

المستلزمات
دار البعثة للبحث والترجمة والنشر
شارع الملك فيصل هاتف ٤٠٢٢٩١٥
الرياض، المملكة العربية السعودية

العرب
مجلة شهرية تعنى بآثار العرب الفكري
تأليفها وتحريرها: محمد البعير

الطبعة الأولى (العدد ١٥٠) سنة ١٤٠٣ هـ
الإعلانات: ينطق عليها مع الإدارة
عن المدة: ١٣ ريالاً

ج ١٢ و ١١ س ١٧ جماديان ١٤٠٣ - شباط - آذار (فبراير - مارس) ١٩٨٣ م

الصلوات الخارجية

في عهد الدولة الإسلامية الأولى

[تلقى صاحب هذه المجلة دعوة من وزارة الخارجية لإلقاء محاضرة في (معهد الدراسات الدبلوماسية) في جدة. فألقى في صباح الأربعاء ١٤٠٣/١/١٧ - هذه المحاضرة، كما تحدث في المساء في ذلك المعهد عن هجرات القبائل العربية - خارج الجزيرة].

الدولتان اللتان لها صلة بجزيرة العرب، وللعرب ببلادها صلات عند ظهور الإسلام هما دولتا الفرس والروم (دولة الرومان الشرقية). فدولة الفرس تتأخم الجزيرة العربية من الشرق بامتداد الخليج من فروع وادي دجلة والفرات إلى عمان.

ودولة الروم تتصل ببلاد العرب من الجهة الشمالية الغربية، حيث نفوذها يمتد في بلاد الشام، وبلاد مصر حتى بلاد الحبشة، وفي الجزيرة يبلغ أطراف الحجاز الشمالية، ويمتد شرقاً فيشمل تيماء وما حولها.

وكان للعرب صلات تجارية في بلاد الدولتين، فكانت قبيلة قريش في رحلاتها التجارية تذهب إلى الشام، في وقت الصيف، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك في سورة قريش.

ولهذا كانت بعض القبائل العربية التي تسكن في شمال الجزيرة كقبيلة طيء، وقبيلة

كلب متأثرة بسبب صلتها بتلك البلاد بكثير من نواحي الحياة كالدبابة، وبعض العادات، وقد تظهر الانقياد والطاعة لبعض ولاة الروم.

أما القبائل التي تسكن شرق الجزيرة، فقد تأثرت بجيرانها من الفرس في مختلف العادات.

وقد حاولت الدولتان المذكورتان بسط نفوذهما على ما يليهما أو يقرب من بعض المناطق التي تحت حكمها من بلاد العرب، فانتشرت السيطرة الفارسية على الساحل الغربي للخليج الذي عرف في فترة طويلة من الزمن باسم (الخليج الفارسي) وما هو سوى خليج عربي وسكانه في صفتيه الشرقية والغربية من العرب منذ أن عرف ذلك الخليج، إلا أن الحكم الفارسي امتد على صفتيه حتى ظهر الإسلام.

كما امتد نفوذ هذه الدولة إلى بلاد اليمن إبان ظهور الإسلام بعد أن كانت تحت سيطرة الأحباش الذين بسطوا نفوذهم فيها بأمر من قيصر ملك الروم، ولكنهم أساءوا السياسة وأرهقوا البلاد بالظلم حتى استنجد أحد زعماء تلك البلاد (سيف بن ذي يزن) بقيصر فلم ينجده، فانصل بأحد ولاة الفرس^(١) من العرب وهو النعمان بن المنذر فأوصله إلى كسرى ملك الفرس، فساعده بأن بعث معه جيشاً مكوناً من المساجين (إن هلكوا كان ما أراد وإن ظفروا كان ملكاً ازداد به) فكان لهم نفوذ في هذه البلاد، أزاله الحكم الإسلامي.

أما بقية الجزيرة فقد كانت بمأمن من تسلط الطامعين بالتوغل في قلبها، ولعل من أسباب ذلك — مع ما تتصف به من حصانة طبيعية — قلة الرغبة بما تحويه من حاصلات كان إدراكها بالنسبة للطامعين فيها سهلاً ميسوراً في كل زمن.

ومن أقوى ما يثير رغبات الطامعين في الجزيرة أمران:
الأمر الأول: أن البلاد الخارجية كانت بحاجة إلى صادرات بلاد الهند، وممر تلك الصادرات بالموانئ القديمة في هذه الجزيرة، ومنها تنقل براً إلى سواحل البحر الأبيض المتوسط أو إلى البلاد الفارسية، وقاعدتها إذ ذاك (المداين في العراق) كما أن بعض منتجاتها كاللواشي وغيرها تباع في أسواق الشام ومصر، فهي ممر للتجارة منها ومن خارجها.

والأمر الثاني: الثروة المعدنية في هذه البلاد، فقد كانت مشهورة بمعادن الذهب عند كثير من الأمم القديمة كالآشوريين والفينيقيين والعبرانيين مما دفع سليمان إلى إرسال منقبين عن الذهب في سواحل البحر الأحمر، فاستخرجوا منه قدراً هائلاً يقرب تحديده إلى الخيال على ما ذكر الأستاذ برنهارد مورتس (١٨٥٩ — ١٩٣٩) المستشرق الألماني المتخصص في دراسة التعدين^(٢).

وقد كان الحصول على الثروة المعدنية كما قال الأستاذ مورتس مما أثار مطامع الرومانيين فقاموا بحملة غزو على البلاد العربية كانت وبالأعلى عليهم لعدم معرفتهم بطبيعة البلاد قبل أن يقدموا على غزوها.

أما الفرس فيظهر أنهم كانوا على درجة من فهم الطبيعة العربية مكنتهم من استغلال تلك المعادن بدون استعمال وسائل العنف كالغزو — مثلاً — فأدركوا أن العرب يحتقرون الصناعة، ومنها التعدين، فكان يقد منهم إلى الجزيرة أناس يقومون بهذا العمل.

قال الهمداني في كتاب «الجوهرتين»: قال معدنو الفضة: ليس بخراسان ولا بغيرها كمعدن اليمن وهو معدن الرضراض، وهو في حدّهم ومخلاف يام من أرض همدان، وخرب على رأس سبعين ومائتين، ولما فيه خاصة، ولبنى غيلان رهط ابن الروية بد حتى يقال معدن ابن الروية، ولبنى الحارث والحولان العالية فيه جوار وصقب، فلما قتل محمد بن يعفر، وافتتنت هذه القبائل عليه عدا بعضهم على ساكنه فقتلوا منهم ونهبوا، وهرب من بقي فتفرقوا في البلاد، وصار إلى صنعاء منهم قوم قد كان لهم بصنعاء قدم من قديم ومنازل وضياح، وكان أهله جميعاً من الفرس ممن تأوب اليه في الجاهلية وأيام بني أمية، وبني العباس، وكانوا يسمون فرس المعدن فمن بصنعاء منهم بنو سردويه، وبنو مهرويه، وبنو زنجويه، وبنو بردويه، وبنو جندويه. انتهى.

وقال أيضاً في ذكر معادن اليمامة^(٣): وقرية عظيمة يقال لها العوسجة، وهي معدن وكذلك شام معدن فضة، ومعدن نحاس، وكان به ألوف من الجوس يعملون المعدن، وكان به بيتا نار يعبدان، والثنية ثنية حصن ابن عصام معدن ذهب.

ولهذا فليس غريباً أن يكون أبرز مظهر للتجارة وهو النقود لم يستطع العرب في

جاهليتهم حتى صدر الإسلام أن تكون لهم نقود خاصة، بل كانوا عالة على النقود الرومية والفارسية. قال البلاذري في «فتوح البلدان»^(٤): كانت دنانير هرقل ترد على أهل مكة في الجاهلية، وترد عليهم دراهم الفرس البغلية، فكانوا لا يتبايعون إلا على أنها تبر، وكان المثقال عندهم معروف الوزن، وزنه اثنان وعشرون قيراطاً إلا كسراً، ووزن عشرة الدراهم سبعة مثاقيل، فكان الرطل اثني عشرة أوقية، وكل أوقية أربعين درهماً.

فأقر رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ذلك وأقره أبو بكر وعمر وعثمان وعلي. فكان معاوية فاقراً ذلك على حاله.

ثم ضرب مصعب بن الزبير في أيام عبدالله بن الزبير دراهم قليلة كسرت بعد. فلما ولي عبد الملك بن مروان سأل، وفحص عن أمر الدراهم والدنانير، فكتب إلى الحجاج بن يوسف أن يضرب الدراهم على خمسة عشر قيراطاً من قراريط الدنانير. وضرب هو الدنانير الدمشقية.

ثم إن في أسواق الجزيرة التجارية لتصرف منتجات بلاد فارس، وبلاد الروم أيضاً ما يثير طمع تلك الدولتين في هذه البلاد إلا أن انتشار التجارة في تلك الأزمان، وخاصة في الجزيرة التي يحتاج سكانها إلى كثير من الأشياء التي لا توجد في بلادهم — من الأمور التي لا تستلزم اللجوء إلى استعمال القوة، بل الاستعانة بلوغ الأسواق بالتجارة الخارجية بخفارة أحد شيوخ القبائل، وهذا الأمر كثيراً ما أوقع الخلاف بين القبائل وجر إلى حروب كما حدث في حرب الفجار بين قريش، ومعهم كنانة، وبين قيس عيلان بسبب إجارة قافلة التجارة التي أرسلها النعمان بن المنذر أحد عمال الفرس إلى سوق عكاظ^(٥).

وكما حصل للأموال التي بعث بها (وهرز) الوالي الفارسي في اليمن إلى كسرى ملك الفرس فنهبتها بنو تميم حين مرت بأرضهم، فاغتنم الفرصة هودة بن علي الحنفي ملك البمامة، وبين قبيلته ربيعة وبين بني تميم حروب، فحمى أصحاب العير التي حملت الأموال، وأكرمهم وذهب معهم إلى كسرى فكافأه بمساعدته على حرب بني تميم، وكتب إلى عامله في البحرين (الاحساء) ليكون مع هودة، فكان يوم المشقر الذي قتل فيه من بني تميم عدد كبير^(٦).

أما التجارة التي تمر ببلاد العرب إلى بلاد الروم أو بلاد الفرس (الترانزيت) فإن الروم كانت بينهم وبين بعض القبائل العربية كقبيلة قريش صلات تجارية، تجعل تلك التجارة في مأمن، فقد ذكر الأزرقى وهو يتحدث عن عمارة الكعبة^(٧) أن سبلاً عظيماً دخلها فصدع جدرانها، وخافت قريش من تدهمها: فبينما هم على ذلك يتناظرون ويتشاورون إذ أقبلت سفينة للروم، حتى إذا كانت بالشعبية، وهي يومئذ ساحل مكة قبل جدة، انكسرت فسمعت بها قريش فركبوا إليها فاشترؤا خشبها وأذنوا لأهلها أن يدخلوا مكة فيبيعون ما معهم من متاعهم، على ألا يعشروهم، قال: وكانوا يعشرون من دخلها من تجار الروم كما كانت الروم تعشر من دخل منهم بلادهم، فكان في السفينة رومي نجار بناء يسمى (باقوم) فلما قدموا بالخشب مكة قالوا: لو بنينا بيت ربنا فاجمعوا لذلك. وساعدتهم في البناء باقوم الرومي. فقال لهم: أتحبون أن تجعلوا سقفها مكسباً أو مسطحاً؟ فقالوا: بل ابن بيت ربنا مسطحاً. قال فبنوه مسطحاً^(٨). وفي لفظ قالوا ابنه بنيان الشام.

ويفهم من هذا أن البضائع التي تنقل من الجزيرة تمر بموانئ بحر القلزم (البحر الأحمر) وكانت تلك المواني تحت سيطرة أناس يخضعون لسلطة الروم، ومنهم من ليسوا عرباً، ويظهر أن بعض البضائع ترد من الطريق البري القديم الممتد من اليمن إلى الحجاز فالشام، وأن ما مر بهذا الطريق ببلاد قريش عشرته، وكان في خفارتها وخفارة بعض القبائل الموالية لدولة الروم، وهي أكثر القبائل التي تقع بلادها في شمال الحجاز إلى بلاد الشام.

أما التجارة التي تذهب إلى بلاد فارس فيظهر أنها تسلك الطريق التجاري القديم الممتد من اليمن غرباً إلى ضفاف الخليج شرقاً، حيث النفوذ الفارسي، ومن هناك تتصل بالبلاد التي تحت السيطرة الفارسية.

وتدل بعض الآثار التي عثر عليها في المنطقة الشرقية في (ثاج) بأن للدولة الحميرية اليمنية نفوذاً في هذا الطريق، ولعل سيطرة الدولة الحميرية كانت تحمي الطريق التجارية داخل الجزيرة لتصريف تجارة بلادها، وما يرد إليها، كما يفهم من نقش لا يزال موجوداً

في جبل (ماسل) في العرض (عرض القويعة) وفي هذا النقش على ما ذكر فلي^(٩) ما يغير إلى أن أحد ملوك حدير بنى قلعة على الطريق ولعلها لحماية سالكيه، يضاف إلى هذا ما سبقت الإشارة إليه من وجود آلاف من المجوس (الفرس) يعملون في المعادن، وليس من المعقول أن يكونوا غير محميين من دولتهم في إقامتهم، وفي رحلاتهم.

وقد تكشف لنا الآثار فيما بعد ما قد يضيف إلى ما هو معروف عن التجارة الخارجية في الجزيرة، معلومات أخرى أوضح وأوثق.

بدء الصلات بين المسلمين والروم:

يرى بعض الباحثين أن علائق المسلمين السياسية مع الروم والفرس، ومن تحتمل من الحبشة وأهل البحرين وعمان واليمن ونجران، وحضرموت ومهرة، بدأت بعد صلح الحديبية^(١٠).

ولكنني لا أرى صحة هذا القول من كل وجه، فقد قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو في مكة قبل الهجرة عشرون رجلاً أو قريب من ذلك من النصارى — حين بلغهم خبره — من الحبشة فوجدوه في المسجد، فجلسوا إليه، وكلموه وسألوه، ورجال من قريش في أندية حول الكعبة، فلما فرغوا من مسألة رسول الله صلى الله عليه وسلم عما أرادوا، دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الله عز وجل، وتلا عليهم القرآن. فلما سمعوا القرآن، فاضت أعينهم من الدمع، ثم استجابوا لله، وآمنوا به وصدقوه، وعرفوا منه ما كان يوصف لهم في كتابهم من أمره^(١١). وفي القرآن الكريم «لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا، ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى، ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وأنهم لا يستكبرون، وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع، مما عرفوا من الحق» الآية ٨٣/٨٢ من سورة (المائدة).

ثم إن الإسلام لما انتشر في مكة قبل الهجرة، وقع بالمسلمين من أذى قريش ما وقع بهم، وكانت هجرتهم الأولى إلى الحبشة. قال ابن اسحاق^(١٢): فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يصيب أصحابه من البلاء، وما هو فيه من العافية، بمكانه من الله،

ومن عمه أي طالب، وأنه لا يقدر على أن يمنعه مما هم فيه من البلاء. قال لهم: لو خرجتم إلى أرض الحبشة. فإن بها ملكاً لا يظلم عنده أحد، وهي أرض صدق، حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فيه. فخرج عند ذلك المسلمون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى ميثمها القديم الشيعية، ومنه اجتازوا البحر إلى أرض الحبشة. مخافة الفتنة، وفراراً إلى الله بدينهم، فكانت أول هجرة في الإسلام، وعدد المهاجرين يتجاوز الثمانين.

وأرض الحبشة في ذلك العهد — على ما يصفها ابن جرير (١٣) : — كانت متجراً لقريش يتجرون فيها، يجدون فيها رفاغاً — أي سعة — من الرزق، وأمناً ومتجراً حسناً. ووصف أحد المسلمين مقامهم هناك قال (١٤) : وقد منا أرض الحبشة فجاورنا خير جار، أمنا على ديننا، وعبدنا الله لا نؤذى ولا نسمع شيئاً نكرهه.

وكانت تلك الهجرة في شهر رجب (١٥) في السنة الخامسة بعد مبعث النبي صلى الله عليه وسلم.

وقد أرادت قريش من النجاشي إرجاع المهاجرين، فأرسلت إليه عمرو بن العاص، وعبدالله بن أبي ربيعة مع هدايا كثيرة له ولبطارفته، فرفض النجاشي إرجاعهم وحماهم. وقال: اذهبوا فانتم سيوم، فاستقروا في بلاده حتى سمعوا بإشاعة عن إسلام قريش، فرجع بعضهم، وأقام بقيتهم بأرض الحبشة حتى بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي عمرو بن أمية الضمري، فحملهم في سفيتين إلى الجار، ميناء المدينة، والرسول صلى الله عليه وسلم في خير بعد الحديدية.

وكان لهذه المعاملة من النجاشي في نفوس المسلمين الأثر الحسن، وقد بقي على حسن صلاته حتى توفي بعد انتشار الإسلام مسلماً.

ومن المعروف أن نفوذ دولة الروم (الرومان) كان يشمل بلاد الحبشة فقد أرسل النجاشي بأمر قبصر جيشاً، فاستولى على بلاد اليمن (١٦)، وخضعت لحكم الحبشة حتى انتزعها الفرس قبيل ظهور الإسلام.

ولهذا كان المسلمون في أول الإسلام يجدون من حسن معاملة الروم ما يحملهم على تفضيلهم على الفرس، كما ذكر علماء التفسير في معنى الآيات الكريمة «غلبت الروم، في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيفغلبون» إلى قوله تعالى «ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله».

فقد حدثت وقعة بين الدولتين في أذرعات (درعا) في بلاد الشام هزمت فيها جيوش فارس الروم، فشق ذلك على المسلمين^(١٧).

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يكره أن يظهر الأميون من الجوس، على أهل الكتاب من الروم، ففرح الكفار بمكة وشمتوا، فلقوا أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، فقالوا: إنكم أهل كتاب، والنصارى أهل كتاب، ونحن أميون، وقد ظهر إخواننا من أهل فارس، على إخوانكم من أهل الكتاب، وإنكم إن قاتلتمونا لنظهرن عليكم، فأنزل الله (ألم. غلبت الروم في أدنى الأرض، وهم من بعد غلبهم سيفغلبون. في بضع سنين. لله الأمر من قبل ومن بعد، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله) ... الآيات فخرج أبو بكر الصديق إلى الكفار، فقال: أفرحتم بظهور إخوانكم على إخواننا؟ فلا تفرحوا، ولا يقرن الله أعينكم، فوالله ليظهرن الروم على فارس، أخبرنا بذلك نبينا صلى الله عليه وسلم. فقام إليه أبي بن خلف، فقال: كذبت يا أبا فضيل، فقال له أبو بكر — رضي الله عنه —: أنت أكذب يا عدو الله، فقال: أنا حيك عشر قلائص مني، وعشر قلائص منك، فإن ظهرت الروم على فارس غرمت، وإن ظهرت فارس على الروم غرمت، إلى ثلاث سنين، ثم جاء أبو بكر إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره، فقال: ما هكذا ذكرت، إنما البضع ما بين الثلاث إلى التسع، فزايده في الخطر، وماده في الأجل. فخرج أبو بكر، فلقى أبيًا، فقال: لعلك ندمت، فقال: أزايدك في الخطر، وأمادك في الأجل، فاجعلها مئة قلووس لمئة قلووس، إلى تسع سنين، قال: قد فعلت.

والديانة النصرانية وهي الدين الرسمي للروم، كانت منتشرة عند ظهور الإسلام في بلاد العرب، فكانت الأديرة والمعابد موجودة فيها في نواحي الحجاز وفي اليمن، وفي نجران، وفي اليمامة، ومعروف ما للصلة الدينية من أثر.

الصلات السياسية :

بعد أن انقادت القبائل التي تسكن الجزيرة للإسلام ، وعقد الرسول صلى الله عليه وسلم مع قريش صلح الحديبية في السنة السادسة من الهجرة اتجهت همته — عليه الصلاة والسلام — إلى نشر الرسالة في النواحي التي لم تنتشر فيها من أطراف الجزيرة وخارجها مما هو تحت نفوذ الدولتين العظيمتين في ذلك العهد (الدولة الفارسية والدولة الرومية).

وكان نفوذ الأولى ممتداً في شرق الجزيرة ، وشاملاً العراق وبلاد فارس ، وكانت على حالة من الضعف جعلتها تعجز عن ضبط تصرفات ولاتها ، حتى شتمت الرعية من تعسفهم واستبدادهم وظلمهم ، وأدرك هؤلاء الولاة أن دولتهم لا تستطيع حمايتهم ، فسرعان ما استجابوا للدعوة الإسلامية ، فانضوت الأقاليم التي كانوا يسيطرون عليها من بلاد العرب وهي (البحرين) و(عمان) و(اليمن) تحت لواء الإسلام.

أما كسرى ملك تلك الدولة ، فرفض قبول الدعوة الإسلامية ، واستهزأ بالرسول — عليه الصلاة والسلام — فكانت عاقبة أمره أن مزق الله ملكه.

وكان نفوذ دولة الروم يمتد إلى شمال الجزيرة — بحيث كانت قبائل لخم وجذام والقيين وبهراء وبلي وكلب تخضع لولاتها.

وكذا كانت بلاد الحبشة — كما تقدمت الإشارة إلى أنها كانت تابعة لدولة الروم ، وما كانت الدولة الرومية بأسعد حظاً من الدولة الفارسية ، فقد أدركها الضعف كما أرقق لواتها من تحت أيديهم من الرعية بسوء تصرفهم ، وأوضح دليل لذلك أن الرسول — عليه الصلاة والسلام — لما غزا تبوك في السنة التاسعة من الهجرة ، سارع إليه ولاة البلاد الواقعة في أطراف الشام أيلة وأذرح والجرباء ، يطلبون الأمان ويظهرون الخضوع والطاعة.

السفراء الأول في الإسلام :

حين أراد الرسول صلى الله عليه وسلم أن يرسل سفراء إلى ملوك الدولتين وولاتهما سلك الطريقة المثلى المتعارف عليها في مثل هذه الأمور ، فقد أخرج الإمام البخاري في

صحيحه عن أنس قال: لما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكتب إلى الروم قيل له: إنهم لن يقرؤوا كتابك إذا لم يكن محتوماً فاتخذ خاتماً من فضة ونقشه: (محمد رسول الله) (١٨).

وكان من بين كتابه من يحسن بعض اللغات، فزيد بن ثابت كان يحسن منها الفارسية والرومية والحبشية والقبطية والسريانية والعبرية (١٩).

ثم اختار للسفارة عدداً من أصحابه من ذوي اللياقة خلقاً وخلقا، كما يفهم من قول ابن عساکر في «تاريخ دمشق» (٢٠): (فخرج ستة نفر منهم في يوم واحد، وذلك في المحرم سنة سبع. وأصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذين بعثه إليهم). وقيل أن يتوجه كل سفير إلى محل سفارته جمعهم فأوصاهم قائلاً (٢١): أيها الناس إن الله قد بعثني رحمة وكافة، فلا تختلفوا علي كما اختلف الحواريون على عيسى ابن مريم، فقال أصحابه: وكيف اختلف الحواريون يا رسول الله؟ قال: دعاهم إلى الذي دعوتكم إليه. فأما من بعثه قريباً فرضي وسلم، وأما من بعثه مبعثاً بعيداً فكره وجهه وتثاقل، فشكا ذلك عيسى إلى الله، فأصبح المتناقلون وكل واحد منهم يتكلم بلغة الأمة التي بعث إليها. انتهى. وسفراء المصطفى هم:

١ — دحية بن خليفة الكلبي، وكان من أجمل الناس صورة، وكان يضرب به المثل في ذلك بحيث كان جبريل — عليه السلام — ينزل على صورته، ومحاورته لقيصر ملك الروم، ولكبير أساقفه تدل على رجحان عقله (٢٢).

٢ — حاطب بن أبي بلتعة من حلفاء قريش، ومن فرسانهم وشعرائهم في الجاهلية، ويظهر أنه كان يحسن الكتابة، فقد كتب إلى قريش سراً يعلمهم بمسير رسول الله صلى الله عليه وسلم لفتح مكة، فنزل الوحي بذلك.

وكان سفير رسول الله إلى المقوقس في الاسكندرية، فأنزله في منزله، قال حاطب: فأقمت فيه ليالي ثم بعث إلي، وقد جمع بطارقه فقال: إني سأكلمك بكلام أحب أن تفهمه مني: قال: قلت نعم. قال: أخبرني عن صاحبك أليس هو نبي؟ قلت: بلى. هو رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فما باله حيث كان هكذا لم يدع على قومه حين

أخرجوه من بلدته إلى غيرها ؟ ! فقلت له : فعيسى ابن مريم أتشهد أنه رسول الله ؟ فما له حين أخذه قومه ، فأرادوا صلبه ألا يكون دعا عليهم بأن يهلكهم الله ؟ قال : أحسنت أنت حكيم جاء من عند حكيم^(٢٣) !!

٣ — سليط بن عمرو القرشي سفير الرسول صلى الله عليه وسلم إلى هودذة بن علي ، صاحب اليمامة.

٤ — شجاع بن وهب الأسدي.

إلى الحارث بن أبي شمر الغساني ، وجبله بن الأيهم والي الشام للروم ، وكان رجلاً طوالاً ، وكان يحسن القراءة والكتابة.

٥ — عبدالله بن حذافة السهمي القرشي : كان ممن هاجر إلى الحبشة :

وقد أمره الرسول صلى الله عليه وسلم أن يتادي أيام منى بعدم صيامها مما يدل على أنه كان جهوري الصوت فصيحجه ، ويصفه المؤرخون بأنه كان ذا دعاية ، ويروون عن دعايته قصة طريفة ، كانت سبباً في نزول الآية الكريمة (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم)^(٢٤).

أما سفارته فكانت إلى كسرى ملك فارس ، بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وورد في صحيح البخاري عن ابن عباس أنه سلم الكتاب إلى عظيم البحرين ، وهذا بعثه إلى كسرى ، ولكن الحافظ ابن عساكر روى عن عبدالله ما نصه : قال عبدالله فدفعته إليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرئ عليه ، ثم أخذه فزقه .

وفهم مما أورد ابن عساكر عنه أنه يفهم اللغة الفارسية ، فقد عده من الستة الذين قال عنهم : (كل رجل يتكلم بلسان القوم الذين بعث إليهم) .

٦ — العلاء بن الحضرمي : من قادة المسلمين وأبطالهم ، وهو الذي أشار على الرسول صلى الله عليه وسلم باستعمال الخاتم لحتم الرسائل ، وهو من الشعراء الكتاب ، وقد ولي البحرين للرسول صلى الله عليه وسلم ، ولأبي بكر وعمر ، وهو أول من سار جيشاً ففتح جزيرة بآرض فارس .

وكان السفير إلى المنذر بن ساوى العبدى صاحب البحرين.

٧ — عمرو بن أمية الضمري الكنانى، كان ذا جرأة ونجدة، وكان موقفاً في سفارته إلى النجاشي حيث أسلم النجاشي.

٨ — عمرو بن العاص السهمي القرشي: داهية العرب المعروف، وفتح بلاد مصر، وقد أرسله الرسول صلى الله عليه وسلم إلى ملكي عمان، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم استعمله على (قرى عربية): تبوك، وخيبر، وفدك وما حولها.

٩ — المهاجر بن أمية المخزومي: أخو أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، وقد ولاه الرسول زكاة اليمن ثم تولى اليمن في عهد أبي بكر، وله في قتال أهل الردة مقام محمود، فقد فتح حصن النجير الذي تحصنت فيه كندة في بلاد حضرموت، وهو معدود من الشعراء.

الرسائل السياسية في عهد الرسالة :

تصدى قدماء المؤرخين لتدوين تلك الرسائل كابن سعد في كتاب «الطبقات» وابن جرير في تاريخه وغيرهما. ثم أفردت الرسائل النبوية والوثائق في مؤلفات خاصة قديماً وحديثاً، ومن أشملها كتاب «مجموعة الوثائق السياسية في العهد النبوي والخلافة الراشدة» للدكتور محمد حميد الله الحيدر آبادي.

ونحسن الإشارة إلى حدوث التزوير في الوثائق السياسية منذ عهد قديم، ولا يزال مستمراً إلى عهدنا الحاضر، حيث لتلك الوثائق من الناحية الأثرية ما يغري ذوي الخداع والتزوير^(٢٥).

ونكتفي الآن بالحديث عن الثابت من تلك الوثائق، مع الإشارة إلى وجود اختلاف لفظي في نصوص بعضها عند المؤرخين مما لا يمس جوهر المعنى، ومنشأ هذا أن نقل الحديث النبوي كان يعتمد على السماع والرواية.

ولما كان مضمون الرسائل النبوية واحداً، وهو تبليغ الرسالة والدعوة إلى الإسلام كانت متشابهة في أسلوبها، كما يتضح من النصوص الملحقه بهذا البحث.

وكانت الرسالة تبتدأ بالبسملة ثم بذكر اسم الرسول صلى الله عليه وسلم، ووصفه بالرسالة. وذكر لقب المخاطب بدون ما يفهم منه اعتراف بوظيفته، كما في كلمة «عظيم» فقد وردت في رسائل ملك فارس، وملك الروم، وملك مصر، ولكن الرسول — عليه الصلاة والسلام — عبر بكلمة «عظيم» بدل «ملك» لئلا يفهم من ذلك التقرير للملك المخاطب (٢٦).

وتختم بخاتم الرسول صلى الله عليه وسلم: «محمد رسول الله» ثلاثة أسطر اسم «الله» في السطر الأعلى وتحت كلمة «رسول» ثم كلمة «محمد» ولم يستعمل التاريخ لأنه لم يعرف في الإسلام إلا في عهد عمر بن الخطاب.

وكانت الرسائل في ذلك العهد تكتب على قطع صغيرة من الجلود بعد أن ترقق، وتسمى الرقاق واحدا رق.

ولم تكن للدولة الإسلامية الأولى صلة خارجية إلا بدولتي الفرس والروم، فكانت الرسائل النبوية موجهة إلى رؤساء هاتين الدولتين وعملها.

فالكتب الموجهة إلى الدولة الفارسية أشهرها:

١ — الرسالة الموجهة إلى كسرى ملك الفرس، وقد حملها عبدالله بن حذافة السهمي، فلما قرأها كسرى مزقها، وقال: يكتب إلي هذا وهو عبدي (٢٧)، فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه مزق كتابه دعا عليه بأن يمزق الله ملكه، فاستجاب الله دعوة رسوله صلى الله عليه وسلم، فقتل كسرى على يد ابنه، وآل الأمر إلى اضطراب ملك الفرس، حتى استولى المسلمون على بلادهم بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم بزمن يسير.

٢ — كان والي البحرين من قبل الفرس المنذر بن سآوى، فكتب إليه الرسول صلى الله عليه وسلم يدعوه إلى الإسلام، فاستجاب ووفد على الرسول صلى الله عليه وسلم وفد من هذه البلاد لإظهار الطاعة والدخول في الإسلام، فأرسل الرسول صلى الله عليه وسلم والياً على ذلك الإقليم.

٣ — وكانت بلاد عمان خاضعة لنفوذ الفرس، فأرسل الرسول صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص إلى مَلِكَيْهَا جيفر وعباد ابني جلندا. فأسلما ودفعا الزكاة.

٤ — وكان ملك اليمامة هوزة بن علي ذا صلة بدولة الفرس، فكتب إليه الرسول صلى الله عليه وسلم مع سلبط بن عمرو القرشي فكتب إلى النبي صلى الله عليه وسلم: ما أحسن ما تدعو إليه وأجمله، وأنا شاعر قومي وخطيبهم، والعرب تهاب مكاني، فاجعل لي بعض الأمر اتبعك، ولم يلبث بعد هذا إلا يسيراً فتوفي فانقادت هذه البلاد للإسلام بعد أسر زعيمها ثمامة بن أثال.

وبالإجمال فقد خضعت جميع أطراف الجزيرة التي كانت تابعة لنفوذ الفرس في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم.

وأما الدولة الرومية، فالرسائل النبوية الموجهة إلى قادتها أشهرها:

١ — كتاب الرسول صلى الله عليه وسلم إلى هرقل عظيم الروم مع دحية بن خليفة الكلبي، فلما قرأه أظهر الموافقة، وقال للسير فيما رواه ابن جرير شيخ المؤرخين (٢٨): (وحك)! والله إني لأعلم أن صاحبك نبي مرسل، وأنه الذي كنا ننتظره ونجده في كتابنا، ولكني أخاف الروم على نفسي، ولولا ذلك لاتبعته).

ويضيف ابن جرير إلى هذا أن هرقل عرض الأمر على رجال مملكته لكي يوافقوا على قبول الدعوة فرفضوا فعرض عليهم إعطائه الجزية. فأبوا.

فقال هرقل: فهلم فَلْأَصَالِحْهُ على أن أعطيه أرض سورية، ويدعني وأرض الشام — قال: وكانت أرض سورية أرض فلسطين والأردن ودمشق وحمص وما دون الدرب من أرض سورية، وكان ما وراء الدرب عندهم الشام — فقالوا له: نحن نعطيه أرض سورية، وقد عرفت أنها سرّة الشام، والله لا نفعل هذا أبداً.

فلما أبوا عليه جلس على بغل له، فانطلق حتى إذا أشرف على الدرب استقبل أرض الشام؛ ثم قال: السلام عليكم أرض سورية تسلّم الودائع ثم ركض حتى دخل القسطنطينية).

وانضوت بلاد الشام تحت لواء الإسلام في أول عهد الخلفاء الراشدين.

٢ — وكتابه صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي ملك الحبشة..

كان النجاشي قد صدق برسالة المصطفى صلى الله عليه وسلم، وهو في مكة وآوى المهاجرين من الصحابة، ولهذا فكان موضوع كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إليه بما هو الحق من صفة عيسى ابن مريم — عليه السلام — على ما جاء في القرآن الكريم، وهو وصف يعترف به المنصفون من علماء النصرانية، ومنهم النجاشي.

٣ — وكتب الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المقوقس ملك الاسكندرية مع حاطب بن أبي بلتعة، فأظهر الاستجابة، وأهدى للرسول صلى الله عليه وسلم هدايا منها أربع جوار^(٢٩).

وقد أورد صاحب كتاب: «مجموعة الوثائق السياسية»^(٣٠) كتاباً منسوباً للمقوقس جواباً على كتاب الرسول صلى الله عليه وسلم، يعترف فيه بصدق نبوته..

٤ — وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عمال الروم في أيلة ومعان ومقنا كتباً فاستجابوا ووفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو في تبوك^(٣١).

٥ — ومن لم يستجب لدعوة الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد كتب إليه الحارث بن أبي شمر الغساني، فقد ذكر ابن جرير فيما نقل عن ابن اسحاق^(٣٢) الواقدي أن الرسول صلى الله عليه وسلم بعث إليه شجاع بن وهب، وكتب إليه معه: سلام على من اتبع الهدى، وآمن به، إني أدعوك إلى أن تؤمن بالله وحده لا شريك له، يبقى لك ملكك.

فقدم به شجاع بن وهب، فقرأه عليهم، فقال: من ينزع مني ملكي؟! أنا سائر إليه، قال النبي صلى الله عليه وسلم: باد ملكه.

وقد حدثت مناوشات بين القبائل العربية بقيادة عمال الروم في بلاد الأردن، وفي أطراف الحجاز الشمالية قبل وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، ولكن المسلمين استولوا على جميع تلك البلاد أثناء الفتوحات الإسلامية في عهد الخليفين الراشدين أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب.

نصوص أشهر الرسائل السياسية في عهد الرسالة

١ — إلى كسرى — ملك الفرس : «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس، سلام على من اتبع الهدى، وآمن بالله ورسوله، وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأدعوك بدعاء الله، فأني أنا رسول الله إلى الناس كافة لأنذر من كان حياً، أسلم تسلم، فإن أبيت فعليك اثم المجوس (٣٣)».

٢ — إلى المنذر بن ساوى — عامل البحرين : «بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد رسول الله إلى المنذر ابن ساوى، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد فأني أدعوك إلى الإسلام، فأسلم تسلم يجعل الله لك ما تحت يديك، واعلم أن ديني سيظهر إلى منتهى الخف والحافر» (٣٤).

٣ — إلى هوزة بن علي — صاحب البصرة : «بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد رسول الله إلى هوزة بن علي. سلام على من اتبع الهدى. واعلم أن ديني سيظهر إلى منتهى الخف والحافر، فأسلم تسلم، واجعل لك ما تحت يدك» (٣٥).

٤ — إلى هرقل عظيم الروم : «بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد عبدالله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم. سلام على من اتبع الهدى، أما بعد فأني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، يؤتلك الله أجره مرتين، فإن توليت فإن عليك اثم الأريسيين، ويا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً، ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون؟» (٣٦).

٥ — إلى النجاشي : «بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد رسول الله إلى النجاشي الأصحاح ملك الحبشة، سلم أنت، فأني أحمد إليك الله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن، وأشهد أن عيسى ابن مريم روح الله وكلمته، ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة، فحملت بعيسى، فخلق الله من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده ونفخه، وإني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له، والموالاته على طاعته، وأن تتبعني وتؤمن بالذي جاءني، فأني رسول الله، وقد بعثت إليك ابن عمي جعفرًا ونفرا معه من المسلمين. فإذا

جاءك فأقرهم ودع التجبر، فإني أدعوك وجنودك إلى الله، فقد بلغت ونصحت، فاقبلوا صبحي، والسلام على من اتبع الهدى^(٣٧).

٦ — إلى المقوقس عظيم مصر: «بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد عبدالله ورسوله إلى المقوقس عظيم القبط.

سلام على من اتبع الهدى. أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام: أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فعليك إثم القبط «يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً، ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله. فإن تولوا فقولوا أشهدوا بأننا مسلمون^(٣٨)».

حمد الجاسر

الهوامش :

- (١) «السيرة النبوية» ج ١ ص ٣٧.
- (٢) أنظر مجلة «العرب» ص ٢ ص ٥٨٠ و ٥٩١.
- (٣) «صفة جزيرة العرب» ص ٢٩٤ — طبع (دار التمام للبحث والترجمة والنشر).
- (٤) «فتوح البلدان» القسم الثالث — ص ٥٧٢ — ط النجد.
- (٥) أنظر تفصيل خبرها في «السيرة النبوية» لابن هشام ج ١ ص ١٨٤ طبعة الحلبي بمصر.
- (٦) أنظر تفصيل الخبر في «تاريخ ابن جرير» ج ٢ ص ١٦٩ — ط «دار المعارف» بمصر.
- (٧) «أخبار مكة» ج ١ ص ١٦٠.
- (٨) «المصدر السابق» ص ١٦٤ و ١٧٠.
- (٩) أنظر عنه كتاب «مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ» تأليف حمد الجاسر.
- (١٠) الدكتور محمد حميد الله: «مجموعة الوثائق السياسية» المقدمة ص (بد).
- (١١) «السيرة النبوية» ج ١ ص ٣٩٢.
- (١٢) «السيرة النبوية» ج ١ ص ٣٢١.
- (١٣) «تاريخ الطبري» ج ٢ ص ٣٢٨ ط «دار المعارف» بمصر.
- (١٤) «طبقات ابن سعد» ج ١ ص ٢٠٤.
- (١٥) «طبقات ابن سعد» و«تاريخ الطبري».
- (١٦) أنظر الخبر مفصلاً في «السيرة النبوية» لابن هشام ج ١ ص ٣٧.
- (١٧) «جامع البيان» للطبري ج ٢١ ص ١٧ و ١٨.
- (١٨) كتاب «الترتيب الإدارية» ج ١ ص ١٧٧.
- (١٩) «المصدر السابق» ج ١ ص ٢٠٣.

دلالة الشعر العامي

مع إيمان شيخنا حمد الجاسر بجَدْوَى الشعر العامي في الدراسات اللغوية والتاريخية والبلدانية، فقد سمعتُ منه كثيراً أنه لا يرتاح إلى دلالاته على لهجة القبائل، لتغير ألفاظه في أداء الرُّوَاة، ولتدخل بعض الرواة في تغيير اللفظ تعمداً، مع بعض الإضافة إليه. وحيال هذا أطرحت بعض الملامح:

أولها: أن الشعر العامي صُوِّ الفصيح في تغير اللفظ عند الأداء، إما للنسيان أو للتعمد، وهذا نادر.



- (٢٠) ترجمة عبدالله بن حذافة السهمي.
- (٢١) «السيرة النبوية» ج ٤ ص ٦٠٦.
- (٢٢) أنظر «تاريخ ابن جرير» ج ٢ ص ٦٠.
- (٢٣) «الاستيعاب» ترجمة حاطب.
- (٢٤) «تاريخ مدينة دمشق» — تراجم حرف العين ص ١٢٠ وما بعدها.
- (٢٥) أنظر «مجموعة الوثائق السياسية» المقدمة ص (ك) ومجلة «العرب» س ١ ص ٨٤.
- (٢٦) «الترتيب الإدارية» ج ١ ص ١٤٢.
- (٢٧) «تاريخ ابن جرير» ج ٢ ص ٦٥٤.
- (٢٨) «تاريخ ابن جرير الطبري» ج ٢ ص ٦٥٠.
- (٢٩) «تاريخ ابن جرير» ج ٢ ص ٦٤٥.
- (٣٠) ص ٥٢ و ٥٣.
- (٣١) «السيرة النبوية» ج ٤ ص ٥٢٥ و «الوثائق السياسية» ص ٣٤ إلى ص ٤٠.
- (٣٢) «تاريخ ابن جرير» ج ٢ ص ٦٥٢.
- (٣٣) «تاريخ ابن جرير» ٦٥٤/٢.
- (٣٤) «مجموعة الوثائق السياسية» ج ٣ ص ٥٦/٥٥.
- (٣٥) «مجموعة الوثائق السياسية» ٦٥.
- (٣٦) نقله في «الترتيب الإدارية» ١٤٣/١ — عن أصح المصادر وهو «صحيح البخاري» في عدة مواضع.
- (٣٧) «تاريخ ابن جرير» ٦٥٢/٢.
- (٣٨) أنظر عن مصادر هذا الكتاب «مجموعة الوثائق السياسية» ص ٤٩.

دلالة الشعر العامي

مع إيمان شيخنا حمد الجاسر بجَدْوَى الشعر العامي في الدراسات اللغوية والتاريخية والبلدانية، فقد سمعتُ منه كثيراً أنه لا يرتاح إلى دلالاته على لهجة القبائل، لتغير ألفاظه في أداء الرُّوَاة، ولتدخل بعض الرواة في تغيير اللفظ تعمداً، مع بعض الإضافة إليه. وحيال هذا أطرحت بعض الملامح:

أولها: أن الشعر العامي صُوِّ الفصيح في تغير اللفظ عند الأداء، إما للنسيان أو للتعمد، وهذا نادر.



- (٢٠) ترجمة عبدالله بن حذافة السهمي.
- (٢١) «السيرة النبوية» ج ٤ ص ٦٠٦.
- (٢٢) أنظر «تاريخ ابن جرير» ج ٢ ص ٦٠.
- (٢٣) «الاستيعاب» ترجمة حاطب.
- (٢٤) «تاريخ مدينة دمشق» — تراجم حرف العين ص ١٢٠ وما بعدها.
- (٢٥) أنظر «مجموعة الوثائق السياسية» المقدمة ص (ك) ومجلة «العرب» س ١ ص ٨٤.
- (٢٦) «الترتيب الإدارية» ج ١ ص ١٤٢.
- (٢٧) «تاريخ ابن جرير» ج ٢ ص ٦٥٤.
- (٢٨) «تاريخ ابن جرير الطبري» ج ٢ ص ٦٥٠.
- (٢٩) «تاريخ ابن جرير» ج ٢ ص ٦٤٥.
- (٣٠) ص ٥٢ و ٥٣.
- (٣١) «السيرة النبوية» ج ٤ ص ٥٢٥ و «الوثائق السياسية» ص ٣٤ إلى ص ٤٠.
- (٣٢) «تاريخ ابن جرير» ج ٢ ص ٦٥٢.
- (٣٣) «تاريخ ابن جرير» ٦٥٤/٢.
- (٣٤) «مجموعة الوثائق السياسية» ج ٣ ص ٥٦/٥٥.
- (٣٥) «مجموعة الوثائق السياسية» ٦٥.
- (٣٦) نقله في «الترتيب الإدارية» ١٤٣/١ — عن أصح المصادر وهو «صحيح البخاري» في عدة مواضع.
- (٣٧) «تاريخ ابن جرير» ٦٥٢/٢.
- (٣٨) أنظر عن مصادر هذا الكتاب «مجموعة الوثائق السياسية» ص ٤٩.

لكن هذا لا يعني إلغاء دلالاته، وإنما يعني الجدُّ في تمحيصه بالاستكثار من روايته بألفاظ مختلفة، ثم يُردُّ إلى ما عُرف من لهجة الشاعر، ويُرجَّحُ بما رواه الجمهور، ويرجح بضبط الراوي وثقته، ويرجح برواية جماعة الشاعر من أقاربه وقبيلته وأهل بلدته. والشعر وسيلة لتسجيل اللهجات للخلف، وليس وسيلة لتحرُّبها من كلام السلف، لأن اللهجات العامية لا تزال ماثلة.

وَأَذَنُ فُخْرَةِ الدَّارِسِ بِلَهْجَاتِ الْقَبَائِلِ وَالْقُرَى أَدَاةٌ عِلْمِيَّةٌ بِيَدِهِ، يَسْتَعْمِلُهَا فِي التَّرْجِيحِ بَيْنَ الرِّوَايَاتِ^(١).

وثانيها: أن ضرورة الوزن والقافية تحتم أحياناً إثبات اللهجة، ونحتم أحياناً الخروج عنها.

فمن الأول قول شُلوَيْحِ الْعَطَاوِيِّ:

يَا عَيْنَكَ مَسَارِدُوا جَزَانَا عَلَانَا فَ (أَبْقَارُ) يَوْمَ أَنَّ الْبَرْهِيَّ يَسْرِىةَ
مَا شِفْتُ (عَلَوَى) يَوْمَ جَوَا فِي نَحَانَا كَنَّ الدَّبَا مَرْكِيهِمْ يَوْمَ أَحَلَّيْةَ
تَنْتَرَنَ ذَمِيهِمْ مِنْ يَدَانَا وَالطَّيْرَ أَبُو جَنْحَانُ مِنْهُمْ نَعْسِيَّةَ

فمن اليسير على الراوي الحضري أن يروي الشطر الأول هكذا: علينا .. يدينا.

ولكن بقية الأبيات لا تساعد على هذا التغيير كقافية (نحانا) فبقيت لهجة (عُتْبِيَّة) في هذا الموضع مصونة بضرورة الرواية لا باحثاتها. ومن الثاني قول العَوْنِيِّ وهو قَصِيصِيٌّ:
خُلُوجٌ تَجِدُّ الْقَلْبَ بَانَلَى عَوَالَهَا ... إلخ.

فليست هذه لهجة القصيم ولكنها ضرورة القافية^(٢).

وبهذا تعلم أن اختلاف اللهجة ليس من عمل الراوي دائماً.

وقالتها: أن التغيير في الألفاظ وارد، وقد قلت: إنه يمكن معرفة ما قاله الشاعر بنصه يقيناً أو رجحاناً، استثناساً برواية الأكثر أو الأوثق، أو الأخرى مع مرجحات الوزن والقافية.

وكذلك التغيير المتعمد.

والحذف والإضافة بحصلانٍ تَعَمُّدًا ولكن لأسباب معروفة، والرواية الصحيحة باقية عند الخاصة كقصيدة حُمَيْدَانَ الشَّويعِر في هجاء بعض أهالي القرى، يَطْمُرُهَا بعضُ الرواة في المحافل، وكذلك بعض الناشرين، وبعضهم يترك مكانها بياضاً، وبعضهم يَرَوِي الهجاء مدحجاً، لأجل ما أدخله الرواة من تغيير، ولكن الرواية الصحيحة محفوظة متداولة.

ومثل ذلك القصائد التي تتناول هجاء أمير أو حاكم أو قبيلة.

ومن ها هنا أُعْرِجُ على قضية الانتحال والتوثيق التاريخي، فأقول: بإمكان أي شاعر عامي اليوم أن يقول قصيدة ينحلها شاعراً كراكبان بن حِثْلَيْن، أو العوفي. ولكن من المستحيل أن يخفى انتحالها، لأننا الآن لسنا في دور تَصْيِدِ رواية عزيزة نادرة، وإنما نحن في دور تدوين رواية مشتهرة، فمن المستحيل أن يُنسَبَ لعبد الرحمن البواردي ما لا يعرفه أهل شُقراء، أو يُنسَبَ لِتَرْكِيٍّ بن حُمَيْدٍ ما لا يعرفه أهل عالية نجد بادية وحاضرة. نعم يمكن أن ينسب لابن سُبَيْلٍ ما هو لِلْمَجْمَاجِ، أو أن يُنسَبَ لضيف الله بن حُمَيْدٍ ما هو لِابْنِ عمه عباس بن عَلُوشٍ، أو أن ينسب للصُّعَيْرِ ما هو لِلسُّعْدِيِّ .. إلخ. إلا أن تداخل الرواية غير انتحالها.

ولست أعرف في الشعر العامي المنسوب لقائل مُعَيَّنٍ ما اشْتَبَهَ في صحته، وهجس في الخاطر انتحاله.

وشعراء العامة اليوم كثيرون، وسوق الشعر العامي رائجة، ولكن لا يستطيع واحد أن يطبع قصيدة واحدة بصنعها وينحلها غيره من القدماء، وإن كان مع شاعريته من خاصة الرواة، لأن هذا الشعر ثقافة مشتركة، ومن لا يحفظ القصيدة يحفظ شيئاً منها أو يتذكر معانيها أو مناسبتها، غاية ما هنالك أنه قد يُوجَدُ من الشعر لدى آحاد الرواة ما ليس عند مثاتهم، ولكن من المحال أن يكون ما عند الواحد ما لا يعرفه أحد.

وإذا كان الشاعر يشعُّ بتنجيل شعره غيره يوم كان الأدب العامي هو الأدب الرسمي

فإن السوق الرائجة اليوم للشعر العامي القديم دون المعاصر، وتكثر الرواية الشاعر بالشعر المنتحل أريح له، ولكنه لا يستطيع ذلك، لأن ما سَيَدُونُهُ ويرويهِ إن كان صحيحاً فهو معروف، والرواية لا تزال ماثلة، والراوي الآن لا يقوى على رواية قصيدة لا يروها غيره مع أن الرواة لم ينقطعوا بعد.

وعند العامة قصص تسمى (سَبَاحِينَ) ^(٣) وفي عقيدتهم أن القصة منها لا تصح إلا إذا تُؤجّت بقصيدة، ولهذا يرد في (السَّبَاحِينَ) أبيات لا يعلم قائلها منها ما هو من الشعر العامي القديم الذي لم يعرف قائله، ومنها ما هو منتحل إلا أن هذا ليس مجال شك عند الرواة.

أما ما نُسِبَ لقائل معين فن الحال أن يكون منتحلاً، ولا يخفى، ولهذا كان المنتحل لا ينسب لقائل.

ولا أعرف شعراً منتحلاً نُسِبَ إلى قائل غير معين سوى حِوَارِ كاد ينطلي على المتأخرين لأن صانعه الشاعر المبدع عبدالله اللُّوْحَانِ

قال متع الله به ^(٤): وما قاله شاعر من شعراء سليم وهو صغير السن واسمه مسلم، وكان يروح مع جارته يرعون في البر أغنامهم، وكان هناك رجل يدعى مُضْحِي، يجيهم وقت العشاء للتحدث مع محبوبته المذكورة، ومسلم استنكر منه كثر مجيئه لمكانهم، والجلوس معهم، فلما انضجع مسلم كأنه من الثَّوَام قالت المرأة: يا مضحي قُمْ شَف القِذَاة التي بعيني فقال: نخشى من الثَّوَام قالت: تعالى ولا تَوَان، فأرخت اللثام فقبلها تقبيلاً تاماً في جنح الظلام، فرآه ذلك الشاب الهام، وقال في الغد الباكر عند حلقة اللعب — والمراد هذه القصيدة:

قال مسلم:

اللَّهُ يَعْافِيكَ يَا مُضْحِي وَفِي شَوْفِكَ يُقَدِّتُكَ
يَا اللَّيْ تَشُوفُ الْقِذَاةَ اللَّاحِجَةَ بِالْحَرَمِسيَّةِ ^(٥)
وَرَاكَ مَا خِفْتُ مَنِّي يَوْمَ أَنَا قَاعِدٌ وَأَرَاعِيكَ
تَشْرَبُ عَلَى عَقِيلَةٍ قَدَامَ تَارَدَهَا رَكْبَةٌ

قال مضحي :

بَا وَرِعَ سَدِّي مَعَكَ لِيَاكَ تَحْمِيلٌ فِي أَبْنِ أَخِيكَ
مِثْلِكَ إِلَى شَافِ دَرْبِ الْحَامِلَةِ يَسْتَرْ عَلَيْهِ
أَنَا وَلَكَ عَمَكَ الدَّانِي وَأَعَادِي مِنْ بَعَادِيكَ
وَشُ خَانَةَ اللَّابَةِ اللَّيِّ مَا يَجِي فِيهِمْ حَمِيَّةٌ

قال مسلم :

أَذْمَحَ لَكَ اللَّيِّ مَضَى وَاللَّيِّ بَقِيَ مَا نَيْبٍ وَاقِنُكَ
لَا يَأْمَنُ الصَّائِبَةُ مِنْ شَدِّ حَدِّ النَّافِعَةِ

قال مضحي :

إِلَى دَمَحَتْ اللَّيِّ قَابِتُ فَاَنَا مَا نَيْبٍ خَاشِيَتُكَ
السَّيِّرُ عِنْدَ الَّذِي يَمْنُ خَوِي مِنْ خَوِيَّةٍ (٦)

قال أبو عبد الرحمن : قبل أن ينشر لويحان هذه القصيدة بسنين سمعتها من والذي
عمر — رحمه الله — وروى لي عن لويحان نفسه أنه وضع هذه الأبيات على لسان أحد
بني سليم ، وكان الوالد صديقاً للويحان في الجبيل ، منذ خمسين سنة ، وكان قاضي البلد
الشيخ محمد بن إبراهيم البواردي ، وكان يجتمع عند الوالد عدد من الشعراء كشرَفَانَ
البواردي ، ولُويحان ، وقد أكد لي ما أخبرني به الوالد عدد من الأشياخ بشقراء .

وإذا أردت أن تستعير من مصطلح الحديث : قلت : إن في لحظتنا الراهنة شعراً من
خبر الآحاد لا يرويه غير ابن يحيى وابن دُخَيْلِ كَهْمَزِيَّةِ حميدان الشوبعر ونونية العلمي
.. إلخ .

ولكن هذا الخبر حاصل به العلم القطعي ، لأن ابن يحيى ثقة ، ولأنه لا يحسن نظم
الشعر ، ولأن ما عنده مُدَوَّن ، ولأن روايته معلومة عن الشاعر الكبير ابن جُعَيْن ، وهو
من كبار الرواة ، ولأن هذه القصيدة مما سمعناه على أشياخنا وعجائزنا ولم ندوِّنه ، فلما دَوَّنه
صار مدار الإسناد عليه ، وقد طبع هذا الشعر قديماً رواية عنه .

إن الانتحال يقيني في شعر (السَّباحين) وهو محتمل فيما لا ينسب لقائل معين، وهو شبه يقيني فيما ينسب لبني هِلَال بلهجة أهل نجد الصرفة.

* * *

ومن جَدَوَى الشعر العامي إيضاحه لتعبيرات لغوية ولهجات عربية قديمة^(٧).

قال أبو عبد الرحمن: هذه حقيقة تَكَلَّفْتُ بها عنايتي بشرح هذا الشعر فليتلقط هذه الظاهرة منه من أراد، ولكنني أذكر أنموذجاً لذلك نصّاً وجدته في نوادر الهجريّ وهو قوله:

(وَالْبُدُونُ مَسَانُ الْأَرْوَى يَحْكُ قُرْنَيْهِ بِأَصْلِ السَّاقِ) وقد جزمت في مشاركتي لشيخي حمد الجاسر تحقيق النوادر بأن الهجريّ صحف في قراءته فظن أنها من السَّنِّ — بفتح السين — مع أنها من السن بكسر السين — إذن البدون هو الوعل نفسه وليس هو ما يحك عليه قرنه.

وهذا الاسم باق في شعر البادية حتى اليوم، وله نماذج كثيرة من شعر خلف الإذن وغيره.

ومن تتبع شرحي لهذا الشعر رأى أن الجمهرة من لغته توسيع للفصحى بالمجاز اللغوي والأدبي.

* * *

أما جدوى نشر هذا الشعر والاحتفاء به فقد أُلحْتُ لذلك في مقدمتي للجزء الثاني من «ديوان ابن صُقبَه» وفي مقدمتي للسفر الأول من كتابي عن الشعر العامي.

وحسبي ها هنا أن أسوق فصولاً من نصوص المعركة حول هذا الشعر ما بين مُحَسِّرٍ ومُقَصِّرٍ ومعتدل مع تعليقات طفيفة.

قال الشيخ حمد الجاسر: عنيت الشعوب والأمم بالحفاظ على تراثها القديم من جميع نواحيه، لأنها رأت فيه ما يُهَيِّئُ للباحثين معرفة كثير من الجوانب المتعلقة بماضي الأمة أو الشعوب من أخلاق وعادات وتقاليد، وعلى أساس هذه الأمور يقوم كيان الأمة أو الشعب.

وفي الآونة الأخيرة اتجهت الدراسات العربية إلى تراث العرب اتجاهاً حَمَلَ كل قطراً أو أمة على العناية بما يخصها من ذلك التراث، غير أن بعض العلماء والباحثين وقفوا حيال ذلك وقفة المستريب، فبعضهم يرى أن العناية بدراسة بعض نواحي هذا التراث وخاصة اللهجات المحلية كان الخافز لها أمراً ليس من صالح الأمة، بل إحياءاً لنعرات وعادات مختلفة، فُصِدَ من ورائها إيقاع الاختلاف، وإيجاد الوسائل التي تضعف كيائها، وتوقع الفِرقة بين أجزائها، فهذا أحد الباحثين عندما قرأ مجموعة من الشعر العامي النجدي كتب يقول: (لم نجد فيه شيئاً يتنعم به الفكر أو القلب! ! وقد تعجبنا كثيراً من قول جامع الديوان في مقدمته^(٨)): (وبعد فلا بُدَّ لمن يدرس الأدب العربي وتاريخه وتطوراته أن يبدأ بدراسة الأدب العامي في نجد في الوقت الحاضر لأنه صورة صادقة على ما كان عليه أدب اللغة العربية في العصر الجاهلي).

لا والله ليس هذا الأدب أدب التطور، ولكنه أدب التدهور، وحرام أن يُشَبَّه به شعر الجاهلية، وحرام أكثر من ذلك أن يطبع مثل هذا الزجل الغث للفخر .. فما أجد لطيِّعِهِ إلا فضيلة واحدة: العلم به للحدِّز منه!

إنه أدب العامة، أدب الانحطاط الذي يوجد مثله في كل قطر، ولم توجد المجامع اللغوية إلا لتنقذ الشعوب من هذا اللون من الأدب^(٩).

بينما نرى باحثاً آخر أطول باعاً في الأدب يرى في هذا الشعر من الأصالة والمعاني ما يحمله على تفضيله على الشعر العربي الفصيح في هذا القطر^(١٠).

وللعامة ابن خلدون رأيٌ يحسن إيراده، قال في الكلام على شعر العرب في عهده: (وهؤلاء العرب في هذا الشعر بلاغة فائقة وفهم الفحول والمتأخرون عن ذلك، والكثير من المتحلين للعلوم لهذا العهد، وخصوصاً علم اللسان، يستنكر هذه الفنون التي لهم إذا سمعها، ويحجّ نظهم إذا أنشد، ويعتقد أن ذوقه إنما نبا عنها لاستهجانها وفقدان الإعراب منها).

وهذا إنما أتى من فقدان الملكة في لغتهم، فلو حصلت له ملكة من ملكاتهم لشهد له طبعه وذوقه ببلاغتها، إن كان سليماً من الآفات في فطرته ونظره، وإلا فالإعرابُ لا

مَدْخَلْ لَه فِي الْبَلَاغَة، إِنَّمَا الْبَلَاغَة مُطَابَقَةُ الْكَلَامِ لِلْمَقْصُودِ، وَلِمُقْتَضَى الْحَالِ مِنَ الْمَوْجُودِ فِيهِ، سَوَاءٌ كَانَ الرِّفْعُ دَالًّا عَلَى الْفَاعِلِ، وَالنَّصْبُ دَالًّا عَلَى الْمَفْعُولِ أَوْ بِالْعَكْسِ. وَإِنَّمَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَرَائِنُ الْكَلَامِ، كَمَا هُوَ فِي لُغَتِهِمْ هَذِهِ، فَالدَّلَالَةُ بِحَسَبِ مَا يَصْطَلَحُ عَلَيْهِ أَهْلُ الْمَلَكَةِ.

فَإِذَا عُرِفَ اصْطِلَاحُ فِي مَلَكَةِ وَاشْتَرَى، صَحَّتِ الدَّلَالَةُ، وَإِذَا طَابَقَتْ تِلْكَ الدَّلَالَةُ الْمَقْصُودُ وَمُقْتَضَى الْحَالِ صَحَّتِ الْبَلَاغَةُ، وَلَا عِبْرَةٌ بِقَوَائِنِ النُّحَاةِ فِي ذَلِكَ.

وَأَسَالِيبُ الشَّعْرِ وَفَنُونُهُ مَوْجُودَةٌ فِي أَشْعَارِهِمْ هَذِهِ، مَا عَدَا حُرُكَاتِ الْإِعْرَابِ فِي آخِرِ الْكَلِمِ، فَإِنَّ غَالِبَ كَلِمَاتِهِمْ مَوْقُوفَةٌ الْآخِرُ، وَيَتَمَيَّزُ عِنْدَهُمُ الْفَاعِلُ مِنَ الْمَفْعُولِ وَالْمَبْتَدَأُ مِنَ الْخَبَرِ بِقَرَائِنِ الْكَلِمَاتِ لَا بِحُرُكَاتِ الْإِعْرَابِ^(١١). انْتَهَى.

وَإِذَا نَظَرْنَا إِلَى أَنَّ الْأُمَّةَ أَصْبَحَتْ تَحُلُّ أَقْطَارًا غَيْرَ مَهْدِهَا الْأَصْلِيِّ وَكَانَتْ تِلْكَ الْأَقْطَارُ يَسْكُنُهَا شُعُوبٌ لَيْسَتْ عَرَبِيَّةً، لَهَا تَقَالِيدُهَا وَعَادَاتُهَا وَلُغَتُهَا الَّتِي تَخْتَلِفُ فِي كُلِّ شَيْءٍ عَنِ الْأُمَّةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَأَنَّ الْعَرَبَ بَعْدَ أَنْ سَكَنُوا تِلْكَ الْأَقْطَارَ، قَضَوْا عَلَى مَا لِسَكَانِهَا الْقَدَمَاءُ مِمَّا لَا يَتَّفِقُ مَعَ مَا لِلْأُمَّةِ الْعَرَبِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ مِنْ تَقَالِيدٍ وَعَادَاتٍ.

أَمَّا فِي مَهْدِ الْعَرَبِ الْأَصْلِيِّ الَّذِي هُوَ جَزِيرَةُ الْعَرَبِ، فَإِنَّ جَمِيعَ مَا فِيهِ مِنْ تَرَاثٍ هُوَ عَرَبِيٌّ قُحٌّ خَالِصٌ، بِخِلَافِ مَا فِي الْأَقْطَارِ الْآخَرَى، وَلِهَذَا فَإِنَّ التَّرَاثَ الشَّعْبِيَّ فِي بِلَادِ الْعَرَبِ الْأَصْلِيِّ يَخْتَلِفُ عَنِ تَرَاثِ الشُّعُوبِ الَّتِي وَرَثَهَا الْعَرَبُ فِي الْأَقْطَارِ الَّتِي اسْتَوْلَوْا عَلَيْهَا وَسَكَنُوهَا، وَأَصْبَحَتْ تَعْرِفُ بِهِمْ، وَعَلَى أَسَاسِ هَذَا الْاِخْتِلَافِ يَنْشَأُ الْاِخْتِلَافُ فِي التَّرَاثِ الشَّعْبِيِّ، فَهُوَ فِي مَهْدِ الْعَرَبِ جُزْءٌ مِنْ حَيَاتِهِمْ قَدِيمَةٍ وَحَدِيثَةٍ، وَالْعَنَاءُ بِهِ عَنَاءٌ بِتَارِيخِ الْعَرَبِ أَنْفُسَهُمْ، وَلِهَذَا فَإِنَّ الْقَوْلَ بِعَدَمِ جَدْوَاهُ، قَوْلٌ لَا يَقُومُ عَلَى أَسَاسٍ.

أَمَّا دَرَاةُ تَرَاثِ الْأَقْطَارِ الْآخَرَى الْمُرُوثِ الْكَثِيرِ مِنْهُ عَنْ أُمَمٍ وَشُعُوبٍ بَعِيدَةٍ كُلِّ الْبَعْدِ عَنِ الْعَرَبِ، وَعَنِ عَادَاتِهِمْ وَتَقَالِيدِهِمْ وَلُغَتِهِمْ، فَلَا شَكَّ أَنَّ فِي إِحْيَائِهِ إِضْعَافًا لِتَرَاثِ الْعَرَبِ الْأَصْلِيِّ، وَهَذَا مَا يَجِبُ أَنْ يُحَذَّرَ مِنْهُ، بَلْ يَجِبُ أَنْ يُقْضَى عَلَيْهِ، إِذْ فِي الْقَضَاءِ عَلَيْهِ تَقْوِيَةٌ لِلرُّوَاطِ بَيْنَ الْأُمَّةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي مُخْتَلَفِ أَقْطَارِهَا، كَمَا أَنَّ فِي الْعَنَاءِ بِدَرَاةِ التَّرَاثِ الْأَصْلِيِّ فِي مَهْدِهِ مِنْ إِبْرَازِ مِمِّزَاتِ الْأُمَّةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَالْإِبَانَةِ عَنْ جَوَانِبِ شَتَّى مِنْ

حياتها في الحاضر والماضي ما لا يستغنى عنه كل من يُعنى بدراسة الجوانب الثقافية والاجتماعية واللغوية والتاريخية لهذه الأمة.

فالشعر العامي في الجزيرة هو الشعر العربي القديم، باختلاف في طريقة التعبير وهو اختلاف أتى من مؤثرات خارجية، وهذا الشعر نفسه يحفظ من تاريخ هذه الأمة ويُسجّل من مختلف أحوالها ما لا نجدُه مُدوّنًا في الكتب (١٢).

ولئن فات الدارسين والمؤرخين في العصور الماضية أن يسجلوا ما تحفل به الجزيرة في ماضيها منذ القرن الثاني الهجري إلى ما قبل قرن من الزمن أو أكثر بقليل، فإن هذا الشعر الذي يتناقله رواها أصبح هو المرجع الوحيد لدراسة أحوال سكان الجزيرة في مختلف النواحي، وليس معنى هذا احتواؤه على كل ما يحتاج إليه الباحث، ولكنه هو كل ما سيجده، والقول بعدم الاهتمام به يعني إهمال دراسة أحوال الجزيرة طيلة عشرة قرون أو أكثر، ولا يقول غيرور على الأمة ممثلة في حياتها الماضية — لغة وأدباً وعادات — لا يقول بهذا من يتصف بالغيرة، والحرص على الحفاظ على كيان هذه الأمة.

لقد حفظ لنا التراث في هذا الجزء من وطننا أشياء كثيرة نحتاج إليها في دراسة كل ناحية من نواحي حياتنا العامة، ففيه أمثال عريقة القدم، وفيه وصف لمختلف نواحي الحياة، لا نجدُه إلا في الشعر الجاهلي والإسلامي، وفيه تعابير لغوية أصبحنا حين نقرأها في كتب المتقدمين لا نستطيع فهمها ما لم ندرس الشعر العامي الحديث دراسة عميقة، هذا فضلاً عن تسجيله لحوادث تاريخية تمثل أوجه الصراع بين القبائل العربية داخل جزيرتها مما لم تحفل به الكتب المؤلفة قديماً.

ولنورد شواهد يسيرة من ذلك:

أ — تقول العامة في نجد: (جاني صَكَّةَ عُمَيٍّ) أي أتى إلي وقت اشتداد حرارة الشمس، وهو مثل قديم ورد في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم: كنا نستظل بمائدة ابن جُدعان صَكَّةَ عُمَيٍّ.

ب — وتقول العامة في نجد للمرء حين يذهب إلى جهة غير معروفة: (هَفَّ هَفَّةً غَيَّلانَ على صَيِّدَح) أي: ذهب كذهاب غيَّلان، وهو الشاعر ذو الرِّمَّة، وناقته صَيِّدَح،

ويروون بذلك قصة طويلة.

ج — ونقرأ في الكتب اللغوية عن لهجات العرب القديمة مثل الكسكسة والكشكشة ولكننا لا نستطيع فهم ذلك إلا إذا سمعنا العامي في نجد من الحضر يخاطب أنثى فيقول: كيف حالك؟ الكاف هنا تنطق بين السين والكاف. ونسمع الرجل من بني مرة عندما يخاطب أنثى بتلك الجملة يخرج الكاف بمخرج يقرب من حرف الشين. ومن هذين المثالين يتضح لنا ما خفي على كثير من اللغويين الذين ألفوا كتبهم بعيدين عن الجزيرة.

د — ونقرأ في شواهد النحو: (طاروا عَلَاهُنَّ فَطَرَّ عَلَاهَا) ولا يتضح لنا هذا إلا عندما نسمع أبناء البادية لا يستعملون في لهجتهم سوى هذه اللهجة فيبدلون الياء ألفاً في كثير من الأسماء والحروف.

ويستغرب الباحث اللغوي عندما يسمع أحد سكان القسم الشمالي من نجد يقول: بضاعتي بَعَثَهُ أو ناقتي ركبته، بجذب الألف، ولكنه عندما يرجع إلى كتب اللغة يجد شواهد هذه اللهجة ومنها: (بالكرامة ذات أكرمكم الله به) — أي بها.

كما يسمع المتحدث من شمال نجد يقف على التاء المربوطة مظهراً إياها فيقول: الناقتُ والجاريتُ، في الناقة والجارية، وهي لهجة قديمة وشاهدها (ليس عندنا عَرَبِيَّتٌ من أتى ظَفَارِ حَمَرٍ أي: من أتى هذه البلدة تكلم بكلام حمير، لا بالعربية الفصحى) (١٣).

ه — أما ما حفل به هذا الشعر من أسماء المواضع الأثرية التي لا نجد فيما بين أدينا من معجمات الأمكنة ما يبيّن بتحديددها فأمر من السعة بمكان، لنستمع إلى الشاعر عبد العزيز بن محمد القاضي (١٢٦٩ — ١٣٠٨ هـ) من قصيدة يصف سحاباً:

كَانَفَاتٍ رَقَابَةٍ بَسَامِي (سَنَام)
حَابِيَاتٍ ذُبُولُهُ عَلَى أَعْلَا (كَرَا)
مَدٌّ مِنْ فَوْقِ (حَصَن) الْجَنُوبِيِّ جَنَاحُ
وَحِطَّ رُؤُوسُ (الْحَلَمِ) وَ(السُّفْرِ) بِالْثَّرَى

مِرْعَفٍ مِشْمِلَةٍ فَوْقَ (نَيْمًا) حَقُوقُ
 مُسْبِلٍ مَيْمِنَةٍ مِنْ وَرَا (غَضُورًا)
 بِهِ شُبُوبٍ شَذَبَ مَازِمًا مِنْ (طَلَالٍ)
 وَ(الْمُضِيحِ) وَ(وَادِي الرَّشَا) وَ(الشُّعْرَا)
 كَيْنَ (طَيْمِيَّةٍ) بِطُوفَانٍ سَيْلَةٍ تَدُومُ
 وَشَالَ (عَرُورًا) وَ(دَلْعَةً) وَ(عَرَضَ مُغَرًّا)

إن كثيراً من هذه المواضع التي ذكرها، والتي لا تزال معروفة زخر بها الشعر العربي القديم، ولا نستطيع فهم هذا الشعر، إلا بفهم هذه المواضع التي يعرفها العامة من أهل نجد أكثر مما يعرفها العلماء من غير أهل نجد.

و — أما عن تدوين هذا الشعر، لكثير من الحوادث التاريخية التي وقعت في نجد في عهود حُرِّمت هذه البلاد فيها من يتصدَّى لتدوين تاريخها فأمر لا يدخل تحت الحصر.

من هذا ومن غيره مما لا يتسع المجال لذكره من الأسباب، يصح القول بأن تدوين ما لسكان جزيرة العرب من تراث شعبي، أصبح من الأمور التي يجب أن يعني بها كل من يريد الحفاظ على الأمة العربية، ممثلة في أخلاقها وعاداتها وتقاليدها^(١٤).

أما من الناحية التاريخية فقد أفاد من هذا الشعر من كتبوا عن الأنساب كالعزراوي، ومن درسوا أحوال البادية، كما أفاد منه الدكتور العُثَيْمِيْن في دراسته الرائدة لعبدالله بن رشيد^(١٥).

وحديث الشيخ حمد الذي أسلفته تناوله الأستاذ عبد العزيز بن حمد العويشق وحاول تفنيده، وتعقبه شيخنا حمد بما لا يشني، لهذا أحببت إيراد كلام العويشق مع تحشاته، ثم يرد تعليقي تلوًا.

قال العويشق: في مقدمة الجزء التاسع من المجلد الثالث (ربيع الأول ١٣٨٩ ص ٧٦٩ — ٧٧٣) أُرْتُمَ قضية العناية بالتراث العامي — أو الشعبي كما سَمَّيْتُمُوهُ، وما

أدري كيف تصح هذه التسمية — وكان من رأيكم أنها أمر لازم لكل أمة يهملها معرفة تاريخها وماضيها، واستشهدتم واحتججتم واستأنستم.

ومع أنني أتفق معكم إلى حد كبير في هذا الرأي، فإن لي رأياً فيما أوردتموه حججاً وشواهد على وجوب العناية بذكركم التراث، وما جرأني على أن أكتب إليكم بما أرى إلا ثقتي برحابة صدركم.

وقبل أن أقصد إلى ما أنا بسبيله ألاحظ اعتمادكم — في تعزيز ما ترونه — على رأي الدكتور طه حسين، ومهما يكن طول باع الدكتور في الأدب فإن طول باعه في معرفة أدب نجد موضع شك كبير^(١٦). والحق — من قبل ومن بعد — لا يعرف بالرجال.

١ — وأول ما لاحظته رأيكم أن إحياء تراث الأفطار الأخرى — غير الجزيرة — مضعف لتراث العرب، لأن الكثير منه موروث عن أمم بعيدة عن العرب، وعن عاداتهم وتقاليدهم ولغتهم، فيجب أن يُحذَر منه، بل يجب أن يُقضى عليه.

ولا أجد معنى لهذه التفرقة، فإن إحياء تراث العامة في الجزيرة — على هذا القياس — مضعف للتراث العربي الفصيح، لكنني أعتقد أن التراث العربي أرسخ وأعمق من أن يؤثر فيه دراسة وإحياء غيره من تراث الحضارات السالفة، ومعاذ العلم أن يدعو أحداً إلى الحد من دراسة وإحياء تراث الحضارات القديمة ما كان هذا الإحياء والدرس لوجه العلم ذاته، إنما المخذور هو الدرس المغرض المقصود به الدعوة إلى تقليد ذكركم التراث، لأنه من تراث الأمة فحسب بصرف النظر عن قيمته الذاتية.

٢ — ثم قلت: إن أول مظاهر فائدة دراسة تراث العامة يتمثل في أن تفسير العامة بعض الأمثال يعيننا على تفسير تلك الأمثال الواردة في مظاهرها من التراث الفصيح، وهذا أمر فيه نظر، فمن المعلوم أن تفسير الأمثال يضطرب اضطراباً كبيراً، ونظرة مقارنة عاجلي إلى كتب الأمثال^(١٧) تكشف عن هذا أوضح كشف، فكيف بما يتناقله العامة، مما تجرمت عليه القرون!

٣ — ورأيتم أننا لا نستطيع فهم ما يرد في كتب النحو واللغة من مظاهر اللهجات العربية القديمة إلا بملاحظة لهجات العامة التي يمثلها التراث العامي^(١٨). وهذه الطريقة — طريقة قياس الماضي على الحاضر — طريقة معروفة في علم اللغة^(١٩) ولكنها طريقة كثيرة المخذورات، إذا مرَّ في خلدنا ما هو معلوم من تطور اللغات، خاصة لهجات الخطاب التي لا يحُدُّها ضابط ولا يحوي نحوها وصرفها كتاب، وإذا لاحظنا الاضطراب الكبير في توضيح تلك اللهجات في الكتب التي ذكرتها^(٢٠).

٤ — ورأيتم أن هذا التراث بما حواه من أسماء المواضع يعين على إيفاء تحديداتها الناقص في معجمات المواضع، واستشهدتم بشعر أحد شعراء القرن الثالث عشر، ولكن الناظر يرى في هذا الرأي مغالاة شديدة، فكيف يمكن الاستعانة بشعر قيل في القرن الثالث عشر على تحديد موضع ورد في خبر عن القرون الأولى للهجرة، مع ما تعلمونه من اشتراك كثير من المواضع في أسمائها مع اختلاف أصقاعها مما هو مبسوط في كتب المشترك والمؤتلف والمختلف والمتفق والمفترق مما أنتم أدري به من سواكم، ومع ما تعلمونه من عيش البدو، وهم أغلب سكان الجزيرة الذي لا يستقر في مكان، بل يسيره الحصب والجلب وما يقتضيانه من استقرار أو نجعة. أجل، يفيد هذا التراث علماً بالضرورة لو تهيأ لنا من النصوص ما يتيح متابعة هذه المواضع منذ الجاهلية حتى يومنا، وإني لا — أنكر بعدُ — ما لتراث العامة من قيمة في الاستئناس ما قدم عهده ووثق سنده.

٥ — ورأيتم أن هذا التراث مفيد للمؤرخ بما دونه من الحوادث التاريخية.

وأنا أتفق معكم في أن التراث الأدبي مصدر — لا مرجع — للتاريخ، لكنه مصدر ظنين، فإن الأدب — خاصة أدب الأمم المتأخرة في سلم الحضارة — كثير التشويه للحقائق التاريخية، إذ يتدفق الأديب — عن قصد أو غير قصد — إلى المبالغة في كل ما فيه رفع لتقديره أو تقدير قبيلته، وتهوين من قدر عدوه، وقد يضطر إلى الكذب وتغيير الحقائق دفاعاً عن موقفه وموقف قومه وتسويغاً لهزيمتهم أو تملقاً لشعور قرائه، يعينه على ذلك التعريف الواسع للأدب وآراء الناقدین منذ أيام اليونان إلى يومنا وتساهلهم في المبالغات الأدبية مما تجلى أثره في آثار قدماء الأدباء ومحدثيهم منذ أيام هيرودوت

وتأسيت إلى عهد روما وشوقي. فالأدب مصدر للتاريخ، لكن بالشهادة الخارجية وحدها دون الشهادة الداخلية النصية^(٢١).

وبعد: فهذا ما رأيته في مقالكم موضعاً للتعليق، وباصطحاب هذه الحدود والتحفظات في درس وإحياء التراث العامي أتفق معكم في الدعوة إلى هذا الإحياء، وإلى وضع الكتب المفصلة في تاريخه وتطوره، ونحوه وصرفه، ومتن لغته ومظاهر بلاغته، لئلا تذهب به صروف الأيام كما ذهب بتراث العامة في العصر العباسي وما تلاه من عصور، فلم يبق منه إلا إشارات مقتضبة في أنابيش الكتب التي قصد بها إلى التسلية مؤلفوها ككتاب «الفرج بعد الشدة» و«أخبار الحمقى» و«المستطرف» وبعض فصول «اليتيمة» أو التي قصدتها أصحابها من تدوين اللهجات العامية — وهي قلة — مثل «الجمانة» و«رفع الأصر»^(٢٢)؟

قال أبو عبد الرحمن: أما عن الملاحظة الأولى فإن بين الترائين فرقاً، فأدب العامة في نجد مفسر للفصحى في ملامح كثيرة أهمها دراسة المجاز اللغوي، وليس كذلك التراث الآخر، لأن الأدب العامي الآخر بعيد الصلة بالفصحى البعد الذي لا يتأتى معه أن يكون مفسراً ومتمماً للدراسات اللغوية.

وتممة ملمح آخر وهو أن الدعوة إلى دراسة الأدب العامي — وهي ضرورة تاريخية لغوية لا خيار لنا فيها — لا تضعف التراث العربي، لأن أدب العامة يدرس لأجل الخاصة فلا يفقهه إلا من كان من أهل اللغة والبيان.

وإنما الخطورة في الدعوة إلى الكتابة بالعامية، والدعوة إلى النظم بالعامية. ونحن نخشى على الأممي أن لا يتعلم، ولا نخشى على المتعلم أن يكون أممياً. وأما عن الملاحظة الثانية فالعكس من كلام الشيخ حمد هو الصحيح، وهو أن التراث الفصيح يفسر المثل العامي، وقد برهن على ذلك تطبيقاً كتاب الشيخ العبودي عن الأمثال.

وفي هذا التفسير دلالة على ارتباط المأثور العامي بالمأثور الفصيح.

ومعاني هذه الأمثال ذات غناء لإثراء تراثنا وإخصاب موهبة الأديب.

وأما الملاحظة الثالثة فلعمر الله إن كلام شيخنا حمد الجاسر لي صميم الحقيقة ودعك من هذيان القياس والتطور، فالمسألة تجربة وتطبيق ووقائع، ففي شرحي لهذا الشعر أخذت بنحيط الشفق الممتع الذي طرز به ابن فارس معجمه في ضبط الأصول والمجازات، فرأيت معاني العامة مَظَرَّةً مجازاً من نفس الفصحى، بنفس الاطراد الذي وجد عند ابن فارس، وقد بينت في كتابي عن «القاعدة والمثال» أن كل مجاز صح فهو من لغة العرب غاية ما هنالك أن يضبط تاريخ المجاز فلا يفسر بالمجاز الحادث نصاً سابقاً (٢٣).

وأما الملاحظة الرابعة فلعمر الله إن للشيخ حمد مأخذاً لطيفاً برهانه من نفس اعتراض العويشق، فع تعدد الأسماء لمسمى واحد، واتحاد الاسم لمسميات متعددة يبقى التمييز بدلالة الشعر العامي من المرجحات. كمسكن القبيلة واقران ذكر الموضع بذكر موضع آخر معروف قريب منه، في نص أدبي فصيح، فإن عديم أغنى عنه النص الأدبي العامي، وكان من المرجحات التي لا يستهان بها.

ومن الملاحظ أن مسميات الأعيان من جماد ونبات وحيوان لم يطرأ عليها تغيير بسبب العامة إلا نادراً.

وأما الملاحظة الخامسة ففيها اعترف العويشق بالجدوى التاريخية ولكن بشكل طفيف ولم يصب في هذا التطفيف، لأن أسفار كتابي عن الشعر العامي رد عملي لا سيما ما يتعلق بأحوال البادية ومغازيها ومناخاتها مما أهمله مؤرخون نجد، واندفاع الشاعر بعاطفته لا يلغي مدلول الشعر العامي لأبناء عصره لأنه كما حفظت عاطفته الشعرية حفظ أيضاً شعر الطرف المقابل والطرف المحايد، والتاريخ يؤخذ من دلالة نصوص مختلفة وليس من دلالة نصوص متواطئة.

وكتبه لكم:

الرياض

أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري
عفا الله عنه

الهوامش :

- (١) الشيخ عبدالله بن خميس لحة موجزة عن اللهجات بمجلة العرب س ١١ ص ٦٤١ — ٦٤٩.
- (٢) مجلة العرب س ١١ ص ٨٤٤ ويلاذ القصم ٨٢/١.
- (٣) لأنها تُبتدأ بمجمة: (يقولون: هاك الواحد، والواحد الله سبحانه): (العرب).
- (٤) توفي في شهر ذي الحجة سنة ١٤٠٢ رحمة الله عليه.
- (٥) الخرومية: شدة الظلام من الليل.
- (٦) روائع من الشعر النبطي ص ١٩٧ — ١٩٨.
- (٧) مجلة العرب س ١١ ص ٨٤٥.
- (٨) يعني خالدا الفرج في كتابه عن الشعر العامي.
- (٩) الدكتور منير المعجلاني: «مجلة المجمع العلمي العربي» بدمشق ج ٢ ص ٢٨٠. ص ٣٠٢ حمد.
- (١٠) الدكتور طه حسين في بحثه المنع (الحياة الأدبية في جزيرة العرب). حمد. قال أبو عبد الرحمن: هذا صحيح فظم الفقهاء من شعراء دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله لا يصل مستواه الفني إلى ذروة شعر الفحول من العاميين.
- (١١) مقدمة ابن خلدون. حمد.
- (١٢) إنما ندعو إلى استناره دون إحياء لغته، ومن الناحية الأدبية الفنية ندعو إلى الاستمتاع بصورة ومعانيه وإشباع الدراسات البلاغية والتقليدية من ثماره. ابن عقيل.
- (١٣) بل ورد في بعض القراءات للقرآن: (إنا أنطيناك الكوثر) بلهجة طيبة وهي الآن لهجة خلفهم من شعر. ابن عقيل.
- (١٤) وشاعرات من البادية، ٧/١ — ١١ مقدمة الشيخ حمد الجاسر له. ومجلة العرب ٧٦٩/٣ — ٧٧٣.
- (١٥) وقد أشبع هذه الناحية بمقالته بمجلة العرب س ١١ ص ٨٣٩ — ٨٦٣ وتحدث ابن خميس عن جدوى هذا الشعر في تحديد المعالم بمجلة العرب س ١ ص ٨ — ١٣ وص ٢٩٤ — ٣٠٠ وص ٤٩٤ — ٥٠٤.
- (١٦) يقوي من هذا الشك أن يقارن من شاء بين كتاب الدكتور وفي الأدب الجاهلي، والجزء الأول من كتابه «حديث الأربعاء» وأن يقرأ من شاء كتابه «مع المتنبي» ومقدمة كتابه «من حديث الشعر والنثر». العويشق.
- (١٧) «الفاخرة للمفضل بن سلمة وجمهرة الأمثال لأبي هلال» و«مجمع الأمثال» .. إلخ. العويشق.
- (١٨) من قبل سلك نحواً من هذا المسلك المرحوم حفني ناصيف في كتابه «مميزات لغة العرب»، وفقاً أثره الدكتور إبراهيم أنيس في كتابه «في اللهجات العربية». العويشق.
- (١٩) علم اللغة للدكتور وافي ص ٤٤ — ٤٥ (ط ١٣٨٢). العويشق.
- (٢٠) «الزهر» ج ١ ص ٢٢١ (ط الحلبي) «فقه اللغة» للثعالبي ص ١٧٣ (ط الاستقامة) و«مجالس ثعلب» ج ١ (ط هارون) و«جمهرة الأشعار» ص ٨٦ (ط بيروت) «اللسان»: عن ن «الكامل» (ط شاكر) .. إلخ. العويشق.
- (٢١) في النقد التاريخي للأخلاق وأسيرويس ص ٢٣٢ — ٢٣٣ (ط ترجمة د. عبد الرحمن بدوي) و«منهج البحث التاريخي» للدكتور حسن عثمان ص ١٢٧ (ط دار المعارف عرض لهذا الرأي لا يروي غلة. العويشق).
- (٢٢) مجلة العرب س ٤ ص ٨٠ — ٨٣.
- (٢٣) انظر كتابي اللغة العربية بين القاعدة والمثال ص ١٧.

من أودية بلاد عسير ومعالمه الأثرية :

تثليث - طريب - كتنة

كُتْنَةُ أَيْنَ تَقَعُ

يعتقد كثير من الناس الذين يعيشون خارج إقليم عسير، أن المنحدرات الشرقية للإقليم مقفرة، وقاحلة، وأن أراضيها صحارى لا يسكنها إلا البدو الرحّل، والحقيقة أن تلك المنحدرات خصبة التربة، عامرة بالقرى القديمة التي لها تاريخ عريق.

ومن أبرز تلك المنحدرات وادي طريب، أحد فروع وادي تثليث الكبير، ووادي طريب هو ذاك العملاق الذي يحتضن على ضفافه ما يزيد على خمس وعشرين قرية عامرة، عدى المساكن المنفردة عن القرى وحول المزارع.

ومن قراه العامرة القديمة (كُتْنَةُ) التي أورد ذكرها الهمداني في «صفة جزيرة العرب» ضمن منازل بني نَهْدٍ، سكان وادي طريب.

ومآتي طريب من قم جبال أم القصص، وقد أورد ذكر أم القصص الهمداني بلفظ ذات القصص، وذات القصص جبال تقع غرب وادي تثليث، ومن مآتي ذلك الوادي قِمَمُ قَعْمِ عَيْبِدَةَ، وهو جبل يعترض ما بين جَوْفِ آلِ مِعْمَرٍ، رأس طريب الجنوبي، وبين سَرَاةِ عَيْبِدَةَ، يعرفونه بالقعم، ويمتدُّ وادي طريب شمالاً بانعراج إلى الشرق في مسافة تقدر بمئة وخمسين كيلاً، حتى مَصَبِّهِ في وادي تثليث ويحمل وادي طريب مُسَمِّيَاتٍ ستة :

أولها: جَوْفُ آلِ مِعْمَرٍ — بكسر الميم — في عَيْبِدَةَ جَنْبِ.

القسم الذي يليه يطلق عليه اسم طريب، وهو مركز الثقل من الوادي، إذ فيه جهاز حكومي متكامل، يتكون من إمارة وما يلحقها من الدوائر الحكومية، ويمتد هذا القسم عبر الوادي مسافة طويلة، حتى مشارف المَصَّةِ الواقعة في أسفل الوادي.

القسم الثالث: المَصَّةُ وهي أخصب قسم في الوادي، إذ فيها نخيل من أحسن نخيل وادي طَرِيب، لغزارة المياه الجوفية فيها، وفي المَصَّةِ جهازٌ حكومي متكامل، لكثرة سكانها حاضرة وبادية.

القسم الرابع: يحمل اسم الصُّيخَةِ وهي لقليلة الفهر، من آل شداد، عبيدة ولبعد الصُّيخَةِ عن المَصَّةِ فقد جعل فيها مركز دورية للمحافظة على الأمن.

القسم الخامس: كُنَّةٌ، وهي مدار البحث، واسم كُنَّةٍ يتناول مسافة من الوادي تَمْتَدُّ من مَصَّبِ شَعِيبِ الثُّخَيْلِ في الوادي، إلى وادي جَاش.

وَكُنَّةٌ لقليلة آل مهدي من عبيدة، ويسكنهم من كُنَّةٍ بعض أفراد المساردة، ويُنسَبُ إلى كُنَّةٍ شَعِيبٌ يَهْدُ فيها من الشرق الجنوبي، وتقع قرية آل مهدي القديمة على مَصَّبِهِ في الوادي، ويتشجر على جوانبه نخيلاتٌ لا بأس بها إلى جانب حقول المزارع ومع خصوبة موقع كُنَّةٍ فإنَّ الماءَ يَجْرِي على ظاهر الوادي.

القسم السادس: جَاش، وقد ورد اسم جَاش في «صفة الجزيرة» كما ورد في «معجم ما استعجم» للبكري، عند ذكر كُنَّةٍ في حرف الكاف لكن بشكل مشوش.

ويمتد جَاشُ من أسفل كُنَّةٍ مسافة طويلة، حتى يصب في وادي ثُلَيْث، ثم ينقطع اسم وادي طَرِيب أو على الأصح اسم جَاش، وهو مُنْتَهَى وادي طَرِيب، غير أن الملاحظ أنَّ اسم طريب أصبح في هذا العصر مُنْهَصَرًّا في القسم الذي يتناوله مَقَرُّ إِمَارَةِ طَرِيبٍ فقط، في حين أنَّ اسم طَرِيب ورد في عدة مراجع، بأنه الموطن الأول لقليلة طَيٍّ التي نزحت إلى أجَا وسلَمَى في الشمال أما الحمداني فقد أورد اسم طَرِيب وكُنَّةٍ وذات القصص عند كلامه على بلد بني نَهْدٍ، من عبيدة في نسق واحد، وهذا الربط بين ثلاثة أماكن لا يترك للشك مجالاً في أن كُنَّةً الواردة في عدة مواضع من كتاب «صفة الجزيرة» هي هذه التي تقع في أسفل وادي طَرِيب.

ولقد أورد الحمداني أسماء عدة مواقع تحيط بوادي طريب، بعد ذكر كُنَّةٍ، تعطي صفة القطع بأن كُنَّةً التاريخية هي هذه التي ذكرناها في أسفل وادي طريب، ومما قال: بلد بني نهد: طريب ومَصَابُهُ من ذات القصص وكُنَّة.

ثم ذكر مواقع تحيط بوادي طرب منها: وادي بُردان، الواقع على أيمن مصب جاش في تثليث، ولا زال يحمل اسمه حتى الآن.

ثم وادي الريان، الواقع على أيسر مصب جاش في تثليث، وهو وادٍ كبير ولا زال يحمل اسمه حتى الآن

ثم هجرة زهير وتقع في وادٍ يصب في وادي العرين، الواقع جنوب طرب، وزهير قبيلة كبيرة من بني نَهْدٍ من عبيدة.

وأورد صاحب «معجم ما استعجم» كلاماً كثيراً عن جاش ولكنه ربطه بقوله: وقال الحسن بن أحمد الهمداني في كتابه «الإكليل»: يَنْبُتُ وَحَبُونٌ وجاش. ومَرِيعٌ من ديار مَذْحِجٍ، وكذلك الهُجَيْرَةُ، وكُنَّةٌ هي اليوم لبني نهد.

قلت: وإخال أن الهجيرة التي ذكرها الهمداني هي هجرة زهير، قرية كبيرة قديمة جداً من القرى العتيقة وهي كما أسلفنا تقع في وادي بني زهير، الذي يصب في وادي العرين، المجاور لطرب من الجنوب.

وقال البكري في «المعجم» أيضاً: طَرْبٌ وادٍ باليمن كان منازل طيء قبل أن تخرج إلى الجبَلَيْنِ. ولكنه أغرب إذ قال أنه يَهِمدان. والحقيقة ما أورده الهمداني من أن طَرْباً لبني نَهْدٍ من عبيدة، وعلى كل حال ليس من يصف السوق وما يتوارد عليه وهو فيه، كمن يصفه وهو بعيد عنه، إذ أن المشاهد أصبح أخباراً من الناقل، فالهمداني يذكر المواقع المذكورة في طرب وهو في طرب، والبكري يكتب عن طرب وهو في الأندلس.

ووادي طرب خصب التربة، تتقاطر على جوانبه شجر النخل الباسقات، ويختزن حقولاً لزراعة البر والشعير والذرة، وتسكنه قبائل عبيدة جنب، منهم آل الصقر وآل قريش وآل معمر، وبنو طلق وآل قريش قبيلة من عبيدة والجرايع — أو بنو يربوع — كما ذكرهم الهمداني — والفهر، وآل سليمان، وآل مهدي، والعصادة، وآل سليمان، وجماعتهم آل شداد أو بنو شداد، والمسارة.

ومما تقدم يعلم أن كُتنة التاريخية هي التي ذكرناها في أسفل وادي طريب وأورد اسمها الهمداني في «صفة الجزيرة» وعرض كُتنة يتفق وعرض جرش تماماً.

كُتنة أخرى في بلاد شهران :

وقد وهم من تحدث عن موقع كُتنة من أهل هذه الجهة فظن أن شعباً يقع في بلاد بني واهب من شهران، تقع قرية في أسفلها اسمها كُتنة أنها كُتنة التاريخية، بدليل ما أوردناه في هذا البحث عن كُتنة، فشعب كُتنة الشهرانية يقع في بلاد بني واهب، يعتقد رأسه في محل اسمه ضَوْزُ ابنِ سَرَّار، ويصب في وادي هِرْجَاب، فوق سوق صَمَخ، وتحت وادي الخضراء التي هي من روافد هرجاب وهرجاب واد مشهور ذكره الهمداني وغيره، وهو يصب في محل عرف بالقاع في وادي بيشة بعبطان (بيشة النخل) ببلاد أَكْلَب القبيلة المعروفة في بيشة.

وكُتنة الشهرانية مُسامتة لعرض بني الأسمر، مما يلي تَؤُومَة.

أما كُتنة التاريخية التي تحدثت كتب التاريخ عنها وحددها الهمداني فهي في أسفل وادي طَريب، وعرضها على خط عرض جرش تماماً دون ميل أو اعوجاج، وكُتنة هذه تقع في الجنوب عن كُتنة الشهرانية بحوالي سبعين كيلاً أو أكثر، يمحز بينها مواضع كثيرة أوردتها الهمداني نقلاً عن الرِّدَاعِي في أرجوزته، وكذلك ذكرها الهمداني في محجة صنعاء منها طَريب وذات القصص وكُتنة — مدار البحث — والقاع أو القاعة وقبور الشهداء، ويَعْرَى وذات عَش وبنات حرب وراكَة أو رَاك، ثم هرجاب الذي تصب فيه كُتنة شَهْران ومنه يتضح أن كُتنة الواردة في كتب التاريخ والمعاجم هي كُتنة طَريب. وللبحث صلة عن تحقيق هذه المواضع الواقعة بين الكُتنتين إلى بيشة إن شاء الله.

أبها : هاشم بن سعيد النعمي

مدينة السَّرين الأثرية

تمة البحث المنشور ص ٥٦٠ / ٥٨١

آخر الأدلة :

وأخيراً نعرض للدليل ماديٍّ مهمٍّ صادفناه في هذا الموقع الأثريِّ يعزز تأكيد ما قدمنا من توثيق بأن هذه البلدة هي مدينة السرين «ألا وهو بلاطة النقش الخطي التذكاري»^(١) لشاهد (الأمير : أبي الحسين : يحيى بن علي بن [الحسن] بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن [الحسن] بن الحسن بن علي بن أبي طالب) رضي الله عنه المتوفي (لثمان بقين من محرم سنة إحدى و[ستين] وثلاثمائة)^(٢) هجرية الموجود في المقبرة الشمالية بهذه البلدة.

وقد ورد اسمه وسلسلة نسبه في هذه في صلب النقش المذكور، وهو كما يظهر من اسمه أَخْ لِأَمِيرِي السَّرِين : عبد الله والحسن ابني أبي الحسن علي بن الحسين بن محمد الناصر الذين ذكرهما «ابن عنبه» وعم لأَمِير السَّرِين يحيى بن أخيه الحسن آف الذكر^(٣). وقد وهم ابن عنبه أو من نقل عنه حيناً حصر عقب أبي الحسن علي بن الحسين المذكور في : (عبد الله والحسن : أمير السَّرِين) إذ أنَّ هذا الدليل المادي الذي بين أيدينا يثبت أن الأمير يحيى صاحب النقش الشاهدي أَخْ ثالث للأميرين عبد الله والحسن المذكورين .

فإن ذلك نستطيع التقرير بأن هذا النقش يُعزِّز التوثيق السابق بأن هذه المدينة إنما هي مدينة السَّرِين، موضحين الأدلة المستخلصة على ذلك في التالي :

- ١ — تَوَلَّى أَخَوَيَّ صاحب النقش الأميرين : عبد الله والحسن إمارة السرين .
- ٢ — تَوَلَّى الأمير يحيى بن الحسن ابن أخ صاحب النقش إمارة السرين أيضاً .
- ٣ — ذكر لقب (الأمير) في النقش المذكور مما يدل على تَوَلَّى صاحبة إمارة السرين أيضاً .

٤ — وجود هذا النقش بهذه البلدة يمثل الدليل المادي على وجوده مدفوناً بها ويعزز القول بامارته عليها.

ويظهر أنه قد تعاقب مع أخويه على الإمارة على نحو ما ستوضحه في الفصل الخاص بأمراء السرين.

ونعتقد أن إمارة هذه الأسرة في السرين كانت بتكليف من ابن عمهم أمير مكة الذي كانت كانت تتبعه هذه الجهات وهو الأمير : «جعفر بن محمد بن الحسين الأمير» أول من ملك مكة من بني موسى الجون^(٣).

ونحنم القول بأنه طبقاً للملاحظة الميدانية فإنه لا يوجد أي آثار لقيام مدينة أو قرية على طول الساحل الممتد جنوباً خمسة وأربعين كيلاً بعد موقع هذه البلدة إلى مصب وادي (دَوْقَة) ولا على طول الساحل الممتد شمالاً لثلاثة وأربعين كيلاً تقريباً من بعد موقعها إلى حيث قامت بلدة (الليث) التي نعتقد أنها قامت بعد موت (السرین) وتمثلت الأهمية المكانية لها على طريق الحج والتجارة بين اليمن والحجاز كما تمثلت جانباً من دورها الحضاري.

القنفذة : حسن إبراهيم الفقيه

الهوامش :

- (١) يظهر أن الكلمة التي بعد كلمة (إحدى) هي (ستين) تبعاً للرحلة التاريخية التي عاشها صاحب الشاهد، والزمن المحتمل باستمرار حياة كاتبه الذي نحسبه كاتب نقش شاهد مؤرخ في شوال سنة ٣٣١ هـ للتطابق في الخصائص الخطية بينها.
- وما وضع بين هذين القوسين [] متأكلاً مكانها في البلاطة الشاهدية بتأثير العوامل الطبيعية.
- (٢) انظر : «عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب» : ١٥٧.
- (٣) انظر : «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم : ٤٧ «عمدة الطالب» لابن عنبه : ١٥٧ ، «أخبار مكة المشرفة» : ٢/ ٤٠٥ ، «شفاء الغرام» : ١/ ٩٣ ، «تاريخ مكة» للسباعي : ١/ ١٩١ وقد ورد اسم جد «الأمير جعفر» في جمهرة ابن حزم وأخبار مكة وشفاء الغرام : «الحسن» أما في عمدة الطالب : فهو : «الحسين» ويستدل من بقايا اسمه في النقش الشاهدي للأمير يحيى أنه (الحسين).

خليفة عيينين الشاعر من عبد القيس لا من تميم

(٢)

كنت نشرت في «العرب» س ١٧ ص ٣٣٣ — كلمة عن الشاعر خليفة عيينين الذي نسب في كثير من الكتب إلى بني تميم، فأوردت نصاً عن المهجري أنه من عبد القيس، من بني عَصْر، منهم وها هو نص آخر عن شيخ المؤرخين محمد بن جرير الطبري، ذكر فيه أنه من عبد القيس — فقد ذكر أثناء سياق خبر خروج عبد الرحمن بن الأشعث سنة ثلاث وثمانين، أنه لما انهزم مَضَى إلى كَابِل^(١) واجتمع قَلْبُه مع عبيد الله بن عبد الرحمن بن سمرّة، فترل هَرَاة، ومعه من عبد القيس عبد الرحمن بن المنذر بن الجارود، فأرسل إليه يزيد بن المهلب، يأمره بالرحيل إلى بلد ليس فيه سلطان، لأنه يكره محاربته، فأبى إلا القتال، وأرسل رجلاً يُدعى الهاشمي لجباية الخراج، فعزم يزيد على قتال قُلِّ ابن الأشعث، الذي بقيادة عبيد الله بن عبد الرحمن بن سمرّة، فتداني العسكران، وتأهبوا للقتال.

فأقبل رجلٌ من أصحاب الهاشمي، يقال له خليفة عيينين، من عبد القيس، على ظَهر فرسيه، ورفع صوته فقال:

دَعَتْ يَا يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ دَعْوَةً لَهَا جَزَعٌ ثُمَّ اسْتَهَلَّتْ عِيُونَهَا
وَلَوْ يَسْمَعُ الدَّاعِيَ التَّدَاءُ أَجَابَهَا بِصُمِّ الْقَتَا وَالْيَيْضِ تَلْقَى جُفُونَهَا
وَقَدْ قَرَّ أَشْرَافُ الْعِرَاقِ وَغَادَرُوا بِهَا بَقَرًا لِلْحَبْنِ جُمًّا قُرُونَهَا

وأراد أن يحض يزيد، فسكت يزيد طويلاً حتى ظنَّ الناس أنَّ الشعر قد حرَّكه، ثم قال لرجل: نَادِ وَأَسْمِعْهُمْ، جشموهم ذلك، فقال خليفة:

لَيْسَ الْمُنَادَى وَالْمُتَوَّ بِاسْمِهِ تُنَادِيهِ أَبْكَارُ الْعِرَاقِ وَعَوْنُهَا
بَزِيدٌ إِذَا يُدْعَى لِيَوْمِ حَقِيقَةٍ وَلَا يَمْنَعُ السَّوَاتِ إِلَّا حُصُونُهَا
فَأَنِّي أُرَاهُ عَنْ قَلِيلٍ يَنْفِيهِ بُدَانٌ كَمَا قَدْ كَانَ قَبْلَ يَدِيثِهَا
فَلَا خَرَّةٌ تُبْكِيهِ لَكِنْ نَوَائِحُ تُبْكِي عَلَيْهِ الْبُقْعُ مِنْهَا وَجُونُهَا

فقال يزيد لأخيه المفضل — وكان ولأه الحرب : — قَدْ خَلَّكَ، فتقدم بها، فتنفك
الناس عن [عبيد الله بن] عبد الرحمن [بن سمرة] وصَبِرَ، وصَبِرَ معه العَبْدِيُّونَ... فكثرتهم
الناس فانكشفوا، فَأَمَرَ يَزِيدُ بِالْكَفِّ عَنْ أَتْبَاعِهِمْ.

ثم ذكر أن الهاشميَّ لحق بالسند، وأن ابن سُمرة أتى بلاد مَرُو، حتى أخذه يزيد
فحبسه — انتهى ملخصاً — وذكر ابن جرير في موضع آخر^(١) أن الحجاج في إحدى
وقعاته يبيش ابن الأشعث: قتل من عسكره أربعة آلاف، وعدَّ من مشاهيرهم بشر بن
المنذر بن الجارود.

وبشر هذا هو ابن المنذر بن الجارود، الذي رثاه خَلِيدُ عَيْنِينَ بالقصيدة التي أوردها
المبرد في كتاب «المراثي والتعازي» والخبر الذي أورده ابن جرير صريح في أن خَلِيداً من
عبد القيس، وهو يلقي ضَوْؤاً على حياة هذا الشاعر، وأنه كان ممن خرج مع ابن
الأشعث، وبقي حتى هُزِمَ أَخِرُ قُلٍّ من قلوله ابن الأشعث،

فهل كان من بين من قتلهم الحجاج ممن خرج مع ابن الأشعث، كشاعر الأعشى -
أعشى همدان - وهو أطول باعاً في الشعر، ومن مدح الحجاج؟

حمد الجاسر

الهوامش :

(١) «تاريخ الطبري»: ٣٧١/٦.

(٢) : ٣٨٣/٣٨٢/٦.

(٣) انظر خبر مقتله — بعد محاربة الحجاج له — في «تاريخ ابن جرير»: ٣٧٥/٦ إلى ٣٧٨.

الدكّاترة .. والعَبَثُ بالترّاث

— ٩ —

٦٣٤ — ص: ١٠٠ —: عَدَّ المَجْرِيُّ من مناهل الطريق إلى البصرة من ضَرِيَّةِ أَوَّلِهَا (طخفة) بإعجام الحاء، ولكن المحقق أوردَها مهملة (طخفة) وقال في الهامش: (في أب: طخفة تحريف طيخفة بالكس) ثم أورد كلاماً عن «مراسد الاطلاع» في تعريف طخفة، يطابق الواقع فطخفة — بالحاء المعجمة — جبل فيه منهل لا يزال معروفاً، والجبل من أشهر جبال عالية نجد، وهو بعد إمرة للمتجه إلى ضرية.

٦٣٥ — ص: ١٠١ — من تحريف الناسخ ولم يدركه المحقق: (ثم إمرة ثم رامة، ثم الفَرِيش، وبين النَّبَاج والفَرِيش أربعون ميلاً) فكلمة (الفريش) تصحيف كلمة (الْقَرِيَّتَيْنِ) مُتَنَّى قرية. وهذا لا يحتاج إلى إيراد خصوص تَوَيَّدُهُ: فكل من وصف طريق البصرة إلى مكة ذكر القريتين الواقعتين بقرب عُنَيْزَةِ التي كَانَتْ مِنْهَلًا يَسْتَعْلَبُ مِنْهُ أَهْلُ القريتين الماء، ثم أصبحت مدينة.

٦٣٦ — ص: ١٠١ —: (ثم البصرة وزعم الكلّابِيُّ أَنَّهَا بطرف الدَّوِّ، يعني البصرة).

لا أدري لِمَ غَيَّرَ المحقق كلمة (أَنهَا) فجعلها (أَبَهَا) وحكم بأن (أَنهَا) الواردة في الأصل تصحيف!!

٦٣٧ — ص: ١٠١: (وَهَضَبَ الرَّدْوِ عن يَمِينِ الْجَدِيلَةِ إِلَى فَلَجَةٍ. بثلاثة أميال، أو أكثر، يَمِينُ الْمُصْعِدِ إلى مكة، وَدُو سُدَيْرٍ عن يسار الْمُصْعِدِ قُرْبَهُ).

لا تنطبق الحاشية التي أوردَها المحقق عن ذي سُدَيْرٍ وَأَنَّهُ بظَهر السَّخَالِ، فلذلك في كلام المَجْرِيِّ يقع في أعلى نجد بقرب فلجة — التي تعرف الآن باسم (الخضارة) أنظر هذا الاسم في قسم (عالية نجد) من كتاب «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» وذو

سُدَيْرِ الواقع بقرب السَخَال من مواضع اليجامة — على ما يفهم من كلام العلماء المتقدمين، كصاحب «معجم البلدان» وغيره. وهو بعيد عن الموضع الذي ذكره الهجري. وكلمة (الرده) هاؤها غير منقوطة، وقد نقطها المحقق في المطبوعة وفي الحاشية.

٦٣٨ — ص: ١٠٢ —:

جَرَى لَكَ بِالْهَجْرَانِ مِنْ أُمِّ عَائِدٍ عَلَى الْفَرْعِ صَرْدَانُ بِذَلِكَ جُنُوحُ
ظَنَّ المحقق كلمة (الهجران) اسم موضع، مُثْنَى هَجْرٍ، فأورد حاشية في تعريف هذا
الموضع، نقلاً عن كتاب «مراصد الإطلاّع».

والشاعر أراد بالهجران: الهجر، ضدَّ الوصل، فقد تشاءم بالْصُرْدِ. الواقع على
الفرع.

٦٣٩ — ص: ١٠٢ — قال الهجري: (اللَّهْبِي، أحد بني رُهم) ومعلوم أن بني
لُهْبٍ من الأزد من قحطان، ولكن المحقق قال عن بني رهم: (بنو رهم: بطن من
هُذَيْل) وأحال إلى كتاب «جمهرة أنساب العرب» ولكن ما دخل هاؤلاء بأولئك؟!.

٦٤٠ — ص: ١٠٤ —:

نُضْمُنُ دَيْنَنَا قَوْمًا كِرَامًا إِذَا عَزَّ الْقَضَاءُ بِهِمْ قُضِينَا
لا كما في المطبوعة (قسماً).

٦٤١ — ص: ١٠٤ —:

شَقَى النَّفْسَ حَتَّى لَيْسَ فِيهَا حُسَافَةٌ فَأُمْسَتْ يَبُوتُ الشَّعْرُ جَادَ نَشِيدُهَا
حُسَافَةٌ — بالفاء — لا (حسانة) كما في المطبوعة، وكلمة (حُسَافَةٌ) من الفصح
الذي لا يزال مستعملاً في كلام عامة أهل نجد.

٦٤٢ — ص: ١٠٤ —: أورد الهجري أشعاراً وأخباراً تتعلق بقبائل من الأزد:
غامدٍ، ولهبٍ، وأحجنٍ ومما أورد: (قال شاعر لُهْبٍ، وَأَصَابَتْ لُهْبُ ابْنِ مَسْرُوحٍ
الغامديّ:

شَفَى النَّفْسُ حَتَّى لَيْسَ فِيهَا حُسَافَةٌ...

بَعْدَوَةَ أَبْطَالٍ مِنْ أَحَجَنَ غَادَرُوا حَلِيلَةَ مَسْرُوحٍ طَوِيلًا حُدُودَهَا
فعلق المحقق على هذا: (أحجن: وهو بطن من البطون العربية) ثم أحال على
«اللسان» وذكر المادّة والجزء والصفحة !!

ولو تأمل في الكلام الذي حاول شرحه، أوردت إلى كتب النسب لوجد أن أحجن
إخوة زهران قبيلة أزدية مشهورة، ومنها لهبٌ وثالة وقرن — وانظر عن نسب أزد السراة
كتاب «في سراة غامد وزهران» — ص ٤٣٨ —

٦٤٣ — ص: ١٠٥ —:

فَقَدْ يَهْجُرُ الْبَيْتُ الْقَرِيبُ وَيُعْتَفَى الْبَعِیْضُ، وَتَعْتَانُ الْحَرِیْصُ الْمَقَادِرُ
لا (وبعتان) كما في المطبوعة. وفي هامش الأصل: (تعرض له) تفسير (تعتان) لا كما
قرأ المحقق.

٦٤٤ — ص: ١٠٥ —: (وأنشدني الأوسي للجَلَحِيّ، وكُلُّ من ختم) وعلق المحقق:
(الجلّحي: كعب بن المحبّل) وكعب هو ابن مشهور المخلي من جليحة بن أكلب. من
ختم.

٦٤٥ — ص: ١٠٦ —:

فَلَوْ كُنْتُ مَعْدُورًا بِأَنْ أَطْلَبَ الصَّبَى لَقَدْ حَمَلْتُ مِنِّي إِلَيْكَ رَسُولَ
وفي المطبوعة: (لقد عمّلت).

وفي ص: ١٠٧ — تطبيع سيء لا ذنب للمحقق فيه إن لم يكن أشرف على طبع
الكتاب مثل: (وإلى كريم من حمير) والصواب: (والى يريم — ٢٨٨/٩). وفي
الحاشية: (الطوسج — جرس — عنتر) والصواب: (العواسج — جرش — عنتر —
٢٢٨/٩) وجرش في بلاد عسير، شرق مدينة أبها بنحو خمسين كيلاً — وموقعه محدد في
كتاب «في سراة غامد وزهران».

٦٤٦ — ص: ١٠٧ —: (ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، ولبابة، الهلائيتين).

لا (الهلائية) فهما اثنتان.

٦٤٧ — ص: ١٠٩ —: (بقوله مالك وأصحابه في كتبهم) لا كما في المطبوعة: (بقوله: ملك وأصحابه) وكاتب الأصل يحذف الألف من كثير من الأسماء.

وفي الصفحة: (أقرب الموت) والصواب: (قرب الموت).

٦٤٨ — ص: ١١٠ —:

أَرَى فِيهِمْ مَا لَا يَرَى النَّاسُ فِيهِمْ وَأَشْهَدُ فِيهِمْ مَا يَرَى الذُّنُبُ فِي الْبُهِمِ
وفي المطبوعة: (وأشهر).

وفيها في هذه الصفحة: (المضرجي: بن المضاف) وفي الأصل: (المضرحي .. بن الهِصَّان).

وَفَسَّرَ الْحَقِّقُ كَلِمَةَ (الْمُعْتَنِّزِ) تَفْسِيرًا خَاطِئًا، فَهِيَ فِي كَلَامِ الْهَجَرِيِّ: الْخَتْبِيُّ — أَيْ
الْخَتْنِي الْمَتَحِيُّ فِي جَبَلِ عَمَايَةَ، وَهُوَ جَبَلٌ يَعْرِفُ الْآنَ بِاسْمِ الْحَصَاةِ — أَنْظَرَ عَنْهُ قِسْمٌ
(عَالِيَةٌ نَجْدٌ) مِنْ كِتَابِ «الْمَعْجَمِ الْجُغْرَافِيِّ لِلْبَلَادِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ».

٦٤٩ — ص: ١١٢ —:

وَفِي صَاحَةِ الْعَنْقَاءِ أَوْ بِعَمَايَةَ أَوْ الْأُدْمَى مِنْ رَهْبَةِ الْمَوْتِ مَوْثُلٌ
أَعْجَمَ الْحَقِّقُ عَيْنَ الْعَنْقَاءِ فَجَعَلَهَا (الْعَنْقَاءَ) وَقَالَ: (فِي أَب —: الْعَنْقَاءُ تَصْغِيفٌ)
لِمَا ذُكِرَ! اللَّهُ أَعْلَمُ، وَيُظْهِرُ أَنَّهُ جَهْلٌ مَعْنَى الْعَنْقَاءِ وَأَنَّ الْمَقْصُودَ الطَّوِيلَةَ.

٦٥٠ — ص: ١١٢ —:

كَلَانَا عَدُوٌّ لَوْ يَرَى فِي عَدُوِّهِ مَهْرًا وَكُلٌّ بِالْعَدَاوَةِ مُجْمِلٌ
لا: (لوير) و(مهز).

٦٥١ - ص: ١١٢ -:

وَمَشَرْنَا قُلْتُ بِأَرْضٍ مَضَلَّةٍ شَرِيعَتُنَا لَأَيَّهَا جَاءَ أَوَّلُ
كذا في الأصل ولعل الصواب: (شريعتهما لأيتنا جاء).
وفي المطبوعة: (شريعتنا أن لا يهاجأ أول)
وقال في الحاشية: (ينبغي أن تضاف (أنا) حتى يستقيم الوزن).

٦٥٢ - ص: ١١٣ -:

كَمَا اسْتَهْتُ خَلِقتُ حَتَّى إِذَا كَمَلْتُ كَمَا تَمَنْتُ، فَلَا طُولٌ وَلَا قِصْرُ
لا: (حتى إذا كانت). وفي هامش الأصل — بخط كاتبه: (تمنيت).
وكلمة: (قصر) قافية البيت الثاني يرى الأستاذ الشيخ محمود شاكر أن صوابها: (بغر)
لتتفق مع كلمة (هيف).
وفي هذه الصفحة من التطبيع: (ضعة الزاد) صوابها: (صنعة الزاد) في السطر
الأول.

ومن الأخطاء في تعليق المحقق: (تربة: وادي يصب في بستان بن عامر) وهذا خطأ
قديم، ورد في رسالة عرام «أسماء جبال تهامة» ولا شك أن الجملة ناقصة، فالذي يصب
في بستان بن عامر وادي نخلة، القريب من مكة، لا وادي تربة الواقع شرق الحجاز وهو
يُصَبُّ صوب عالية نجد.

وكذا القول بأن تربة ناحية العيلات على أربعة أميال من مكة. فكلمة (أميال)
تحريف كلمة (ليال) إذ تربة على أربع ليال من مكة، بسير الإبل.

٦٥٣ - ص: ١١٤ -:

تَحَتَّى لِمِثْلِ الطَّوْقِ طِفْلٌ أَصَابَهُ عَلَى غَفْلَةٍ بِشَجْنٍ مُصِيبُ
كذا ورد البيت في الأصل ناقص العجز، ويزيادة (منها) بعد غفلة يستقيم المعنى
والمبنى.

٦٥٤ — ص: ١١٤ —:

فَصَمَّتْهُ صَمَّ الْحَاطِبِ الْوُقْشَ وَأَتَمَّتْ بِهَا مَيْقَعُ أَغْيَا الرُّقَاةَ مَيْبُ
وفي المطبوعة: (الحاطب .. مَيْبَع).

٦٥٥ — ص: ١١٤ —:

فَطَلَّتْ تَذُوْحُ الطَّيْرِ عَنْ فَضْلَاتِهِ كَمَا طُلَّ بَيْنَ الْفَيْلَقَيْنِ خَطِيبُ
ذَا حَهُ، يَذُوْحُهُ، وَذَحَاهُ يَذَحَاهُ وَمَا زَهُ الخ..

كذا في الأصل، وفي المطبوعة: (تذوج .. ذاجه، يذوجه، وذجاه، ومازه) وأشار
المحقق في الهامش إلى أن (تذوج) من تصحيف الأصل، ولم يَزِدْ. ويظهر أن ما ذكر
صحيح، إذ كلمة (ذاح) بالحاء المهملة هنا أنسب من (ذاج) بالجميم، إذ من معاني
الذوح التبديد والسوق العنيف، وكذا ذَحَا، يَذْحِي وَيَذْحُو. أما (ذاج) بالجميم فمن معانيها
جَرَعُ الماءِ بسرعة، والإسراع في المرور. وكان على المحقق أن يوضح الفرق بين الكلمتين..

٦٥٦ — ص: ١١٥ —: (إذا أخفر الزرع .. وخفر الجاني الراقي النخل يَخْرِفُ)

كذا وردت الكلمتان في مخطوطة الأصل، وهي مخطوطة غير محققة، ولعل الصواب
فيها: (إذا خَفَرَ الزَّرْعَ .. وَخَرَفَ الْجَانِي الرَّاقِي النَّخْلَ يَخْرِفُ).

٦٥٧ — ص: ١١٥ —:

عَرَفْتُ لِسَلَمَى رَسَمَ دَارٍ وَمَلْعَبٍ عَقَّتُهُ السَّوْفِي مِنْ شَمَالٍ وَأَزْبَبِ
وفي المطبوعة: (دار ملعب ... وأزب).

٦٥٨ — ص: ١١٥ —:

فَلَمَّا بَلَّغْنَا رَأْسَ مَيْدَانِهَا الَّذِي هُوَ الْعِلْمُ الْأَقْصَى إِلَى رَأْسِ أَكْسَبِ
وفي المطبوعة: (أكتب). وفي هامش الأصل: (هو المَدَى) والمقصود (العلم).

وعَلَّقَ المحقق في هذه الصفحة قائلاً: (أبو الرُّدَيْنِي الْعُكْلِي، أنظر رقم (١٣) مع أن
المهجري قال فأوضح: (وَأَنْشَدَنِي أَبُو الرُّدَيْنِي لِنِيَارِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وكلاهما من بني

الحارث بن كعب، مذججي) فأبو الرُّدَينِي حارثي مذججي، ومذجج من قحطان، والعكليُّ من عُكْلٍ من عدنان، وهو متقدم على عصر الهجري، وقد غلط في الموضع الذي أحال إليه أيضاً — كما هنا — فالهجريُّ هناك قال: (وأنشدني الرُّدَينِي الحارثي، أحد بني الحماس رهط النجاشي شاعر صفين) فعلق المحقق (أعتقد هو أبو الرُّدَينِي العكلي — المرزباني ٥١٢) وما أحال إليه ليس فيه أكثر من (أبو الرديني العكلي) والمرزباني ذكر هذا في باب (من غلبت كنيته على اسمه من الشعراء المجهولين، والأعراب المغمورين) والمرزباني عاش في العصر الذي عاش فيه الهجريُّ.

٦٥٩ — ص: ١١٦ —: قُورِحُ أَعْلَام.

كذا في الأصل وفي المطبوعة، ولعل الصواب: (قُورِحُ أَعْوَام) على ما هو معروف في أسنان ذوات الحافر: في السنة الأولى حولي، ثم جَدَعُ، ثم ثَنِي، ثم رَبَاع، ثم قَارِح عام، فقارح عامين، فقارح أَعْوَام.

٦٦٠ — ص: ١١٦ —:

وَيَفْتَحُ كَالْعَارَيْنِ فِي عَدَوَانِهِ وَشِدْقِ كَجَحْرِ الذَّبْيَةِ الْمُتَجَوِّبِ
وفي المطبوعة (كالغازين ... كَجَحْرِ) والغريب أن المحقق جزم بأن (الغارين) تصحيف، ولعله لم يدرك معنى الكلمة، وأنها مُثْنِي غَارٍ، وأن الشاعر يصف سعة قَمِ جَوَادِهِ، فشبهه بالغار وبالجحر.

٦٦١ — ص: ١١٦ —:

يَتَفَيَّوْنَ حِينَ تَجْتَجِمُ الشَّمْسُ سُسُ وَتَحْمِي الهَجِيرَةُ الصَّبِيحُودُ
لا كما في المطبوعة: (يتفَيَّوْنَ .. تحتجم).

وفي هذه الصفحة: (في ظلال الرواح) والصواب: (الرماح).

٦٦٢ — ص: ١١٧ — فيها من التطبيع: (ولنا تعرف — رفيع بن لؤي) وهما: (ولنا يُعرف — رفيعُ بني لُؤي).

٦٦٣ — ص ١١٨ — القصيدة التي مطلعها:

هَاجَتْكَ مِنْ بَثْنَةٍ دَارٌ قَفْرَةٌ لَمْ يَبْقَ مِنْ آثَارِهَا إِلَّا الْوَيْدُ
من بحر الرجز، لا الكامل، كما قال المحقق.

٦٦٤ — ص: ١١٩ —: قَدْ كَانَ أَنْبَاهُ بِمَا قَالَ الصُّرْدُ
لا: (أنباه .. نال).

٦٦٥ — ص: ١٢٠ —:
إِنَّ عَلَى الْجَوْنِ الَّذِي مَرُّوا بِهِ
لا: (وان على الجون) الخ.

٦٦٦ — ص: ١٢٠ —:
رَأَيْتُ فِي الْخِذْرِ عَلَيْهِ طَفْلَةٌ يَجْرِي بِلَيْتَيْهَا مِنَ الْحَلِيِّ قُرْدُ
وفي المطبوعة: (يجرى بليتنيها)؟! وعلق هلى هذا المحقق مَوْضَحًا معنى اللين، ومحلياً
إلى «اللسان» ولم يدرك صحة الكلمة، ولا معناها، والليتان جانباً العنق.

٦٦٧ — ص: ١٢٠ —: حَقِيقَةُ
يَسْدُو بِهَا مُسْتَحْكِمٌ لَيْثُ الْقَوَى ضَبَّارُمُ عَيْلُ خِدْبُ مُلْتَبِدُ
وفي المطبوعة: (وليث — خرب).

٦٦٨ — ص: ١٢٠ —:
قَدْ صَبَّتِ الرَّقْمَ عَلَى أَعْطَافِهِ صَبَّ قُنْيَى التَّخْلِ تَسْفِيهَا الْعَنْدُ
لا كما في المطبوعة: (أعطافه — صبقى)

وفي هذه الصفحة: (حمرة نقد) وهي (حُمُرٌ نَقْدٌ) و(النضيج) وهي (النضج) وإن
زعم المحقق أن الأخيرة تصحيف. أما كلمة (كأنه لطف) فليس من المستبعد أن يكون
صوابها (كأنه نطف) فهي أقرب معنى.

٦٦٩ — ص: ١٢١ —:

وَحْصِلُ عِنْدَ الْعَوَائِي مُعْجِبٌ لَهُنَّ طَلَّابٌ إِذَا هَيْبَ الْبُعْدِ
لا (خَيْفَ) كما في المطبوعة. وفوق عين (البُعد) في الأصل ضمة وفتحة وكلمة (معاً)
أي أنها تفتح وتضم.

٦٧٠ — ص: ١٢١ —:

بَذَاتٍ لَوْثٍ جَسَرَةٍ مَلْمُومَةٍ مُجْفَرَةِ الدَّيَّاتِ، بِالرَّحْلِ تَخْذُ
لَوْ وَطِئَتْ بَيْضَ الْقَطَا لَمْ تَرُزْهُ بِمَنْسَمِيهَا تَحْتَهُ الصَّمْدُ الْجَدْدُ
وفي المطبوعة: (الديات) — لم تُوزَهِ — العمد (الجدد) تحريف.

٦٧١ — ص: ١٢١ —:

مُجْفَرَةُ الدَّيَّاتِ حَمَرَاءُ الْقَرَا مَزِلَّةٌ مَهْلِكَةٌ مِنْهَا الْكَتَدُ
لا كما في المطبوعة: (الديات — القوا) ولعل المحقق لم يدرك معنى الديات، وهي
الدَّيَّاتِ مهموزة، خففها الشاعر، وهي خَرَزٌ فَقَارٌ ظهر الدَّابَّة. والقرا: الظهر.

٦٧٢ — ص: ١٢١ —: (لَا يَجِدُ الْقَرَادُ لَا (القواد).

٦٧٣ — ص: ١٢١: (بَيْتِكَ أَقْضِي الْحَاجَ مِنْ لَهْوِ الصَّبِيِّ).
وفي المطبوعة: (بَيْتِكَ قُضِيَ .. الصبي) تحريف.

٦٧٤ — ص: ١٢١ —: (لَبِئْسَتْ .. مَا رَامَهُ) لا كما في المطبوعة: (لُبْنَتْ .. مَا نَالَهُ).

ومن التطبيع في ص: ١٢٣ —: (يَلْقَى الرُّوْيَ) والصواب (الرَّوْدَى) و(فَلَا يُعْصِيهِمْ)
والصواب: (فَلَا يَعْصِيهِمْ).

٦٧٥ — ص: ١٢٥ —:

فَأَنْتَ يَا ابْنَ الْأَكْرَمِينَ تُعْتَرَى فِي الْفَضْلِ فَاجْبِرَنِي، فَمَا مِنْ ذَاكَ بُدْ
وفي المطبوعة: (يُعْتَرَى — في الفضل خير فإ).
٨٥٠

وفي الصفحة نفسها: (بقولة منك فرات) وهي كذا في الأصل، ولعل الصواب (بغرفة). وكلمة (يعطينها) تطيع صوابها: (لم يُعْطِنِهَا).

وفي هذه الصفحة من التطيع أيضاً.

تلاً — والصواب: تَلَّالاً — بدون همز — ليستقيم الوزن.

غيلة — والصواب: غِيلَه.

جلدٌ ويد — والصواب: جلد رَيدٌ.

لا بالك — والصواب: لا يعلوك.

٦٧٦ — ص: ١٢٦ —:

وَلَا مُوَالٍ لِمُسِيٍّ ظَالِمٍ يَأْمُرُ بِالْجَوْرِ إِذَا جَارَ الْمُضِدِّ

وفي المطبوعة ورد البيت بهذه الصورة العجيبة:

وَلَا مُوَالٍ لِمُسَى ظالم (بحر) بالجور، إذا جار المضد

وعلق المحقق عليه: (في أب هكذا ورد البيت. ولعله (بحر) لأنها كتبت أسفل قافية آخر البيت).

والصحيح أن البيت في الأصل ورد مستقيماً كما أوردته، أما كلمة (بحر) فصوابها في الأصل (نَحَزَتْ) ووضعت في الهامش في نهاية القصيدة، أي إنها تَمَّتْ، فصحفتها المحقق، ووضعها في غير موضعها.

٦٧٧ — ص: ١٢٦ — أورد المؤلف في تعريف جُرَش: (وهي واقعة على طريق مكة — عدن) وأحال إلى «تقويم البلدان» وجُرَش موقعها شرق أبها، أي شرق جبال السَّراة، وطريق عدن إلى مكة يجترق نهامة، ولا صلة له بِجُرَش، الواقعة بقرب طريق صَعْدَةَ وما حوله إلى مكة.

٦٧٨ — ص: ١٢٧ —:

لَوْ كَانَ لَوْمُ ابْنِي سُلَيْمَانَ فِي الْعَصَا أَوْ الصَّلِيَانِ لَمْ تَذُقْهُ الْأَبَاعِرُ

وفي المطبوعة: (لوم — الصليان) لأن المحقق لم يدرك أنَّ العَصَا والصِّلِيَان نوعان من الشجر، ولهذا قال في الحاشية: (الغضا: أرض في ديار بني بكر) !!

٦٧٩ — ص: ١٢٧ —:

أَوِ الْمَاءِ لَا أَقُورَّتْ، أَوِ الْحَمْضِ أَقْهَمَتْ عَنِ الْحَمْضِ عِيدِيَّاتُهُنَّ الْكُنَائِرُ
يدل شرح المحقق لهذا البيت أنه لَمْ يَقُمْ قِرَاءَتُهُ. فقد أتى بتفسير الكلمة (لا أقورَّت):
قورة واقتوره واقتار بمعنى قطعه) ولكلمة (عيدياتهن): (جمل عود وناقعة عودة، وفي
النوادر: عود وعيدة: إذا سنا وكبرنا) كذا.

ولم يدرك أن العيديات من نجائب الإبل، منسوبة إلى (العيدي) من قبيلة مهرة، وأن
(أقورَّت) انصرفت عن شرب الماء وفي هذه الصفحة من التطبيع:

أو الماء — والصواب: أو الماء.

ناهت: من حجور — والصواب — كما في الأصل —: ناهت قبيل من حجور.
وأصغيت — والصواب: وَأَصْفَيْتُ — بالفاء.

٦٨٠ — ص: ١٢٨ —: في هذه الصفحة:

جملة (صلوات الله عليه) في هامش الأصل، مما يدل على أنها ليست من كلام
المهجري.

المقلان — صوابها: المقلات — كذا كتبها كاتب الأصل.
الأحداث — صوابها: الأحداث.

٦٨١ — ص: ١٢٩ — في هذه الصفحة:

رنير — وهي: رَئِير.

الجنون — وهي: الحُنُون.

يافع — وهي: يانِع.

أجلاف ثقيف — أحلاف ثقيف.

يغش — يَعْشَى.

٦٨٢ - ص: ١٣٠ -

فَلَوْ لَا ابْنَةُ الْفَهْمِيِّ شَمَاءُ لَمْ أُحْلَ
مَوَاقِعَ صُهِبٍ مُكْفَهَرٍ صَبِيرُهَا

سقطت (لم) من المطبوعة، فاختل المعنى والمبنى.

٦٨٣ - ص: ١٣٠ -

لَقَدْ لَامَنِي فِي حُبِّ شَمَاءَ أَقَارِي وَأَرْسَلَ نَحْوِي بِالْوَعِيدِ أَمِيرُهَا
لا كما في المطبوعة (أسماء أقاري).

٦٨٤ - ص: ١٣٠ -

يَذُوبُ جَنَّتُهُ النَّحْلُ فِي عَيْطَلَةٍ بِعَيْطَاءَ مِشْرَاقٍ يَزِلُّ يَمَامُهَا
وفي المطبوعة: (جنته - عطلية).

وأتى المحقق في الحاشية بتفسير لكلمة (عيطل) بعيد عن المعنى الذي قصده الشاعر.

٦٨٥ - ص: ١٣٠ -

بِمَوْهَبَةٍ مِنْ عَارِضٍ كَعَيْتٍ بِوَيْحٍ نَجَاءٍ مِنَ الْوَسْمِيِّ، غُرَّ غَمَامُهَا
وُغِيرَتْ كَلِمَةُ (نَجَاءٍ) فِي الْمَطْبُوعَةِ بِكَلِمَةِ (سَحَابٍ).

٦٨٦ - ص: ١٣١ - قال الهجري: (وأنشدني أبو خالد الأعور لموسى بن طارق القرمي، صاهلي، وكل من هذيل) فعلق المحقق على هذا: (موسى بن طارق القرمي أبو قرة، عالم بالسنن والآثار، من أهل زبيد، ولي قضاءها توفي في زبيد نحو ٢٠٣ هـ أنظر تاريخ ثغر عدن ٢٥٩، تهذيب التهذيب ٣٤٩/١٠).

ولم يلاحظ المحقق:

١ - أن الأسماء كثيراً ما تتوافق، فوسى بن طارق عند الهجري شاعر هذلي من الحجاز، لا صلة له ببلاد زبيد الواقعة في تهامة اليمن.

٢ — القصيدة التي أوردها المهجريُّ للشاعر، يصف فيها طيبَ قَمْرٍ محبوبته وَصفاً ناعماً، لا يعهد مثله لقاضيٍ فقيه.

حول زبيد :

إذ أطلق اسم زبيد في عصرنا انصرف إلى اسم المدينة المعروفة في تهامة اليمن، التي أنشئت في سنة ٢٠٤ — على ما ذكر ابن الدِّيْع في «بغية المستفيد» — ص ٣٩ الطبعة اليمنية، وذكره غيره من مؤرخي اليمن.

والقاضي موسى بن طارق قد ذكر مترجموه بأنه تولَّى قضاء زبيد توفي سنة ٢٠٣ — أي قبل إنشاء تلك المدينة.

ولكن اسم زبيد — في الأصل — يطلق على وادٍ من أشهر أودية تهامة، وعند مصبه قامت مدينة زبيد، قال في «معجم البلدان»: زَبِيدُ اسم وادٍ، به مدينة يقال لها الحُصْبَب، ثم غلب عليها اسم الوادي، فلا تعرف إلَّا به، وهي مدينة مشهورة باليمن، أُحْدِثَتْ في أيام المأمون، يُنسَبُ إليها جماعة من العلماء منهم أبو قُرَّة، موسى بن طارق الزَّيْدِيُّ قاضيها — وتحدث بعد ذلك عن اختطاط مدينة زبيد.

ومعروف أن وادي زَبِيد دُوسكان، وفيه قرى وزراعات قبل اختطاط مدينة زبيد، فيظهر أن موسى بن طارق كان قاضياً في الوادي، لا المدينة.

٦٨٥ — ص: ١٣١ —: في هذه الصفحة من الأخطاء:

١ — حَيْتِه. والصواب: حَمَتُهُ.

٢ — عر صاقة. وهي: عَرَصَاتِهِ.

٣ — العوانس. وهي العوايس.

٦٨٦ — ص: ١٣٢ —:

أَلَا أَيُّهَا الرِّيحُ الَّتِي نَسَمَتْ لَنَا مِنْ الْأَفْقِ الشَّامِيِّ فَطَابَ نَسِيمُهَا
لا (طاب) كما في المطبوعة.

وهنبٌ هو ابن أَفْصَى بن دُعْمِيٍّ. وأقصى سقط من حاشية المحقق.

٦٨٧ — ص: ١٣٣ —:

سَبْتْنِي بِمَيَالِ الْقُرُونِ كَأَنَّهُ عَنَاقِيدَ حَالِيٍّ تَرَوَى كُرُومَهَا

لا كما في المطبوعة: (حاكي يروي)

وفي هامش الأصل: (إلى الحال من السراة) وقرأها المحقق: (إلى الجبال بين السراة) ووضعها في غير موضعها.

وقد جاء في كتاب «صفة جزيرة العرب» للهمداني — ص ١١٩ طبع دار اليمامة —: (وسراة الحال لشكر) وردت الجملة بزيادة ألف (الشكر) وحاولت تصحيحها في كتاب «في سراة غامد وزهران» — ص ٤٣٥/٤٤٠ — فلم أوفق، حيث توهمت أن الصواب: (حاء) اعتماداً على كتاب «وصايا الملوك» وقلت أيضاً: ويبدو التَّحْرِيف واضح بزيادة الألف.

وشكر قبيلة من أزد السراة تحدثت عنها في كتاب «في سراة غامد وزهران».

٦٨٨ — ص: ١٣٣ —:

إِلَى كَفَلٍ نَابِيِ الْمِجَسِّ وَبَطْنِهَا كَأَعْظَافٍ رِيطٍ حِينَ تُبْدَى عُكُومُهَا

لا. (المجشي) و(علومها) كما في المطبوعة:

٦٨٩ — ص: ١٣٣ —: في وصف المطر—

تَكُونُ نَوَاشِيهِ نَوَاعِشٍ، كُلُّهَا إِلَى عَيْلٍ، أَهْضَامُهَا فَحَزُومُهَا

وضُبط اسم عَيْلٍ في المطبوعة بفتح العين، وهذا خطأ، ففي هامش الأصل: (عَيْلٍ: فَعِلٌ — بَلَدٌ) ولكن المحقق حذف هذه الحاشية، ولعله لم يحسن قراءتها. وعَيْلٌ وادٍ من أشهر أودية سراة قبيلة الْحَجَرِ، ذكره الهمداني في «صفة جزيرة العرب» ولا يزال معروفاً مسكوناً.

٦٩٠ — ص: ١٣٣ —:

عَلَى عَيْنٍ أَنْ أَمَسَتْ كُتَيْمَةٌ حَلَلَتْ فَسَقَى الرَّحْمَنُ أَرْضاً تُقِيمُهَا

كذا ورد البيت في المخطوطة، وهي لا تخلو من التحريف، وقد تكون الكلمة الأولى: (على حين) وأول العجز: (به) وقد وضعها المحقق ليستقيم الوزن.

٦٩١ — ص: ١٣٤ — من أخطاء هذه الصفحة:

١ — إذا حَبَّتْ صغاره. وهي: إذا حَبَّتْ صِغَارُهُ.

٢ — جُزِفَ وجُزِفَانِ والصواب: جُرِفَ وجُرِفَانِ.

٣ — رطبة المواها — والصواب: رطبة أكلوها.

وعَرَّفَ المحقق يَبْشَةَ: (قرية في وادٍ كثير الأهل، في بلاد اليمن).

وأحال إلى «مراصد الاطلاع» وييشة ليست قرية، بل أشهر وادٍ في جنوب بلاد نجد، ذو قرى كثيرة، وهو من أعراضِ نَجْدِ الْكِبَارِ — جمع عَرَضَ —

٦٩٢ — ص: ١٣٥ — من أخطاء هذه الصفحة:

١ — تَقَرَّفَ — وهي في الأصل: تَتَقَرَّفُ.

٢ — لِقُومَ — وهي: تَقُومَ.

٣ — لنا شجر — كذا في الأصل، ولعل الصواب: لنا شجن.

٤ — ولم تسمع لها — ولم يُسْمَعْ لها.

ومن الحواشي: (أربع الإبل أوردتها ربعا) حاشية على: (لي بُنَيَان: أحدهما قَدْ أَرْبَعَ، والآخر قَدْ أَثْنَى، أَبْدَلَ رَبَاعِيَّتَهُ) والجملة واضحة، ولا صلة لها بسقي الإبل، وأربع ظهرت رباعيته السنُ المعروفة.

وقال في شرح البيت:

أَذَاهِبَةُ دُنْيَاكَ لَمْ تَلُهُ لَبْلَةٌ بِطَيًّا، وَلَمْ تَسْمَعْ لَهَا صَوْتٌ مِعْضَدٍ؟

قال: (بنوطي) نعم قال هذا أفاده الله !! مع أن اسم طيًّا تكرر ذكره في كتاب المهجري، وهو اسم صاحبة الصمة القُشيري.

وأعجبُ من هذا الشرح شرحه للبيت الثاني:

وَلَا صَوْتٌ خِلْخَالٍ صَمُوتٍ رَمَتْ بِهِ مَعَ الصَّبْحِ، فِي دَرَمَاءَ، رِيًّا الْمُقَلِّلِ

الرحلة الحجازية

تأليف محمد التونسي

تحقيق : علي الشنوفي —

نشر الشركة التونسية للتوزيع سنة ١٤٠٢/١٩٨١

وفي شهر رمضان في سنة ١٣٩٨ نشرت مجلة « العرب » — س : ١٣ ص : ٢٥٠ — ملخص رحلة السنوسي التونسي محمد بن عثمان (١٢٦٦/١٣١٨ هـ) نشرت جُلّ ما يتعلق بالحج من تلك الرحلة التي نُشرت كاملة في جزئين بين عامي ١٣٩٦ و ١٤٠٢ بتحقيق الأستاذ علي الشنوفي (أستاذ التعليم العالي بكلية الآداب) في تونس .

→ قال — لا فُضَّ فوه —: (درما: طي — رَيًّا: موضع بالحجر).

ويلاحظ أن كلمة (المقلد) كذا وردت في الأصل المخطوط ، وأراها (المُقيد) لأن موضع الخلخال الرجل ، وفيها المقيد ، لا الرقية ، وفيها (المقلد).

٦٩٣ — ص : ١٣٦ —: (إذا نزلوا أستاذ الجبال) لا (سنا الجبال).

(غائضين ضد رافعين) لا: (ضر رافعين).

(أرْحَى الشَّظَاظ) لا: أرض الشظاظ).

والكتاب لُغَوِيٌّ، فضبط كلماته من أولى ما يَهْتَمُّ به محققه.

٦٩٤ — ص : ١٣٧ —: ترك المحقق في هذه الصفحة سطرين خاليين، وكتب في

الحاشية: (هناك قَطَعَ في الاسترسال، ولعله من خروم الكتاب).

والواقع أن الكلام مُتَّصِلٌ، ولا خَرَمٌ في الأصل، فَقَبِلَ ما تركه خالياً: (في الابل:)

وبعده:

(فيها قرى الضيف، وإرقاء الدمي)

فهو في صفة الابل.

محمد الجاسر

للبحث صلة

الرحلة الحجازية

تأليف محمد التونسي

تحقيق : علي الشنوفي —

نشر الشركة التونسية للتوزيع سنة ١٤٠٢/١٩٨١

وفي شهر رمضان في سنة ١٣٩٨ نشرت مجلة « العرب » — س : ١٣ ص : ٢٥٠ — ملخص رحلة السنوسي التونسي محمد بن عثمان (١٢٦٦/١٣١٨ هـ) نشرت جُلّ ما يتعلق بالحج من تلك الرحلة التي نُشرت كاملة في جزئين بين عامي ١٣٩٦ و ١٤٠٢ بتحقيق الأستاذ علي الشنوفي (أستاذ التعليم العالي بكلية الآداب) في تونس .

→ قال — لا فُضَّ فوه —: (درما: طي — رَيًّا: موضع بالحجر).

ويلاحظ أن كلمة (المقلد) كذا وردت في الأصل المخطوط ، وأراها (المُقيد) لأن موضع الخلخال الرجل ، وفيها المقيد ، لا الرقية ، وفيها (المقلد).

٦٩٣ — ص : ١٣٦ —: (إذا نزلوا أستاذ الجبال) لا (سنا الجبال).

(غائضين ضد رافعين) لا: (ضر رافعين).

(أرْحَى الشَّظَاظ) لا: أرض الشظاظ).

والكتاب لُغَوِيٌّ، فضبط كلماته من أولى ما يَهْتَمُّ به محققه.

٦٩٤ — ص : ١٣٧ —: ترك المحقق في هذه الصفحة سطرين خاليين، وكتب في

الحاشية: (هناك قَطَعُ في الاسترسال، ولعله من خروم الكتاب).

والواقع أن الكلام مُتَّصِلٌ، ولا خَرَمٌ في الأصل، فَقَبِلَ ما تركه خالياً: (في الابل:)

وبعده:

(فيها قرى الضيف، وإرقاء الدمي)

فهو في صفة الابل.

محمد الجاسر

للبحث صلة

وفي أيام عبد الفطر المبارك من العام الماضي ، وكنت في تونس قدم لي الصديق الأستاذ الحبيب اللمسي الجزء الثاني من تلك الرحلة « الرحلة الحجازية » فطلعت القسم المتعلق منه بما سبق أن لخصته ، ونشرت الملخص في المجلة ، ومرت أثناء المطالعة بكلمات رأيت مذاكرة الأخ الأستاذ علي الشنوفي محقق تلك الرحلة حولها مع اعتقادي بأن للأخ العذر فيما لو لم يتبين وجه الصواب فيها عند نشر تلك الرحلة ، لكونها في الغالب تتعلق بأسماء مواضع أو كلمات مما قد يصعب إدراك الصواب فيها على من ليس له صلة بها ومن ذلك :

١ - ص : ١٥٥ — في الكلام على جزائر البحر الأحمر : (وأعظم جزائره جزائر قبرسان المحاذية شواطئ بلاد العرب) وقبرسان هنا خطأ ، والصواب (قُرسَان) بالفاء بعدها راء فسين مهملة فألف فنون ، وهي جزائر معروفة عند الجغرافيين القدماء إلى عهدنا ، وفيها سكان ، وهي تابعة لمنطقة جازان ، وقد تحدث عنها الأستاذ محمد بن أحمد العُقيلي في كتابه عن (منطقة جازان) أحد أجزاء «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» .

٢ - ص : ١٦١ — تكررت كلمة (الشُقُوف) في هذه الصفحة ، وصوابها (الشُقُودُ) بشين معجمة مضمومة بعدها قاف ساكنة فдал مهملة مضمومة ففاء ، وهو نوع من المحامل التي توضع فوق الجبال للركوب ، كالظُلَّة ، وتكون واسعة بحيث يسع الشقُود راكبين وهو مظلل لا تصيب راحته الشمس ولا المطر .

وللشقُود ذكر كثير في رحلات حجاج المغرب كالتنجيبي وغيره ، وكان معروفاً إلى أن صارت السيارات هي وسائل الركوب بدل الجبال — في عهدنا الحاضر .

وذكر صاحب «القاموس» : أن جماعة اللغويين أهملوا ذكره ، ووصفه بأنه مركب معروف بالحجاز كذا قال وزاد شارحه : يركبه الحجاج إلى بيت الله الحرام ، وهو أوسع من العماري ، وأعظم جرماً ، والجمع شقاف . انتهى وليست (شقافذ) — كما ورد في ص ٢٠٩ — من الرحلة .

٣ - ص : ١٦٢ :

يَوْمٌ بِجَزَى وَيَوْمٌ بِالْعَقِيقِ وَبِأَلْ غَرِيبِ يَوْمٌ وَيَوْمٌ بِالْخَلِصَاءِ

جَزَوَى في هذا البيت : جَزَوَى — بالحاء المهملة المضمومة وهو اسم موضع في شرق الدَّهْنَاء ، لا يزال معروفاً (أنظر لتحديد موقعه قسم المنطقة الشرقية) أحد أقسام «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» .

والغَرِيب صوابه العُذَيْب — بالعين المهملة المضمومة والذال المعجمة المفتوحة بعدها مثناة تحتية ساكنة فباء موحدة — موضع مشهور من نواحي العراق بقرب الكوفة يعرف الآن باسم (عين السيد) .

٤ — ص : ١٦٥ : — في أسماء مكة : (وَأَمَّ كَوْثِي وهم محلٌّ من بيقعان) المعروف كَوْثِي بدون (أَم) ولعله سقط من العبارة (وَأَمَّ القرى وكوثي) لأنه لم يرد ذكر اسم (أَم القرى) وهو من أشهر أسماء مكة . وانظر عن اسم كوثي كتاب «معجم البلدان» .

أما كلمة بيقعان فهي حسب ما قرأت في مخطوطة المؤلف من رحلته (قُعَيْقَعَان) ولعله هو الصواب إذ قُعَيْقَعَان من أشهر جبال مكة مع أن كوثي على ما ذكر ياقوت اسم لثلاثة مواضع : إثنان في سواد العراق في أرض بابل ، والثالث في مكة وهو منزل بني عبد الدار خاصة ثم غَلَبَ على الجميع .

٥ — ص : ١٦٥ : — في الكلام على حدود مكة : (وطولها من باب المصلّى إلى باب الماجن : أربعة آلاف ذراع واثنان وسبعون ذراعاً ، وطولها من طول المعلّى إلى باب الشبيكة أربعة آلاف ذراع ومئة واثنان وسبعون ذراعاً) .

يظهر أن هذه العبارة المضطربة منقولة من كتاب «شفاء الغرام في أخبار البلد الحرام» لثقي الدين الفاسي المتوفي سنة ٨٣٢ هـ ، وصوابها من ذلك الكتاب : (وذرع مكة شرفها الله تعالى من باب المعلّة إلى باب الماجن أربعة آلاف ذراع وأربع مئة ذراع واثنان وسبعون ذراعاً ، بتقديم السين على الباء بذراع اليد ، وذلك على خط الردم والمسعى وسوق العلّافة ، ومن باب المعلّة إلى الشبيكة مثل ذلك بزيادة مئتي ذراع وعشرين ذراعاً باليد) .

أمّا كلمة طول المعلّى فصوابها (باب المعلّة) إذ المِعْلَةُ اسم أعلى مكة كما أن أسفلها يسمى المِسْقَلَةُ ، وبعض المتأخرين يقول المِعْلَةُ بدون علامة التأنيث وبدون تشديد اللام .

٦ — ص : ١٦٦ — (وروى الأزرقى عن أبي إسحاق أن إبراهيم رفع البيت تسعة أذرع) .

كذا ورد في مخطوطة المؤلف والصواب (ابن إسحاق) وهو محمد صاحب « السيرة » .. والخبر ورد مطولاً في « أخبار مكة » للأزرقى ج : ١ ص : ٢٦ — ٢٧ : مكة المكرمة .

٧ — ص : ١٦٦ — علق المحقق على كلمة تُبَعِّع الحِمِيرِي تعليقاً يتفق في أوله مع ما ورد في كتب اللغة والتاريخ ولكنه قال في آخره :

(وكلمة تبع محرفة عن : بتع : وهو اسم أسرة نبيلة من قبيلة همدان) .

ولم يظهر لي وجه الارتباط بين تحريف اسم تُبَعِّع ، وورود اسم (بتع) في قبيلة همدان ، إذ لا صلة لهذا الأخير بالخبر المتعلق بالكعبة ، الوارد عن تُبَعِّع الحِمِيرِي .

٨ — ص : ١٦٧ — (وفي الحديث : ماء زمزم لما شرف له « كذا ») ، والصواب لما شَرِبَ له والحديث معروف .

٩ — ص : ١٦٧ — (الحارث بن مضاض الأصغر من جرهم) .

(الأصغر) كذا وردت الكلمة في المخطوطة والمطبوعة ، والصواب (الأصغر) ، إذ في قبيلة جرهم آخر اسمه الحارث بن مضاض الأكبر .

١٠ — ص : ١٦٧ — (كبير خزاعة خليل بن حبشية فتزوج بابنته قصي) .

اسم حَلِيل ضبطه كثير من المتقدمين بالخاء المهملة المضمومة كما في « القاموس وشرحه » — رسم حلل — وقد ورد في بعض كتب المتأخرين ككتاب « الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة » بالخاء المعجمة (خليل) ولكن الضبط الأول أصح .

١١ — ص : ١٧٠ — (خالد بن عبدالله العتزي) :

هو القَسْرِي من قَسْر من قبيلة بجيلة وليس من عَتْرَة ولا عَتْر وهو من مشاهير رجال الدولة الأموية .

١٢ — ص : ١٧٤ :

وَلَمَّا دَخَلْنَا مَكَّةَ مِنْ كَدَا مِنْهَا رَأَيْتُ انْبِعَاطًا قَدْ تَمَكَّنَ فِي رُدُوعِي

وعلق المحقق : (الردع : العنق) .

وأقول صحة البيت :

وَلَمَّا دَخَلْنَا مَكَّةَ مِنْ كَدَائِهَا رَأَيْتُ انْبِعَاطًا قَدْ تَمَكَّنَ فِي رُدُوعِي

فالشاعر يقصد الرُوعَ — بضم الراء — وهو القلب ، لا كما ذكر المحقق .

١٣ — ص : ١٧٤ :

وَقُمْتُ بِذُلٍّ عِنْدَهُ مُتَوَسِّلًا نَرَى أَنِّي قَدْ شَطَّ سَوَا صَنِيعِي

وعلق المحقق الفاضل قائلاً : (سواء صنيعي : ما استقام منه) .

ولا أرى لهذا القول محلاً فصواب الشعر : (قد شطَّ سَوْءُ صَنِيعِي) فهو يقصد عمله السيئ . والمؤلف لا يتقيد بقواعد الإملاء ، فتأني كتابته لبعض الكلمات مخالفة لتلك القواعد .

١٤ — ص : ١٧٥ :

وَفِي حِجْرِ إِبْرَاهِيمَ صَلَّيْتُ وَالِدَعَا بِهِ كَالْحَطِيمِ التَّاحِ أَسْرَعَ مَرْفُوعِ

مع ركافة هذا البيت فكلمة (إبراهيم) صوابها (إسماعيل) . إذ الحِجْرُ يضاف إلى إسماعيل — عليه السلام — .

١٥ — ص : ١٧٥ :

وَأَرَمَلْتُ بَيْنَ الْأَخْضَرَيْنِ مُكَبَّرًا وَمُسْتَغْفِرًا لِلَّهِ خَبِيرِ سَمِينِ

فسر المحقق الفاضل هذا البيت تفسيراً غريباً فقال : (أرمل القوم : نفذ زادهم ، وافتقروا . الأخضران : العشب والشجر) والصواب أن الساعي بين الصفا والمروة إذا وصل بطن الوادي أسرع في مشيه وهو الرمل ، حتى يقطع الوادي من جانبيه ، وقد

وُضِعَ لِبَيَانِ جَانِبِي الْوَادِي مُيْلٌ عَلَى الْجَانِبِ الْمَوَالِي لِلصِّفَا ، وَمِيلٌ آخَرٌ عَلَى الْجَانِبِ الْمَوَالِي
لِلْمَرَّةِ ، بَلَوْنِ أَخْضَرَ فَهِيَ الْمِيلَانِ الْأَخْضَرَانِ اللَّذَانِ يَسْتَحِبُّ الرَّمْلُ بَيْنَهُمَا يَشَاهِدُهُمَا كُلُّ
مَنْ سَعَى بَيْنَ الصِّفَا وَالْمَرَّةِ .

١٦ — ص : ١٨٠ — عن إمارة مكة : (كَانَ أُعْطَاهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عِنْدَ الْفَتْحِ سَنَةَ ثَمَانٍ مِنَ الْهَجْرَةِ . لَعْنَابُ بْنُ السَّيِّدِ بْنِ أَبِي الْعَمِيٍّ أُمِيَّةٌ) .
صَوَابُ الْأَسْمَاءِ : (عَتَابُ بْنُ أَسِيدٍ — بَفَتْحِ الْأَلْفِ وَكَسْرِ السَّيْنِ — بْنُ أَبِي الْغَيْصِ
بِنْ أُمِيَّةٍ) .

١٧ — ص : ١٨٠ — (إِلَى أَنْ اسْتَعْدَّ لِيَدِ الْأَشْرَافِ مِنْ بَنِي سُلَيْمَانَ) ، فِي الْكَلَامِ
عَلَى وَلايَةِ مَكَّةَ .
وَصَوَابُ الْجُمْلَةِ : (إِلَى أَنْ اسْتَعْدَّهَا الْأَشْرَافُ) .

وَفِي تِلْكَ الصَّفْحَةِ وَمَا بَعْدَهَا تَصْحِيفٌ كَثِيرٌ فِي الْأَسْمَاءِ ، وَسُقُوطُ أَسْمَاءِ وَلاةٍ كَثِيرِينَ
بِحَيْثُ لَا يَصِحُّ اسْتِعْمَالُ أَدَاةِ الْعَطْفِ (ثُمَّ) عِنْدَ سَرْدِ أَسْمَاءِ أُولَئِكَ الْوَلاةِ مِمَّا لَا يَتَسَعُّ الْمَجَالُ
لِإِبْضَاحِهِ .

وَمِنْ الْأَسْمَاءِ الْمُحَرَّفَةِ : (الْحَسِينُ السَّبْطُ) وَهُوَ (الْحَسَنُ السَّبْطُ) ، وَ(حُجَّازُ بْنُ
الْحُسَيْنِ) وَالصَّوَابُ : (جَمَّازُ بْنُ الْحُسَيْنِ) ، وَ(ثَقِيَّةٌ) وَ(مَقَامِسٌ) وَ(مَيْثَةٌ) وَالصَّوَابُ
فِيهَا : (ثَقْبَةٌ) وَ(مُعَامِسٌ) وَ(رُمَيْثَةٌ) .
وَمِنْ الْمُمْكِنِ الرَّجُوعُ إِلَى الْمُؤَلَّفَاتِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِوَلاةِ مَكَّةَ لِتَصْحِيحِ مَا وَقَعَ مِنْ أخطاءٍ
عِنْدَ ذِكْرِ هَؤُلَاءِ الْوَلاةِ .

١٨ — ص : ١٨٣ :

يَشْدُو ، فَيَفْعَلُ بِالثَّمِي فَعَلَ الَّتِي قَدْ كَانَ عَتَقَهَا بِرِقِّ جُرْهُمٍ
وَالصَّوَابُ : (قَدْ كَانَ عَتَقَهَا بِرِقِّ جُرْهُمٍ) .

١٩ — ص : ١٨٧ :

عَرَبِيَّةُ الْأَعْرَاقِ وَالْأَخْلَاقِ مَا رَضِيَتْ سِوَاكَ وَلَمْ يَنْهَلْهَا صَيْغَمُ

كلمة (يُنْهَلَهَا) صوابه : (يَنْهَلَهَا) .

٢٠ — ص : ١٨٩ — في قوافي القصيدة التي في هذه الصفحة : (يَنْدَجَلًا) و(مَأْمَلًا) ، وصوابها : (يَنْدَبَلًا) . ويَنْدَبَلُ جبل عظيم من جبال نجد مشهور يعرف الآن باسم (صبحاء) .
والكلمة الثانية صوابها : (مُؤْمَلًا) : إسم فاعل من أَمَّلَ .

٢١ — ص : ١٩٣ —

جَاءَ الْبَشِيرُ لِأَرْضٍ يُخْبِرُنَا بِمَنْ بِهِ الْفَخْرُ لَا عَرَبٌ وَلَا عَجَمٌ
وَصَدْرُ الْبَيْتِ نَاقِصٌ ، وصوابه كما في مخطوطة المؤلف : (جَاءَ الْبَشِيرُ لِأَرْضِ الشَّامِ يُخْبِرُنَا) .

٢٢ — ص : ١٩٥ — (ما في بديع جَلَاهُ رُصْعُ الْكَلِمِ) .

كلمة (جَلَاهُ) هنا صوابها (حَلَاهُ) — بالجاء المهملة المضمومة لا بالجيم — وهي جمع حَلِيَّةٍ .

٢٣ — ص : ١٩٨ — جملة (طاب عيدُ بشرًا) تتضمن تاريخ عام ١٢٩٩ هـ بحسب الجُمْلِ لأنها مسبوقه بجملة (قد قلت أرخ) ، وكأن من المناسب وضع التاريخ .

٢٤ — ص : ٢٠٣ — (ونزلنا خارج مكة بفهد ، المعروف بالشهداء ، جوار ضريح سيدنا عبدالله بن عمر ، رضي الله عنه) .

(فهد) هنا صوابها : (فخ) بالفاء بعدها خاء معجمة .

أما قبر الصحابي الجليل عبدالله بن عمر رضي الله عنه فقد اختلف في موقعه على ما ذكر مؤرخ مكة تقي الدين القاسمي في كتابه «شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام» .

٢٥ — ص : ٢٠٦ :

١ — كلمة (قطيفة) صوابها : (قُدَيْدٌ) فوضع معروف مشهور .

٢ — (راغب) بالغين المعجمة لا بالعين المهملة .

٣ — (بئر بلحسن) صوابها : (بئر مُحَسَّن) أحد أشراف مكة المعروفين ، وهو ابن حسين بن حسن بن أبي نُعَيْمٍ ولد سنة ٩٨٤ — وتولى إمارة مكة سنة ١٠٣٤ وتوفي في رمضان سنة ١٠٣٨ — ١٠٣٤ وهو أبو الشريف زيد بن محسن ، أمير مكة من سنة ١٠٤٢ إلى سنة ١٠٧٧ هـ .

٢٧ — ص : ٢٠٧ — عن بئر خراص : (لما كانت هذه البئر عند قرب الفراء والجديدة مواضع سكان أهل الإبل) .

الفراء صوابها : (الصفراء) .

٢٧ — ص : ٢٠٧ — بئر قريش .

صواب الاسم : (الْفَرِيش) تصغير الْفَرَش ، والموضع معروف .

٢٨ — ص : ٢١٢ :

وما رَحْمَةٌ في الكَوْنِ إِلَّا وَيَأْبُهُ لَهَا الْمَدْخَلُ الْأَسْتَى لِمَنْ جَاءَ رَاغِبًا

كلمة (إِلَّا وَيَأْبُهُ) صوابها : (إِلَّا وَيَأْبُهُ) .

وفي هذه الصفحة : (أُنْزِلَ رَجُلٌ مَقَاصِدِي) .

والصواب : (رَحَّلَ) بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ .

٢٩ — ص : ٢١٧ :

فَجِئْتُ إِذْ أَحْيَيْتُ قَلْبِي بِحُسْنِهَا وَجُوزَيْتَ إِذْ أَدَيْتَ مَا كَانَ أَوْجِبًا

كلمة (فَجِئْتُ) صوابها : (فَجِئْتُ) .

٣٠ — ص : ٢٣١ — هنا خطأ من المؤلف حيث قال : بأن منزل عنتره بن شداد

العبيسي في هذه الجهة الواقعة على طريق الشام من المدينة ، اعتماداً على تسمية موضع من

منازل الطريق (اصطبل عنتر) — باللام لا بالراء كما ورد في مطبوعة الرحلة —

وهناك موضع آخر يسمى (اصطبل عنتر) يقع بين مَنَزَلَتِي الْأَزْلَمِ وَالْوَجْهِ . في الطريق

الساحلي للحجاج القادمين من مصر عن طريق البر ، وقد توهم بعض الرحالين أنه

منسوب إلى عنزة العبسي .

ومنزلة عنزة العبسي مع قومه بني عبس ليس في هذه الجهات من شمال الحجاز ، بل في نجد في نواحي القصيم وقد قُتل شرق منهل شرَّجَ بقرب ناظرة من رمال الدهناء .

٣١ — ص : ٢٣١ : (بزقة) صواب الاسم : (برَّاقة) ، بالراء المهملة .

٣٢ — ص : ٢٣٧ : — (بيداء لا يعرف لها مبدأ تعرف بروش زر) .

صواب الاسم (فروش الرز) و(مفارش الرز) بالفاء .

فالكلمة الأولى نص ما ورد في مخطوطة المؤلف . والثانية وردت في كتب الرحلات كرحلة الخياري والتابلسي وقال هذا : (يسمى مفارش الرز لأن أرضه كثيرة الحصى الصغار البيض ، فتشبه الرز) وانظر هذا الاسم في كتاب «شمال المملكة» .

٣٣ — ص : ٢٤٠ : — (وقد رأيت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لمن وجده ببوك عيناً هنالك قلّ ماؤها تبوك (كذا) فأُدر ذلك الاسم للمكان) .

هذه العبارة — مع اضطرابها — يفهم منها أن اسم تبوك مأخوذ من الأثر أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلين يحركان مبيع العين بسهامها ليزيد ماؤها ، قال : «ما زلتما تبوكاها منذ اليوم» ؟

ولكن هذا الأثر لا يثبت لدى علماء الحديث ، الحريصين على تدوين كل صحيح من أقواله صلى الله عليه وسلم ، ومن ثمّ لا يصح التعويل عليه ، إذ البلدة معروفة بهذا الاسم قبل أن يقوم الرسول (ص) بغزوتها .

٣٤ — ص : ٢٤١ : — في خير غزوة تبوك أن الرسول (ص) (دفع راية الخزرج إلى الحجاب بن المنذر) .

صواب الاسم (الحجاب) بالحاء المهملة المضمومة بعدها باء موحدة فألف فباء ، صحابي جليل معروف .

٣٥ — ص : ٢٤١ : — تكررت كلمة (جرفاء) .

والصواب (جرباء) ، وهي بلدة معروفة لها ذكر في كتب التاريخ وفي معاجم الأمكنة . بقرب أذرح المحطة الثانية من محطات السكّة الحديد ، من مَعَان إلى عَمَّان .

٣٦ — ص : ٢٤١ : — (وصالح أهل ميناء على ريع ثمارهم) .

كلمة (ميناء) صوابها (مَقْنَاء) باللقاف ، وتصحيف هذا الاسم قديم ، ورد في كثير من المؤلفات القديمة والحديثة ، وبحسن تحديد هذا الموضع لغرابته اسمه ولعدم إتقان ضبطه في كثير من الكتب .

اسم مَقْنَاء الآن يطلق على قرية تقع على شاطئ خليج العقبة ، جنوب حَقْلٍ ، وشمال رأس الشيخ حُمَيْد ، وهي في أسفل وادٍ يدعى وادي الحمض ، غربي جبل تيران ، الذي تقع مغاير شعيب في طرفه الغربي (تقع مقنا بقرب خط الطول ٤٥ — ٣٤ وخط العرض ٢٢ — ٢٨) .

ويقول موزل : إن (مكننا) (MAKNA) الواردة في «جغرافية بطليموس» هي واحة مَقْنَاء المعروفة ، الواقعة على ساحل خليج العقبة ، على الرغم من أن التفصيلات التي ذكرها بطليموس لا تتفق مع ظواهر المكان .

ومَقْنَاء بلدة قديمة ذكر الواقدي في «المغازي» أن رسول الله (ص) أعطى رجلين أسلما وقدما عليه بتبوك رُبْعَ مَقْنَاء ، مما يخرج من البحر ومن الغر من نخلها .

وقد ورد في كتاب «الطبقات الكبرى» لابن سعد ، وكتاب «فتوح البلدان» للبلاذري ، نص الكتاب الذي كتبه رسول الله (ص) بشأن مقنا هذه .

٣٧ — ص : ٢٤٢ :

طَلَعَ الْبَدْرُ عَلَيْنَا مِنْ نَبِيِّ الْوَدَاعِ
وَجَبَّ الشُّكْرُ عَلَيْنَا مَا دَعَا اللَّهُ دَاعٍ

كلمة (نَبِيَّة) صوابها (نَبِيَّات) بصيغة الجمع ، ليستقيم وزن البيت .

وكلمة (الله) صوابها (لله) .

هذا الاسم حُرِّف منذ عهد قديم ، تَوْهُماً أَنَّ له صلة بالحج والحجاج فُسِّمِي (ذات الحاج) و(ذات الحج) لوقوعه بطريق حجاج الشام ، وصواب الاسم على ما ذكر ياقوت وغيره : (ذات الْحَاج) بتخفيف الجيم — والحاج نوع من أنواع النبات ذكره علماء اللغة .

وورد في وصف أرض ذات الحج : (وبذلك الأرض حَجَر الحسن الأبيض) .

كلمة (الحسن) تحريف (الْمِسَن) وهو الحجر الذي تُسَنُّ به السكاكين .

٣٩ — ص : ٢٤٧ : — (وبها شجرة شريط بها الخزوق) وعلق المحقق قائلاً :
(كلمة : شريط كذا بالنص ولعل المقصود كلمة : شربين أي شجر كالسرو) .

هذا التعليق لا محل له ، فصواب كلام صاحب الرحلة : (وبها شجرة تُرْبَطُ بها الْخِرَق) وقد أوضح ذلك في سياق كلامه بعد تلك الجملة .

٤٠ — ص : ٢٤٨ : — (والمتزلة عند عِبْدَان بتحرك العين والباء . وهي آخر القرى الشامية . وفي المثل : ليس وراء عبدان قرية) .

المثل الذي أورده المؤلف نصه (ليس وراء عِبَادَان قرية) وهو لا ينطبق على هذا الموضع ، بل على الموضع الواقع في العراق الذي حدده ياقوت وغيره ولا يزال معروفاً .

٤١ — ص : ٢٥٢ : (مَخِرٌ لَبِقٌ لَيْتَبَاعٌ (كذا) . وَمَجَرَّمٌ سَيِّدُ الْبَاعِ)

وعلق المحقق قائلاً : (مخر البيت : أخذ خيار متاعه . لبق : لطيف ظريف) . كما علق على الجملة الثانية .

وأقول صواب الجملة الأولى : مُخَرَّبِقٌ لَيْتَبَاعٌ ، وهذا مثل أورده علماء اللغة وأوضحوا معناه ، ففي « القاموس وشرحه » : (وفي المثل مُخَرَّبِقٌ لَيْتَبَاعٌ ، أي ساكتٌ لداهية يريد بها ، ومعنى لَيْتَبَاعُ أي لَيْشَبَ أو لَيْسَطُو إذا أصاب فرصة . وقال الأصمعيُّ : يضرب في الرجل يُطِيلُ الصنْتَ حتى يُحَسِّبَ مُعَقَّلاً ، وهو ذو نكراء ، وقال غيره :

الْمُخَرَّبِقُ هو المترَبِّصُ بالفرصة يَتَّبِعُ على عدوه أو حاجته إذا أمكنه الوثوب ، ومثله مُخَرَّبِقٌ لَيْتَناع ، وقيل : المخرَّبِق الذي لا يجيب إذا تكلم) .

أمَّا الجملة الثانية ، فأرى صوابها : (مُجَرَّمٌ شديد الباع) أي منقبض مجتمع بعضه إلى بعض مُتَهَيِّئٌ للوثب .

٤٢ — ص : ٢٦٣ — قال عن امرئ القيس الكندي : (وكان والده شيخ قبيلته بني أسد فأت قتيلاً) .

بنو أسد ليسوا قبيلة حُجَر الكندي ، فهو من كندة من قحطان ، كان أميراً لقبيلة بني أسد العدنانية . ولعل كلمة (قبيلته) تطبيع (قبيلة) .

٤٣ — ص : ٢٦٤ — (عنزة بن شداد من قبيلة نهران ... وقدم في وفد طي على النبي (ص) سنة ٦٢٩ (بعد الميلاد) . وتوفي كبيراً) .

هذا الكلام فيه أخطاء :

أولها : أن عنزة من نهران ، وعنزة ليس من قبيلة نهران الطائية القحطانية ، ولكنه من بني عبس من غطفان ثم من عدنان .

ثانيها : لم يفد عنزة مع وفد قبيلة طي على النبي (ص) ولا أدري من أين أخذ المؤلف القول بأنه وفد على النبي (ص) .

ثالثها : المعروف أن عنزة قتل ، لا كما قال : (توفي كبيراً) .

٤٤ — ص : ٢٦٤ — قال عن معلقة كبيد بن ربيعة العامري بأنها (غرامية) ، مع أن تلك المعلقة في وصف مظاهر الصحراء ، وما تحدّثه الأمطار فيها ، وفي وصف حيوانات تلك الصحراء .

٤٥ — ص : ٢٦٥ — (عمرو بن كلثوم الثعلبي) .

لعل كلمة (الثعلبي) تطبيع فهو (تغلي) من قبيلة تغلب .

٤٦ — ص : ٢٦٨ — (وكانت العادة إرسال ذخيرة من الكرد والشويد «كذا»)

رحلة التميمي القيرواني للحج

— ٧ —

[أنظر ص ٤٤٣]

وفي ثالث صفر (١٣٣٢ هـ) ذكر أنه زار السيدة فاطمة شمس جهان حليّة شيخ الإسلام ، عارف حكمة صاحب المكتبة المعروفة في المدينة ، وقال : وهي امرأة لها من العمر نحو مئة سنة ، ففرحت بنا كثيراً ، وحوّلها كُتُبُ ، بعضها بالعربي وبعضها بالتركي ، فسألته : هل أجازها شيخ الإسلام في شيء ؟ فأجبت : بأنه أجازها في «دلائل الخيرات» و«البردة» للبوصيري و«الحزب الأعظم» لمُلا علي القاري^(١) . فسألته أن تُجيزني في ذلك ، فتوقفت ، فلما ألححتُ عليها وأنّ قصدي اتصالٌ سندي بشيخ الإسلام أمرت بإحضار الكتب المذكورة ، وأمرتني بقراءة شيء من ذلك عليها ، فقرأت ، وردياً سبقتني لبعض جُمَلٍ من «دلائل الخيرات» ولما انتهت أجازتني ، وأذنتُ للشيخ إبراهيم الخربوتي بكتب الإجازة ، وكل ذلك بمحضِر الشيخ إبراهيم ، وعمر

مات في سنة ١٣٣٢ هـ

صواب الكلمتين (الكَرْكُ والشَّوْبَكُ) من بلاد شرق الأردن .

٤٧ — ص : ٢٦٩ — تكرر كلمة (علجون) جبل من أرض حوران .

وصواب هذا الاسم (عَجْلُون) من بلاد الأردن الآن .

وأكتفي من الحديث في هذه الرحلة بما تقدم مما له صلة بما سبق أن قرأته ونشرته في مجلة «العرب» تاركاً ما عداه لغيري من القراء ، ففي ما تركت الحديث عنه مواضع تستوقف النظر وتستدعي مذاكرة الأستاذ الكريم محقق تلك الرحلة بشأنها .

حمد الجاسر

رحلة التميمي القيرواني للحج

— ٧ —

[أنظر ص ٤٤٣]

وفي ثالث صفر (١٣٣٢ هـ) ذكر أنه زار السيدة فاطمة شمس جهان حليّة شيخ الإسلام ، عارف حكمة صاحب المكتبة المعروفة في المدينة ، وقال : وهي امرأة لها من العمر نحو مئة سنة ، ففرحت بنا كثيراً ، وحوّلها كُتُبُ ، بعضها بالعربي وبعضها بالتركي ، فسألته : هل أجازها شيخ الإسلام في شيء ؟ فأجبت : بأنه أجازها في «دلائل الخيرات» و«البردة» للبوصيري و«الحزب الأعظم» لملا علي القاري^(١) . فسألته أن تُجيزني في ذلك ، فتوقفت ، فلما ألححتُ عليها وأنّ قصدي اتصالٌ سندي بشيخ الإسلام أمرت بإحضار الكتب المذكورة ، وأمرتني بقراءة شيء من ذلك عليها ، فقرأت ، ورّماً سبقتني لبعض جُمَلٍ من «دلائل الخيرات» ولما انتهت أجازتني ، وأذنتُ للشيخ إبراهيم الخربوتي بكتب الإجازة ، وكل ذلك بمحضِر الشيخ إبراهيم ، وعمر

مات في سنة ١٣٣٢ هـ

صواب الكلمتين (الكَرْكُ والشَّوْبَكُ) من بلاد شرق الأردن .

٤٧ — ص : ٢٦٩ — تكرر كلمة (علجون) جبل من أرض حوران .

وصواب هذا الاسم (عَجْلُون) من بلاد الأردن الآن .

وأكتفي من الحديث في هذه الرحلة بما تقدم مما له صلة بما سبق أن قرأته ونشرته في مجلة «العرب» تاركاً ما عداه لغيري من القراء ، ففي ما تركت الحديث عنه مواضع تستوقف النظر وتستدعي مذاكرة الأستاذ الكريم محقق تلك الرحلة بشأنها .

حمد الجاسر

أفندي ومدير الحرم قايدباي ، والتخاطب بترجمتهم ، إذ كانت تتكلم بالتركية . وأُهدتْ لي سُبْحَةٌ من قلوب النسق (٢) المغروس بـ (الكتبخانة) وقالت : إنها لشيخ الإسلام ، وإنها أهدتها تذكراً لي في الدعاء لها .

واجتمع بشيخ الحرم واسمه زيوربك في مكتبة شيخ الإسلام .

ثم أورد بعض أشعار شيخ الإسلام عارف حكمة ، ومنها .

صَحِبْتُ زَيْدًا وَعَمْرًا وَذُقْتُ حُلُومًا وَمُـرًّا
فَمَا وَجَدْتُ أُنَيْسًا كَالْعِلْمِ عُسْرًا وَيُسْرًا

وذكر من مدرسي الحرم الشيخ مولى صفر البخاري ، وصفه بأنه رَجُلٌ مُسِينٌ ، يقرئُ « صحيح مُسْلِم » ويحضره جماعة من بُخَارَا ، وعليه سِنَا الخير ، إلّا أنه ليس له كثير نظر ، بل الغالب أنه يقر ما بالشرح فقط . بعبارة قريبة .

وفي خامس صفر دعاه عبد الرحمن الغربي القيرواني للفظور ، ودعا جماعة من بخارا قال : من أَجَلِّهِمُ العالم السيد الشريف جُنَيْدُ اللَّهِ بن السيد فيض الله البخاري التلقاني وأبناءؤه الثلاثة — وسَمَاهُم ، وسَمَى غيرهم وذكر أن جميعهم من المهاجرين .

وذكر أنه في يوم السبت سادس صفر زار العلامة الشيخ محمد عبد الباقي الأنصاري الأيوبي الهندي ، المهاجر بالمدينة ، وقال عنه : وهو عالم مطلع على كثير من العلوم ، عارف بالحديث ورجاله وسنده .

وزار الشيخ محمد الخضر الشنقيطي ، صاحب « شرح المختصر الخليلي » .

وقد استجاز الشيخين فأجازاه .

وأجابه الشيخ — يوم الأحد ٨ صفر — دعوة السيد محمد المكِّي الوزاني ، للغداء وحضر معه ما يزيد على الخمسة عشر رجلاً ، منهم الشيخ محمد بن جعفر الكتّاني ، والشريف عبد الرحمن بن زيدان نقيب الأشراف بمكناس ، والعالم عبد القادر بن سالم الفاسي ووالده ، والشيخ محمد خزيمة الشامي ، والشيخ عمر حمدان ، وأشار إلى مباحثة فقهية جرت ، تتعلق بالطهارة .

ودعاه السيد عبد الباري رضوان المدني ، الذي وصفه بأنه شيخ «الدلائل» وذكر أنه هو وإخوانه مواظبون على قراءة «الدلائل» كل ليلة ، كما كان والدهم قبل (٢) ، وذكر من حضر المشايخ توفيق الأيوبي وحسين الزبيدي ، وعمر حمدان ، ومحمد سعيد ، والسيد عبدالله فرحات الذي أنشد قصائد غراء مطربة ، ودام الأمر إلى قرب نصف الليل ثم أورد أشعاراً تتلأم مع مشربه ، وذكر بعض ما اطلع عليه من الكتب مما سيأتي ذكره .

وعاد لذكر من اجتمع به فذكر السيد محمد جمال الليل (٣) من السادة الحسينية المشهورين بالسادة العلوية في المدينة ، الخطيب والإمام بالحرم الشريف وهو شافعي المذهب .

دخول الحجرة النبوية :

ما يرد من وصف المؤلف لهذا الأمر هو تسجيل لناحية تاريخية بقصد معرفة ما كان يجري في هذه الأماكن الطاهرة من الأمور التي لا تتفق مع كثير مما عرف عن السلف الصالح ، وإنما حدثت بعد القرون الثلاثة المفضلة ، وعاد الإسلام غريباً كما بدأ ، ولا يسع المؤمن حين يعرف الفرق بين الحالة اليوم وبين الحالة قبل أقل من قرن من الزمن إلا أن يحمداً الله على ما هو فيه من نعمة ، بزوال البدع والخرافات من هذه البقاع التي يجب أن تصان وتطهر عن كل ما لا يتفق مع ما جاء به من كرمها بوجوده بل كرم العالم برسالته — عليه أفضل الصلاة والسلام .

قال الشيخ : وفي يوم الأربعاء العاشر من صفر عرض علي الشيخ عبد القادر بن محمد حوارى ، مدير (كتبخانة) شيخ الإسلام عارف أن أوقد مصابيح الحجرة الشريفة ، لأُحَسَّبَ من خَدَمَةِ القبر الشريف ... وذلك لما حصل بيننا من المعرفة عند تردادنا إلى (الكتبخانة) فأجبتة داعياً له بخير ، وقبل الغروب بثلاثة أرباع الساعة سلم إليّ قيصاً أبيض ، ومحزمة بيضاء ، إذ هي العادة المألوفة عندهم ، عند الدخول في الحجرة الشريفة ، وألبسني القميص ، ودخلت معه المسجد ، فوجدت شيخ الحرم زُيُوربك ، ومدير الحرم قايدباي جالسَيْن بِـ(الدكانة) التي جوار باب جبريل عليه

السلام ، فاستدعياني للجلوس معها لما سبق بيننا من المعرفة فجلست ، وقبل الغروب بنصف ساعة وقف رجلٌ نحيفٌ أَشْبَبُ ، قيل : إنه من أولاد البرِّي ، من الغرائنة (٢) ووظيفته شيخ الفُراشين بالحرم ، واسمه أمين البرِّي ، وكان وقوفه أمام الصُّفَّة التي تجلس بها الأَغَوَات ، وينادي بقوله : (بسم الله) رافعاً بها صوته ، فيهرع الخدمة من الأغوات وغيرهم ، وعدَّتْهم نحو الأربعين أو الخمسين رجلاً ، ويقفون حلقة واحدة ، ويقف شيخ الحرم والمدير ، ويبد كل واحد شمعة صُغرى جداً ، وشبه القمع من نحاس ، فيدعو شيخ الفراشة بدعاء فيه التوسل بسيد المخلوقات (٣) ، ويدعو للسلطان بالنصر ، ويؤمنُ الحاضرون على دعائه ، ويقرأون الفاتحة ، ويدخلون الحجرة الشريفة ، يقدمهم شيخ الحرم والمدير وشيخ الفراشين ، بعد أن يقد كل واحد الشمعة التي بيده ، والباقون يقفون بباب الحجرة ، وينزل العبيدُ القناديل التي بالحجرة ، فيقد من بيده شمعة القنديل الذي يتزله الأغة ، فحصل في حصِّي إيقاد سبعة قناديل ، ثم بعد تمام إيقاد الحجرة الشريفة وقفنا مع شيخ الحرم وشيخ الفراشين والمدير والمستخدمين الذين دخلوا الحجرة أمام القبر الشريف ، وسلَّم شيخ الفراشين — وتبعه الناس — على النبي صلى الله عليه وسلم ، وعلى الشيخين — رضي الله عنها — ثم يدعو لما شاء الله وللسلطان والمسلمين ، ويؤمن الحاضرون ، ثم يقرأ الفاتحة (٤) ، ثم يذهب الجميع شرقي وجوفي القبر الشريف لقبر السيدة فاطمة — رضي الله عنها — وعليها تابوت ، على القول بأنها مدفونة هناك ، والقول الصحيح أنها بالبقيع — ويقف الجميع ، ويدعون الله عز وجل ... ويخرجون ويزيلون الثوب الأبيض الذي ليس لأجل الدخول — ثم ذكر أنه أبقى الشمعة التي أوقد بها المصابيح عنده ، وأن الحواري أعطاه قطعة خضراء من المشجر الذي تُظَنُّ به كسوة الحجرة التي أبدلت بكسوة جديدة ، بعد مكثها نحو الخمسين عاماً .

واجتمع الشيخ بالشيخ موسى الأزهري المالكي ، من العلماء المجاورين بالمدينة .

وزاره في ليلة الأحد ١٤ صفر الشيخ محمد سعيد شيخ (الدلائل) في المدينة وعبد المحسن وعبد الباري وعبد الله أبناء السيد أمين رضوان وابن عمهم السيد أحمد بن أحمد بن رضوان ، وهم من مشايخ (الدلائل) الملازمين لقراءتها في الحرم ، بالوراقة ، وحضر المجلس السيد محمد سعيد الحلبي المجاور ، وكان يتشد القصائد الرقيقة بنعمة حسنة ،

والشيخ عمر عيطة الشامي ، وهو ضريح البصر مفتوح البصرة ، وأنشد قصائد لطيفة بصوت حسن ، وحضر المجلس أيضاً السيد حسن عيطة وحرفته كتي ، والسيد محمد البقالي المغربي الأصل ، المجاور بالمدينة ، وهو من المنشدين أيضاً ، والشيخ عمر حمدان المحرسي المدرس في الحرم ، والسيد عبد الرحمن بن زيدان نقيب الأشراف بمكناس ، وهو رجل عالم شاعر ، والسيد حمزة التافري تلميذ الشيخ عمر حمدان . قال : وكانت ليلة أنس دامت إلى نصف الليل بكمال السرور والابتهاج . وكان السيد زين العابدين بن السيد عمر ظاهر ، الذي نزلنا بعلويه (بيته) حاضراً معنا ، وتلقى الناس بأحسن قبول ، مع ملاطفة عظيمة حصلت لنا منه من حين نزولنا بمحله عند دخولنا للمدينة المنورة ، ورأينا من برّه وإكرامه وحسن خلقه ما يقصر عن ذكره التعبير .

الشيخ ياسين الحباري :

وأختم الحديث عن هذه الرحلة ، وما لخصته منها بما تحدث به مؤلفها عن أحد علماء المدينة الفضلاء .

قال : (وفي يوم الجمعة الثاني عشر من صفر ١٣٣٢ هـ) زُرْتُ العلامة النحرير ، المحقق الأوحد الشيخ سيدي ياسين الحباري المصري المجاور بالمدينة ، وكنت حضرت درسه بالحرم الشريف ، بعد الشروق ، يُقْرَأُ به «الأحياء»^(١) بأفصح عبارة ، وأظهر بيان ، بحيث أنه ينتفع بتقريره الخاصّ والعالم ، مع تثبُّت تامٍّ وبراعة زائدة ، وقال : إنه ليس له مرّتب ، ومعاشه يأتيه من بلده مصر .

وسألني عن الصفة (٢) الشرعية . فأجبت بتفصيلها عندنا فتعجب ، إذ لم يكن يعرف إلا القاضي ببلده وبسائر المشرق ، والمفتي حسبه أن يُسْتَفْتَى فَيُفْتَى ، وليس بيده شيء . كما أنه تعجب من ترتيب العدول ، إذ لم يكن لديهم عدول ، وإنما يشهد عامة الناس ، ويستدعيهم القاضي لأداء الشهادة ، واستحسن ما نحن عليه .

لعل الشيخ يقصد بالصفة — أو الهيئة — وظيفته فقد كان مفتي القيروان ، ولهذا استغرب الشيخ ياسين وجود وظيفة مُفْتٍ غير القاضي .

ثم قال عن الشيخ ياسين: (عمره نحو الخمسة والسبعين عاماً ، وكنت طلبت منه أن يجيزني فأجابني لذلك ، وكان أحد الحاضرين بدرسه المدرس بالحرم الشريف ، الشيخ يعقوب مرزازاده ، الحنفي ، فسَلَّمْتُ له الدفتر ، ليكتب به الإجازة ، وطلبتُ منه أن يُعَيِّنَ لي وقتاً أزوره فيه ، فأذن بأن أزوره في كل وقتٍ ، ولما كان يوم الجمعة زُرته بداره ، فرحَّبَ بي كثيراً ، ورأيتُ منه من الإقبال ، وانشراح الصدر ، وسقانا القهوة والشاهي ، وجرتُ بيننا مذكراتٌ في موضوعات شتى ، ومما جرى في المذكرات أنه قرأ بمصر على فحول من العلماء ، وحصل عليهم في فنون متعددة ، وفي القراءات بالروايات العشر ، ودرس بالأزهر ، ولمدة ست وعشرين سنة ، هاجر إلى المدينة ، وصار يقرئ الدروس في كلِّ فنٍّ ، وانتفع عليه كثير ، ولمدة عشرة أعوام فارطة أشار عليه بعض العارفين بإقراء التَّصَوُّف^(٧) ، حيث عَمَّت الجاهالة ومرضت القلوب ، وأن العلوم الأخرى يقوم بها غيره ، فامتثل أمره ، واقتصر على إقراء التصوف فأقرأ «الحِكْمَ» لابن عطاء الله ، و«الرسالة القُشَيْرِيَّة» وغير ذلك ، وهو الآن يقرئُ «الإحياء» ورأى بركة ذلك ، ووقف على إشارات كثيرة صدرت ممَّن أمره بإقراء التصوف ، وأنه يبلغه أن كثيراً من الناس ينكرون عليه إقراء التصوف ، لما يصفُّهم به ، ويبيِّن طريق القوم ، والمُنكَّر عليه من بيدهم وظائف وراثية ، لا يستحقون منها شيئاً ، ومتلبسون بما ينافي الأحوال الشرعية .

وأنه في جملة ما قرَّر في دَرَسِه أنه ينبغي التساهل في المهور والأصدقة ، لكون غَلَاثِمها يُؤدِّي إلى الفساد ، فرفعوه إلى المحكمة قائلين : إنه يُعَرِّض بنا ، لأننا نعطي بمهور عالية ، ولما استدعي للمحكمة التي يرأسها المحافظ قال له مقالتهم التي قدموها بالدعوى ، فأجابه : بأنه إنَّما قرَّر دَرَساً عاماً ، ناقلاً ما قاله الأئمة الأعلام ، وها هي كتب الشريعة ناطقة بذلك ، وأنه لم يقصد أحداً بعينه ، وسبيل المدرس سبيل الخطيب ، الذي يَعْطُ الناس ، وطلب منه أن يعين له من اشتكى ، ليحضره ويحاجَّجَه هل وقع منه تعريض بأحدٍ ، أو تخصيص لأحد .

وأخيراً خرج متأسفاً ، ولزم العزلة بداره ، لا يخرج إلَّا لدرس أو صلاة .

وأنه لما حلَّ بالمدينة وجد أعلاما من نحارير ، والآل لم يبق أحدٌ ممن يُعْتَنَى به ، ولا من يحصل الانتفاع على يديه .

المسجد النبوي :

والشيخ لم يُعَنَّ بِوَصْفِ آثار المدينة ، بل كانت عنايته مُنْصَبَةً إلى الاجتماع بالعلماء ، واستجازاتهم ، والتردد على (مكتبة شيخ الإسلام) لمطالعة بعض المخطوطات ، ونقل بعض تراجم علماء بلده ، ولكنه أورد في آخر الرحلة — ص ٦٠ — وصفاً للمسجد النبوي ، يحسن إيراده ، ليدرك القارئ ما كان عليه المسجد قبل تعميره في عصرنا ، وتوسعته الأخيرة . قال ما نصه : (المسجد النبوي : من طرفه الغربي إلى طرفه الشرقي إلى الحجرة الشريفة أربعة عشر قوساً .

ومن القبلة إلى حدِّ المحرابين والمنبر إلى الصحن عشرة أقواس .

وشرقي المسجد الحجرة الشريفة والصفّة ، وشرقي الحجرة مسطبة مستطيلة إلى القبلة ، وقبلتي المسجد مسطبتان من الشرق إلى الغرب ، هما مما زيد في المسجد ، إحداهما التي في جهة المسجد النبوي زيادة عمر ، والقبليّة زيادة عثمان ، والمنبر بوسط القوس الخامس ، مبتدأ من غربي الحجرة ، والمحراب النبوي بلسق الأستوانة الثامنة ، والروضة الشريفة هي ما بين المنبر والحجرة الشريفة ، وقد جعلوها علامات بسوارها المخصوصة بها ، أسفلها من رخام أبيض ، وقدرها عشرون أستوانة ، من القبلة للجوف أربع ، ومن الشرق للغرب خمس ، وبلصق الروضة من الجهة الجوفية الغربية الدكّة التي يجلس بها الخوجات ^(٨) ، الواقعة أمام المنبر الشريف .

وأصل المسجد الأصليّ المسقف سبعة أقواس ، من الحجرة إلى الغرب ، وخمسة أقواس من القبلة إلى الجوف ، والباقي منه إلى الغرب ثلاثة أقواس من المسجد الأصلي غير مسقفة ، وغربية خمسة أقواس زيدت على المسجد الأصلي بالمصطبة الثالثة .

في جهة القبلة من جهة الغرب باب مكتوب عليه (خوخة أبي بكر) وهو مسامتٌ لخوخته ، ولما زيد في المسجد جعل في المكان الذي به الآن علامة ، والصفّة هي الدكّة الملائقة لباب النساء التي يجلس بها الأعوات .

وبالمسجد خمسة أبواب : أحدها وهو الغربي من جهة البيت : باب السلام ، وجوفيه باب الرحمة ، وهو بين المسجد والبرطال الذي بالصحن ^(٩) ، وباب جبريل

شرقي المسجد به صحن الجنائز وجوفيه باب النساء بين المسجد والبرطال ، وبالصحن ثلاث براطل : شرقي وهو للنساء يصلين فيه ، وعليه طارمة تحجبهن ، والغربي : هو الذي به باب الرحمة الجوفي به الباب المجيدي ، والميضآت .

وبالباب المجيدي سقيفة بها عدة كتاتيب لتعليم القرآن العظيم .

وبالصحن من جهة برطال النساء بئر وشجرات مرتفعات .

وسقف المسجد كله قباب متصلة ببعضها .

وباب الرحمة في آخر مسطبة من مساطب المسجد المسقف ، مكتوب على الأسطوانة الملاصقة للمنبر من شرقيّه (عبدالله بن عباس) . انتهى .

وما اطلع عليه من الكتب :

كان كثير التردد على مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمة ، فكان مما اطلع عليه من مخطوطاتها ؛ بما لم يتقدم ذكره :

١ — «أنس الجليل ، تاريخ بيت المقدس والخليل» ختم تأليفه ١٧ رمضان سنة ٩٠١ ورقانة ٢٣٠ — من الكامل رقه ؛ ٤٠ — كذا وصفه .

٢ — «الصادح بأطيب النعم ، في ترجمة عارف الحكم» للشيخ محمود الألوسي .

٣ — «أثمار مكية» تاريخ مكة المكرمة ، لمحمد عاشق بن عمر المفتي الحنفي ، نزيل طيبة ، أوراقه : ٣٠٢ ، رقه ٩ — تاريخ .

٤ — «أحسن الأثر والخبر ، عن مبتدأ ومنتهى مفتي الحجاز بن حجر» الهيثمي ، لعبد القادر بن أحمد الفاكهي المكي الشافعي ، أوراقه ٤٥ . رقه ١١ .

٥ — «أنساب الصحابة من الأنصار وطرف من أخبارهم» لعبدالله بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي ، أوراقه : ١١٠ ، رقه ٣٩ .

٦ — «البدر الطالع ، من الضوء اللامع لأهل القرن التاسع» تأليف أحمد بن محمد بن عبد السلام المنوفي .

لم يصفه ولكنه نقل عنه شعراً .

٧ — «شذرات الذهب» ، في أخبار من ذهب» نقل عنه تراجم ، ولم يصفه .

٨ — «مناسك الحج» للوفائي ، نقل عنه كلاماً يتعلق بسواري المسجد النبوي .

٩ — «دُرُّ السحابة» ، في بيان مواضع وفيات الصحابة» للحسن بن محمد بن الحسن الصغاني ، ورقاته : ١٠٠٠ ، رقمه : ٧٦٥ ، وأسماء الصحابة فيه مرتبة على الحروف .

وذكر أنه اشترى «شرح موطأ محمد بن الحسن عن الإمام مالك» قال : ولما زرت مكتبة شيخ الإسلام ، ورأيتُ حسن تنظيمها ، واستقامة المكلفين بها ، وتيسرُ الأمور من مراجعة ونسخ وغير ذلك ، ظهر لي أن حُسِنَت النسخة المذكورة عليها ، ومن حسن البخت أنه لم يوجد بـ (الكتبخانة) هذا الشرح ، فسرَّ الخدمة بذلك ، ووضعوه بالخزانة المذكورة ، ووضعوا اسمه بالدفتَر المُعَدُّ لتقييد كتب الحديث برقم (٢٦٠) .

وبعد خروجي من زيارة الوداع ذهبتُ لحانوت الكتب الذي بلصق الحرم ، لأشتري نسخة لنفسي فلم أجِد صاحبها ، فذهبتُ خشية من فوات الرفقة ، فلحقني صاحب الدكان فأعلمته أن غرضي الكتاب المذكور : فرجع وأتى بالكتاب قبل السفر — والحمد لله .

خاتمة ملخص الرحلة :

وتَجَلَّى جانبُ مُهِمٍّ كان حجاج المغرب منذ أقدم العصور يقصدونه عند أداء الحجِّ ، وهو الاستزادة من العلم ، فقد كانت المدينتان الكريمتان مكة والمدينة في أيام الحج يجتمع فيها من العلماء ما لا يجتمع في غيرها من المدن الإسلامية ، ولهذا نجد الشيخ القيرواني — وقد وجد في المدينة في مكتبتها العظيمة (مكتبة شيخ الإسلام) وفي العلماء المقيمين فيها من أهلها ومن غيرهم — يطيل الإقامة إلى منتصف شهر صفر (١٣٣٢ هـ) مُسْتَزِداً من العلم . قال ما ملخصه : كنت عازماً على السفر يوم الثلاثاء السادس عشر من صفر ، وقد استعرت «ثبث الشيخ الشيراوي» وأعطيته إنساناً كان

نسخ لي « تاريخ المالكي في رجال القيروان » لينسخه ، وكنت أعلمته بميعاد سفري ، فوعدني بالإتيان بالثبث ظهر يوم الإثنين فلم يحضر ، وأنا لا أعرفه ولا أعرف منزله ، وإنما عرفته وقت النسخ في المكتبة ، فتشوشت للغاية وخفت من فوات الرفقة إن تأخرت عن السفر ، وإن سافرت ضاع الكتاب ، وكنت قد استعرتة ، وبعد الغروب وأنا في غاية الحيرة صرت أتردد في طرقات المدينة أسأل عنه ، فلم أعثر له على خبر — ثم ذكر أنه ذهب إلى الحرم وفيه سأل الله كشف ما به من غمة ، ثم عاد لمنزله فوجد الناسخ ينتظره فيه بالكتاب .

قال : ولم يتيسر لنا السفر ذاك اليوم ، ويسر الله استرجاع الكراسين (الثبت) ومقابلتهما ، وإرجاع الأصل لصاحبه ، وعزمنا على السفر يوم الخميس (١٨ صفر سنة ١٣٣٢ هـ) ثم ذكر خروجه في الساعة الثالثة صباح ذاك اليوم مسافراً إلى الشام ، ووصف بإيجاز ما شاهده بدمشق ، وذكر من اجتمع به من العلماء ، ثم ذكر سفره بالقطار إلى بيروت . وهنا انتهى ما في النسخة التي كرم الأخ الصديق الأستاذ إبراهيم شيوخ بإتخاف بها ، وهي بخط مؤلفها ..



الهوامش :

- (١) معروف رأي المحققين من العلماء في هذه الكتب ، وأنها تحتوي على عبارات لم ترد عن السلف ، إما في المبالغة في إطراء الرسول عليه الصلاة والسلام — مما يدخل تحت نهيه : « لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم » وأما باستعمال جمل وأدعية أقل ما توصف به أن الأدعية الشرعية الواردة عن السلف الصالح أفضل منها . ولولا أن القصد من إيراد ما ذكره صاحب الرحلة من تصوير الحياة العلمية في عصره — لما حسن ذكر كثير مما أورده . والله يعفو عنه وعن الجميع .
- (٢) الاجتناع لمدارسة القرآن والسنة النبوية أو الاشتغال بالأدعية الماثورة أفضل من الاجتماع لقراءة كتاب يحوي مبالغات في وصف الرسول صلى الله عليه وسلم مما نهى عنه .
- (٣) المعروف (جمل الليل) .
- (٤) التوسل بالمخلوقين الأحياء بدعائهم جائز ، وأما التوسل بالأموات من الأنبياء والصالحين ، على ما تعارف عليه المتأخرون فلا يجوز . والتوسل الجائز بل المستحب هو بالأعمال الصالحة ، وبالاقتداء بالصالحين في أفعالهم . وقد أوضح محققو العلماء الحق في ذلك في مؤلفاتهم ، كشيخ الإسلام ابن تيمية في كتاب « التوسل والوسيلة » وفي « الرد على الأحنائي » وغيره من كتبه وكذا الشيخ محمد بن عبد الوهاب في « كشف الشبهات » وغيره من مؤلفاته ورسائله .

الزباني صاحب الترجمان

وموقفه من الدعوة السلفية

حَسَنَ أَنْ نَذْكُرَ محاسنَ موتانا، وَأَنْ نَكْفَى عَنْ سيئاتهم، ولكن ليس بالدرجة التي تدفعنا لإسْدالِ الأستار على تلك السيئات التي دَعَوَا إليها ونشروها، فنقوم بإبرازها بالثناء على أصحابها، فتبدو محاسنَ، فنكون بهذا ممن يَلْبِسُ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ، وَيُرَوِّجُ تلك السيئاتِ بطريقة غامضة، فيظهر بمظهر المخادع، أو بمظهر الجاهل — على أضعف الحالات — إن لم تتضح لنا تلك السيئات.

انتابني هذه الفكرة وأنا أقرأ في «المجلة العربية» الكريمة (ع ٥٦ ص ٨٦) الكلمة التي كتبها الأخ علال البوزيدي بعنوان: (شخصية المؤرخ المغربي أبو (٩) القاسم الزباني) وأسبغ فيها على الزباني من صفات الثناء ما (اقتبسه) من المقدمة التي وضعها الأخ عبد

(٥) كل هذه الأفعال لا تتفق مع ما ورد عن السلف الصالح، ولا يليق في هذا المقام إلا الاقتداء بهم فهم الذين تلقوا عن الرسول صلى الله عليه وسلم تعاليم الدين الحنيف، ومن ذالك الطريقة الشرعية في زيارة القبور، التي المقصود منها الدعاء للعت، بكل أدب واحترام، وتذكر الآخرة، ومع أن الشيخ القيرواني نقل في رحلته هذه عن «مناسك الحج» للرفائي ما نصه: (ودخل الحجرة الشريفة لغبر مصلحة شرعية خلاف للأدب قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم) قال ابن حجر: ليس من المصلحة تعاطي نحو الإسراج والتبخير، يسؤال من له مباشرة، والأدب ما رآه الشرع أدباً. قال بعضهم: والأدب لمن دخلها أن لا يتجاوز المقصورة. انتهى. ومع هذا فإيقاد الشموع داخل الحجرة لا يجوز شرعاً، للحديث الشريف: «لعن الله زائرات القبور، والمتخذين عليها المساجد والسرج» والحمد لله الذي طهر هذه الأماكن من البدع والخرافات.

(٦) كتاب «إحياء علوم الدين» للغزالي كتاب جليل القدر في موضوعه، ولكنه يحتوي على نصوص كثيرة للعلماء والمحققين عليها مآخذ، وللشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رسالة منشورة في كتاب «مجموعة الرسائل والمسائل النجدية» بين آراء العلماء في ذالك الكتاب يحسن الرجوع إليها.

(٧) التصوف طرق متعددة، وبعض أهل تلك الطرق شطحات وآراء وأنواع من الأمور التي يحافظون على أداها لا تتفق مع قواعد الشريعة، أما ما وافق تلك القواعد من أفعال القوم كحالة سلفهم الصالح، فهو من الأمور التي تهذب النفوس، وتطهرها من أوضاع المادة.

(٨) يقصد منشدي القصائد وقراء الموالد.

(٩) البرطال عند التونسيين هو الرواق.

الزباني صاحب الترجمان

وموقفه من الدعوة السلفية

حَسَنَ أَنْ نَذْكُرَ محاسنَ موتانا، وَأَنْ نَكْفَى عَنْ سيئاتهم، ولكن ليس بالدرجة التي تدفعنا لإسْدالِ الأستار على تلك السيئات التي دَعَوَا إليها ونشروها، فنقوم بإبرازها بالثناء على أصحابها، فتبدو محاسنَ، فنكون بهذا ممن يَلْبِسُ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ، وَيُرَوِّجُ تلك السيئاتِ بطريقة غامضة، فيظهر بمظهر المخادع، أو بمظهر الجاهل — على أضعف الحالات — إن لم تتضح لنا تلك السيئات.

انتابني هذه الفكرة وأنا أقرأ في «المجلة العربية» الكريمة (ع ٥٦ ص ٨٦) الكلمة التي كتبها الأخ علال البوزيدي بعنوان: (شخصية المؤرخ المغربي أبو (٩) القاسم الزباني) وأسبغ فيها على الزباني من صفات الثناء ما (اقتبسه) من المقدمة التي وضعها الأخ عبد

(٥) كل هذه الأفعال لا تتفق مع ما ورد عن السلف الصالح، ولا يليق في هذا المقام إلا الاقتداء بهم فهم الذين تلقوا عن الرسول صلى الله عليه وسلم تعاليم الدين الحنيف، ومن ذالك الطريقة الشرعية في زيارة القبور، التي المقصود منها الدعاء للعت، بكل أدب واحترام، وتذكر الآخرة، ومع أن الشيخ القيرواني نقل في رحلته هذه عن «مناسك الحج» للرفائي ما نصه: (ودخل الحجرة الشريفة لغبر مصلحة شرعية خلاف للأدب قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم) قال ابن حجر: ليس من المصلحة تعاطي نحو الإسراج والتبخير، يسؤال من له مباشرة، والأدب ما رآه الشرع أدباً. قال بعضهم: والأدب لمن دخلها أن لا يتجاوز المقصورة. انتهى. ومع هذا فإيقاد الشموع داخل الحجرة لا يجوز شرعاً، للحديث الشريف: «لعن الله زائرات القبور، والمتخذين عليها المساجد والسرج» والحمد لله الذي طهر هذه الأماكن من البدع والخرافات.

(٦) كتاب «إحياء علوم الدين» للغزالي كتاب جليل القدر في موضوعه، ولكنه يحتوي على نصوص كثيرة للعلماء والمحققين عليها مآخذ، وللشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رسالة منشورة في كتاب «مجموعة الرسائل والمسائل النجدية» بين آراء العلماء في ذالك الكتاب يحسن الرجوع إليها.

(٧) التصوف طرق متعددة، وبعض أهل تلك الطرق شطحات وآراء وأنواع من الأمور التي يحافظون على أداها لا تتفق مع قواعد الشريعة، أما ما وافق تلك القواعد من أفعال القوم كحالة سلفهم الصالح، فهو من الأمور التي تهذب النفوس، وتطهرها من أوضاع المادة.

(٨) يقصد منشدي القصائد وقراء الموالد.

(٩) البرطال عند التونسيين هو الرواق.

الكریم الفیلالي لكتاب «الرجانة الكبرى في أخبار المعمورة براً وبحراً» الذي نشرته (وزارة الإعلام) المغربية قبل عشرة أعوام. وهي مقدمة جارية فيها كاتبها الزباني في كثير من أوهامه، التي من أشنعها الطعن في الدعوة الإصلاحية السلفية التي قام بها الإمام المجدد، الشيخ محمد بن عبد الوهاب — رحمه الله — ووصم القائمين بها ومؤازريها بما هم منه بُرءاء.

إنَّ لإخوتنا من أدباء المغرب الحبيب أن ينظروا إلى تراثهم النظرة التي يرتصونها، ولكنهم يدركون — قبل هذا — أنَّ ذلك التراث جزءٌ من تراث الأمة الإسلامية، ومن حق كل مثقف مسلم أن ينظر إلى هذا التراث نظرة الباحث المتعمق، لإدراك وجه الانتفاع به، ونفي الزيف عنه، وأن لا تتأثر بأية عاطفة، حين ندرس هذا التراث، وأن لا نضعه بغير المكانة التي يجب أن يوضع فيها، فنرفع منه ما من حقه أن يوضع، أو العكس.

ولقد تَمَيَّنْتُ — وعَبَّرْتُ عن هذه الأمانة لبعض إخواني من العلماء في المغرب، حين طالعت كتاب «الرجانة» في شهر شوال سنة ١٣٩٢ (نوفمبر سنة ١٩٧٢ م) تَمَيَّنْتُ عدم طبع ذلك الكتاب، لما فيه من أوهام سيئة، تُسيء إلى إخوة لأهل تلك البلاد، يُكُونُ لهم الحُبُّ والتوقير، واستغربت أن تُقدِّم على نشره (وزارة الإعلام) وهي من أولى الوزارات وأعَمَّقها إدراكاً لما يجب أن تكون عليه الصَّلَواتُ بين أقطار الأمة الإسلامية من القُوَّة، ثم زاد استغرابي حين قرأت المقدمة الضافية، التي وضعها محققه الأخ عبد الكرم الفيلالي، وحاول فيها أن يُجَارِيَ — بل يُؤَيِّدَ — من أوهام المؤلف أسوأها...

ورأيت من كثير من العلماء في المغرب استياءً من الطريقة التي نشر بها ذلك الكتاب المتضمن لبعض الآراء التي لا يرتصونها ولا يقرونها ولا يقبلون نسبتها لإخوانهم عقيدة وفكراً من أنصار الدعوة السلفية.

ولن أقف عند كلمة الأخ علال — التي أسبغ فيها المدح على الزباني، ووصفه بأوصاف أبرزته (رجل علم وأدب، ومؤرخ يُفَلِّسُ التاريخ بآرائه، وذو مواقف صريحة واجتهاد ونبوغ وعبقرية) الخ ..

ولا على ما أثنى به على كتابه بأنه : (جدير بالقراءة. جاء حافلاً بأخبار المعمورة براً وبحراً. اسمه يدل على مُسمّاه) إلى آخر ما ذكر، مما استقاه الكاتب من مقدمة الأَخ الفيلاي؛ ولن أزيد على كلمة (استقاه)!!

ومن حق الأَخَوَيْنِ الكريمين أَنْ ينظرا إلى الرِّبَّانِيّ وإلى كتابه النظرة التي تلائمها. وطريقة إسباغ الكتاب المدح أو القَدَح على من يُجَيِّون أو يكرهون، طريقة مألوفة منذ القدم، حتى كاد الباحث أن تطغى عليه غمرة اليأس — حين يستعرض جُلّ ما يقع تحت يده من المؤلفات التاريخية — فلا يُصدّق كُلّ ما فيها .

لقد عاش الرِّبَّانِيّ في عصر انتشار الدعوة السلفية الإصلاحية، ولكنه عاصرَ الدولة العثمانية التي ناصبت دُعاةَ تلك الدعوة العُداءَ، وجيشتَ الجيوشَ لحرهم، فشايها، وآزرها وتأثر بأفكار أعداء تلك الدعوة، فكان يسمي أتباعها (الوهيبة) ويرميهم بما هم منه براء، في مواقف كثيرة من كتابه .

وحين أشار إلى قصيدة للشاعر حمدون بن الحاج السُّلَمِيّ المتوفي سنة ١٢٣٢ هـ في مدح الإمام سعود بن عبد العزيز الأول، قالها على لسان سلطان المغرب في ذلك العهد، سليمان بن محمد بن عبد الله العلوي المتوفي سنة ١٢٣٨ هـ — حين أشار إلى ذلك أطلق لسانه في تناول أتباع تلك الدعوة وقال عن الشاعر: (وكذب على الله في نسبتها لأُمير المؤمنين وإمام أهل السنة) فكان أولئك ليسوا من أهل السنة ومن تلك القصيدة:

لا شيء يَمْنَعُ مِنْ حَجٍّ وَمُعْتَمَرٍ وَزُورَةٍ تُكْمِلُ المَأمُولَ في حرم
إِذْ عادَ دُربُ الحِجازِ اليومَ سَالِكُهُ أَهْناً وَآمَنَ مِنْ حَمامَةِ الحَرمِ
مُدْلاَحٍ فِيهِ (سعود) مَاجِياً بِدُعاءٍ قد أَحَدَّثَها ملوكُ العُربِ والعَجمِ
(عُرب) يَسِيرُ لشرقِ ضائِعِ النَسمِ (عُرب) يَسِيرُ لشرقِ ضائِعِ النَسمِ
هذا كتابُ محبٍ [...] إِلَيْكَ أَتَى إِذْ ما تَأَتَى لَهُ الإِثْنانُ بِالقَدَمِ

ومنها :

وهاكها (بُزْدَة) مَنِّي مطرزة
لا زِلْتُ مُتَصَرِّفاً بِاللَّهِ تُحْيِي مَما
وَدَمْتُ طالِعَ سَعْدٍ في الرعية ذَا
بما تزيد به في العز والشم
أُمِيتَ من سُنَّةٍ في عُربٍ أو عَجمِ
بِشْرِ وَنَشْرِ، بِمَبْتَدَأٍ وَمُحْتَمِّ

والسلطان سليمان — الذي قبلت هذه القصيدة على لسانه هو ابن السلطان محمد بن عبدالله العلوي، ومحمد هذا عاصر الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ولا شك أنه تأثر بدعوته الإصلاحية، إذ أنشأ في مدينة الرباط جامعاً دعاه (جامع السنة) بدون زخرفة أو تزويق، ووجه إلى خطباء المساجد خطبة في الحث على الانتصار للسنة، ومحاربة بدع الطوائف الضالة، ختمها بالحديث الشريف: «فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة» ويقول: (وها نحن عباد الله قد أرشدناكم وحذرناكم، فمن ذهب لهذه المواسم، أو أحدث بدعة في شريعة أبي القاسم، فقد سعى في هلاك نفسه، وجرّ الوبال عليه وعلى أبناء جنسه. وتلّه الشيطان للجّيين، وخسر الدنيا والآخرة، ذلك هو الخسران المبين، فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم).

وقد حاول محقق الكتاب الأستاذ عبد الكريم الفيلالي أن يني تأثر هذا السلطان بدعوة الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب فقال في مقدمة الكتاب — ص : ١٣ : — (إنه لم يتأثر بها، وإنما قادت دراسته واجتهاده إلى نفس الأفكار التي ظهرت في مذهب محمد بن عبد الوهاب، والتي لم تصل إلى المغرب إلا بعد مراسلة عبدالله بن سعود لعلماء تونس، ومنهم علماء المغرب في عهد المولى سليمان، والتي أجاب عنها حمدون ابن الحاج السلمي). وكأنه في محاولته يريد أن يني عن ذلك السلطان أمراً يشينه !!

وقد أوضحتُ في مجلة «العرب» س : ٧ ص : ٧٣٧ ما في هذا القول من خطأ، وأن السلطان محمداً عاش في عصر انتشرت فيه دعوة الشيخ، وبلغت رسائله المغرب، وأنه كان ذا صلة قوية بالحجاز بعد ظهور دعوة الشيخ.

وتأثره بدعوة الشيخ تعدّ منقبةً جليّةً له. وإن حاول مؤلف الكتاب وناشره غير هذا.

وقد أورد صاحب «الترجانة» — ص : ٣٩٤ — رسالة زعم أنها ردّاً على الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ولكن اتضح لي أن تلك الرسالة ليست ردّاً على الإمام محمد، بل في الرد على رسالة من الإمام سعود بن عبد العزيز، أرسلها إلى المغرب، وقد نسبها الجبرتي في «تاريخه» في حوادث سنة ١٢١٨ إلى الإمام سعود، وذكر أنه أرسل تلك

طحىم والذهاب واكوي

في شعر لبيد بن ربيعة

حَاوَلْتُ أَنْ أُحَدِّدَ بعض منازل القبائل العربية القديمة على ضوء أشعارها ، فنشرتُ في مجلة « العرب »^(١) في سَنَتَيْهَا السابعة والثامنة مقالات في الموضوع عن شعر لبيد بن ربيعة العامري ، الصحابي الجليل ، وأحد أصحاب المملكات ، وقد ورد في شعره ذكر ما يقرب من سبعة وأربعين من أسماء المواضع في جنوب الجزيرة ووسطها وشمالها وشرقها ، في بلاد قومه ، وفي بلاد غيرهم من القبائل الأخرى ، وكان البحث شيقاً وطريقاً ، ولكنه كان يتطلب سعة اطلاع ، ومواصلَ جُهدٍ ، وعمقَ دراسة ، مما هو فوق طاقتي ، فلم أتجاوز بحديثي شِعْرَ لَيْبِدَ .

ومنذ شهرين ورد إليّ كتاب من الأخ محمد بن ذيب المَهَّان ، من نَجْرَانَ ، ضَمَّنَهُ بحثاً عن بلاد قبيلة يام - نشر في « العرب » سن ١٧ ص ٤٣٨ - وما ذكر فيه من أودية تلك الجهة - ص ٤٤١ - وادي طُلُحَام ، الذي قدر المسافة بينه وبين وادي نجران بنحو مئتي كيل ، الواقع شمال نَجْرَانَ .

الرسالة إلى شيخ الركب المغربي في موسم حج سنة ١٢١٨ هـ - أي بعد وفاة الشيخ محمد رحمه الله باثنتي عشرة سنة - .

وصفوة القول أن كتاب « الترجانة » كتاب سَمَرٍ ومُنَادِمَةٍ ، يحوي طرائف وأخباراً متنوعة ، منها الصحيح ومنها الخرافي ، ويتضمن آراء باطلة ، تتعلق بالدعوة السلفية ، ومؤلفه حاطبٌ لَيْلٍ ، ليس عالماً محققاً ، ولا يصح الاعتماد على ما انفرد به من أخبار ، أو الأخذ بما شذَّ له من آراء وأفكار ، لأنه عاش في عصر جمود فكريٍّ ، فتأثر بعصره ، وبرز أثر ذلك العصر بمؤلفه - كغيره من مؤلفات أهل ذلك العصر التي اصطبغت بصبغة هي إلى السذاجة أقرب منها إلى تقرير الحقائق العلمية .

حمد الجاسر

طحىم والذهاب واكوي

في شعر لبيد بن ربيعة

حَاوَلْتُ أَنْ أُحَدِّدَ بعض منازل القبائل العربية القديمة على ضوء أشعارها ، فنشرتُ في مجلة «العرب»^(١) في سَنَتَيْهَا السابعة والثامنة مقالات في الموضوع عن شعر لبيد بن ربيعة العامري ، الصحابي الجليل ، وأحد أصحاب المملكات ، وقد ورد في شعره ذكر ما يقرب من سبعة وأربعين من أسماء المواضع في جنوب الجزيرة ووسطها وشمالها وشرقها ، في بلاد قومه ، وفي بلاد غيرهم من القبائل الأخرى ، وكان البحث شيقاً وطريقاً ، ولكنه كان يتطلب سعة اطلاع ، ومواصلَ جُهدٍ ، وعمقَ دراسة ، مما هو فوق طاقتي ، فلم أتجاوز بحديثي شِعْرَ لَيْبِدَ .

ومنذ شهرين ورد إليّ كتاب من الأخ محمد بن ذيب المَهَّان ، من نَجْرَانَ ، ضَمَّنَهُ بَحْثًا عن بلاد قبيلة يام - نشر في «العرب» سن ١٧ ص ٤٣٨ - وما ذكر فيه من أودية تلك الجهة - ص ٤٤١ - وادي طُلُحَام ، الذي قدر المسافة بينه وبين وادي نجران بنحو مئتي كيل ، الواقع شمال نَجْرَانَ .

الرسالة إلى شيخ الركب المغربي في موسم حج سنة ١٢١٨ هـ - أي بعد وفاة الشيخ محمد رحمه الله باثنتي عشرة سنة - .

وصفوة القول أن كتاب «الترجانة» كتاب سَمَرٍ ومُنَادِمَةٍ ، يحوي طرائف وأخباراً متنوعة ، منها الصحيح ومنها الخرافي ، ويتضمن آراء باطلة ، تتعلق بالدعوة السلفية ، ومؤلفه حاطبٌ لَيْلٍ ، ليس عالماً محققاً ، ولا يصح الاعتماد على ما انفرد به من أخبار ، أو الأخذ بما شذَّ له من آراء وأفكار ، لأنه عاش في عصر جمود فكريٍّ ، فتأثر بعصره ، وبرز أثر ذلك العصر بمؤلفه - كغيره من مؤلفات أهل ذلك العصر التي اصطبغت بصبغة هي إلى السذاجة أقرب منها إلى تقرير الحقائق العلمية .

حمد الجاسر

وغرابة اسم طلحام دَفَعْتَنِي إلى التفكير ، ألا يكون الاسم الوارد في (معلقة لبُيَد) باسم طلحام - بالخاء المعجمة - وحين رجعت إلى شرح قول الشاعر وجدت المتقدم قد اختلفوا في ضبط الاسم هل هو بالخاء المعجمة . أو بالخاء المعجمة فثبتتُ لدي صِحَّةُ نطق أهل هذا العصر - كما جاء في كتاب الأخ المَهَّان ، وأنها بالخاء المعجمة - وأعدت النظر فيما كُتِبْتُ - قبل عشر سنوات - عن تحديد هذا الموضع ، فوجدتُني قد قُرِبتُ من الموقع - حين قلتُ عنه ما نصه - « العرب » س : ٨ ص : ٣١ - طِلْحَامُ : (٢) اختلف في ضبطه هل هو بالخاء المعجمة أو الخاء - وقد ورد ذكره في معلقة لبُيَد يصف منازل حبيته إذا هي أُيْمِنْتُ :

فَصُعَايِدُ إِنْ أُيْمِنَتْ فَمَظَنَّةٌ مِنْهَا وَحَافُ الْقَهْرِ ، أَوْ طِلْحَامُهَا
قال البكري : طلحام - بكسر أوله وبالخاء المعجمة ، وقال الخليل : هو بالخاء - أرضٌ وقيل اسم وادي .

قال ابن مقبل :

يَبِضُّ النَّعَامُ بَرْعَمُ دُونَ مَسْكِنِهَا وَيَا لِمَذَانِبِ مِنْ طِلْحَامٍ مَرْكُومٍ
وقال أيضاً :

فَقَالَ : أَرَاهَا بَيْنَ تِيرَاكَ مَوْهِنًا وَطِلْحَامٍ ، إِذْ عَلِمُ الْبِلَادِ هَدَانِي
وقال أيضاً : طِلْحَامُ وَاذِ قَبَلَ الْقَهْرِ .

وقال : رَعَمُ مذكور بِرَسْمِ الْكُورِ ، وطلحام بلد في ذلك الشَّقِّ .

وقال عن الكور : أرضٌ بناحية نَجْرَانَ .

قال النابغة الجعدي :

فَبِرَعْمَيْنِ قَرِيبَاتٍ لَهَا وَبِأَعْلَى حُرَبَاتٍ مُنْتَقَلٍ
فَذَهَابُ الْكُورِ أَمْسَى أَهْلُهُ كُلُّ مُوشِيٍّ شَوَاهُ ، ذِي رَمَلٍ

ويظهر من ذكر النابغة الجعدي له أنه يقرب بلاد بني جَعْدَةَ المجاورين لبني الحارث من الجنوب ، ويدل على هذا أَنَّ رَعَمًا الَّذِي ذكره ابنُ مُقْبَلٍ وذكره النابغة بصيغة الثنية

لا يزال معروفًا ، ويطلق عليه جبال رَعْمٍ - بفتح الراء ، وإسكان العين ، لأنه سلسلة من الجبال تمتد من الجنوب إلى الشمال ، في الجنوب الشرقي من الطرف الجنوبي من سلسلة جبال القهر ، يَمُرُّ الطريق إلى نجران شرقها ، بحيث يراها المسافر قبل الوصول إلى منهل حِمَا ، وبينها وبين حِمَا جبال الكوكب التي يقع حِمَا في طرفها الجنوبي (تقع سلسلة جبال رَعْمٍ بين خطَي الطول : ٢٠/٤٤ و ٤٤/٤٤ ، وخطَي العرض : ٥٠/١٨ و ٢٨/١٩ - تقريباً) .

ثم عُدْتُ إلى المصور الجغرافي (الخريطة) ^(٣) لأُبْحَثَ عن اسم طلحام بالحاء المهملة بعد أن ثبتت لدي صحة الاسم ، وبعد أن عرفتُ جهته ، وبعض المواقع القريبة منه ، فوجدته مرسومًا - ولكنه معجم الاسم ، فقد كتب (تلهم) أبدلتِ الطاء تاءً ، والحاء هاءً ، وحُدِّثَتِ الألف التي قبل الميم ، وهذا ناشيء عن كون الاسماء في المصور الجغرافي الذي اطلعت عليه - كتبت فيه الاسماء بحروف لاتينية ، ثم نُقِلَتْ إلى العربية نقلاً بدون تطبيق نُطق من أهل تلك البلاد ، ولهذا وردت أسماء كثير من المواضع محرفة مثل (الروسان) و (سيجة) و (ابن الأحمر) و (ابن الأسمر) في (الروشن) و (سَجَا) و (أَبَان الأحمر) و (أَبَان الأسمر) إلى غيرها من الأسماء الكثيرة .

يقع وادي طَلْحَام فيما بين وادي الدواسر وبلاد نجران ، وأقرب مناهل الطريق إليه حِمَا الواقع من طلحام في الجنوب الشرقي ، ويَدَمَّة ، في طلحام نفسه .

وفروع وادي طلحام تنحدر من أطراف جبال السرة الشرقية الواقعة شرق بلاد عَسِير ، التي تسيل منها فروع وادي تَتْلِيث صوب الشمال ، وفروع طلحام صوب الشمال الشرقي ، وتكاد تلتقي فروع الواديين .

تبدأ فروع طلحام - على ما هو مرسوم في المصور الجغرافي - من قرب خط الطول : ٤٤/٠٠ وخط العرض : ١٨/١٥ - فَيَتَجَهَّ صوب الشمال الشرقي حتى منهل يدمة - بقرب خط الطول : ٤٤/١٥ وخط العرض : ١٨/٣٠ - ثم يلتقي بوادي طلحام أسفل منهل يَدَمَّة واديا وسط والظُّوِير (لا الذوير كما في الخريطة) بعد اجتماعها - فتكون الاودية الثلاثة واديا واحداً أسفل يَدَمَّة (لا أديمة ، كما في الخريطة) ثم يتجه

الوادي - بعد أن يجزعه الطريق إلى نجران على مقربة من جبل سِنَح ، الواقع شمال جبال الكوكب . وجنوب جبل رَعَم (الوجيد ؟) ويفيض في الطرف الغربي من الربع الخالي ، وكما قال الأخ محمد المهَّان : (في موضع يسمى السِّلِيل ، في أعلى الربع الخالي ، بين جبلي عان الهفاف ، وعان النعامة ، وفي جبل سنح ، في المنقع حيث يكون محير تلك الأودية) .

وذلك بعد أن تجتمع بوادي طلحام أودية كثيرة ، تصبح وادياً واحداً رُسم بالمصور الجغرافي (الخريطة) باسم (وادي اديمية ؟) .
الْحَوَيُّ :

ومن المواضع التي لا أدري كيف فاتني الحديث عنها - حين تَحَدَّثْتُ عما ورد في شعر لَيْبِدٍ من أسماء المواضع - **الْحَوَيُّ** - بضم الحاء وفتح الواو وبعدها ياء مثناة تحته مشددة - على نقل ياقوت في ضبطه ، وأورد فيه قول لبيد :

إِنِّي أَمْرُو مَنَعْتُ أَرْوَمَهُ عَامِرٌ ضَيْبِي ، وَقَدْ حَقَقْتُ عَلَيَّ خُصُومُ
 مِنْهَا حَوَيٌّ وَالذَّهَابُ وَقَبْلَهُ يَوْمٌ بِبُرْقَةٍ رَحْرَحَانَ كَرِيمُ

وقد يُصَحَّفُ الاسم فيقال **خَوَيٌّ** - بالحاء المعجمة - فقد أورد ياقوت في هذا الرسم قول أبي أحمد العسكري : يوم **خَوَيٍّ** - يوم بين بني تميم وبكر بن وائل ، وهو الذي قُتِلَ فيه يزيد بن القحارية ... قال عامر بن الطفيل :

وَنَعُدُّ أَيَّامًا لَنَا وَمَآثِيرًا قَدِمًا تَبْدُو الْبَدَوُ وَالْأَمْصَارُ
 مِنْهَا خَوَيٌّ وَالذَّهَابُ وَبِالْصَّفَا يَوْمٌ تَمَهَّدَ مَجْدُ ذَاكَ فَسَارَا

ولا شك أن الصواب هنا : (منها حوي)، بالحاء المهملة كما سيأتي إيضاح هذا ، وكما ذكر لبيد .

أما **خَوَيٌّ** الذي حدث فيه الواقعة بين تميم وبكر بن وائل فينبغي أن يكون بقرب بلاد القبيلتين ، وهو الذي قال عنه نصر الإسكندري : **خَوَيٌّ** وادٍ يُفْرَغُ فِي فُلَجٍ ، من وراء حَقَرِ أَبِي مُوسَى . وهناك التقاء بلاد تميم ببلاد بكر بن وائل .

وهناك حَوَيٌّ بالفتح - أو حَوِيٌّ - ورد ذكره في كتاب «بلاد العرب»^(٤) للغة الأصبهاني، وعنه نقل نصرٌ - فيما يظهر في جبال حِلَّتْ. وهذا خارج عن موضوع البحث، والذي أردت به تحديد الموضع الذي ذكره ليبد، وذكره قبله عامر بن الطفيل وقرنا ذكره بذكر الذهب، وهو موضع لا يزال معروفاً، ومُتَرْتِماً بالذهب.

حين يتجه المسافر من رَيَّةَ نَحْوَ بَيْشَةَ يمرُّ بمنهل يدعي (بئر الجاهلية) في أسفل وادٍ يُدْعَى (وادي المياه) هذا الوادي ينحدر من آكام مرتفعة تعرف باسم حِشَّةِ الْحَوِيِّ، والحِشَّةُ وصفٌ وليست علماً، إذ يقصد بالكلمة الأرض الحشنة المرتفعة عما حولها.

والْحَوِيُّ جبالٌ ممتدة من الجنوب إلى الشمال في شرق سلسلة جبال الكور المعروفة، يلبُّ بهذه الجبال والمرتفعات من الجنوب أرض واسعة، تلتقي فيها شعاب وأودية صغيرة، يطلق على تلك الأرض ومايسيل فيها اسم وادي الذهب.

وسيل الحوي منها، ما يفيض جنوباً في تلك الأرض، فيجتمع بوادي الذهب، وأكثرها يتجه شرقاً مكوّناً ما يعرف باسم (وادي المياه) يمر ببئر الجاهلية حيث يميزه الطريق، ثم يشرق إلى جهة رَمْلٍ حُجْرَانٍ، فيحجزه.

ويقع الْحَوِيُّ - بين خطَّي الطول: ٤٢/٣٠ و ٤٢/٤٠، وخطَّي العرض: ٢٠/٣٠ و ٢٠/٤٠. تقريباً بمحيط جبال الحوي.

وقد رسم بالخريطة باسم (حشة الحاي) خطأً وينطق الآن بفتح الحاء - الْحَوِي - إذ الفتحة أسهل في النطق من الضمة.

والموضع في شكله يُمثِّلُ الْحِوَاءَ، بالنسبة إلى وادي الذهب والأرض المنخفضة الواسعة الواقعة جنوبه، فهو امتداد للأطراف الشرقية من آكام جبال الكور، فيه انحناء وتقويس حول أرض الذهب.

الدُّهَاب :

وما حَاوَلْتُ تَحْدِيدَهُ من المواضع التي ورد ذكرها في شعر لَبِيدِ الدُّهَابِ، ولكنني وقد عرفتُ بَوَجْهٍ عَامٍّ جهته، لم أهتم إلى تحديد موقعه تحديداً دَقِيقاً.

فقد أَشْرَتْ^(٥) إلى ما ذكر ياقوت في «معجم البلدان» من الاختلاف في ضبط الاسم هل هو بضم الذال ، أو بكسرهما ، وأوردت قول صاحب «النقائض» أَنَّهُ غَائِطٌ مِنْ أَرْضِ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ ، أَغَارَ عَلَيْهِمْ فِيهِ وَعَلَى أَحْلَافِهِمْ مِنَ الْبَيْنِ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ . وأورد قول لَبِيدِ الْمُتَقَدِّمِ فِي الْكَلَامِ عَلَى الْحَوِيِّ . وعن صاحب «النقائض» نقل ياقوت ما أورده في «معجم البلدان» ثم أوردت قول النابغة الجعديّ نقلًا عن «معجم ما استعجم» للبكري :

أَنَّهُنَّ أَنْ مِيسَاهُ الذَّهَابُ بَ قَالَاوَقٍ فَالْمِلْحُ فَالْمِثْبُ
فَنَجْدِي مَرِيعٍ فَوَادِي الرَّجَا ء إِلَى الْخَانِقَيْنِ إِلَى أَخْرَبِ^(٦)
تَحَرَّى عَلَيْهِ رَبَابُ السَّمَاءِ لِكْ شَهْرَيْنِ مِنْ صَيْفٍ مُخْصَبِ
وقلت بعد ذلك : ويفهم من تكرار ذكره في شعر النابغة الجعدي أنه بقرب بلاد جعدة ، وهم يحاورون بني الحارث من الناحية الشمالية .

وقد أضافه النابغة إلى الكور في قوله :
فَذَهَابُ الْكُورِ أُمْسَى أَهْلُهُ كُلُّ مُوشِيٍّ شَوَاهُ ، ذِي رَمْلٍ
ولكني قلت بعد ذلك : ويظهر أنه كور جرّش ، فهو أقرب إلى بلاد بني الحارث ، لا كور رنية ، والواقع أَنَّ الذَّهَابَ يُضَافُ إِلَى كُورِ رَنِيَّةٍ - كما سيأتي إيضاح هذا قريبًا ، وأن استنتاجي غير صحيح - ثم قلت : وكثير من المواضع التي ذكرها النابغة مع الذهاب تقع في بلاد بني الحارث بن كعب ، فَمَرِيعٌ مِنْ مَنَاهِلِهِمْ ، يقع شرق الهُجَيْرَةِ وَغَرْبِ مِنْهَلِ جِمَا ، والخالق من فروع وادي حبونا^(٧) - هذا بعض ما كتبت عن ذلك الموضع .
ثم علمت من أحد الإخوان من أهل رنية أَنَّ سيول جبال الكور - كور رنية - تنحدر في وادي الذَّهَابِ - الذي لا يزال معروفًا . وأنه من أشهر الأودية الواقعة بين رنية ويثشة .

فَرَجَعْتُ إِلَى الْمُصَوِّرِ الْجُغْرَافِيِّ (الخريطة) فرأيت الوادي مَرْسُومًا ، ولكنَّ اسْمَهُ مُعْبَرٌ ، فَقَدْ كُتِبَ (الذهب)^(٨) .

إنه من أشهر روافد وادي بيشة الغربية بعد وادي تبالّة ، يقع في الشمال الغربي عن بلدة بيشة ، وعلى مسافة تقارب خمسين كيلا حيث يمزجه الطريق المتجه إلى رنية ، وتنحدر فروع الوادي من سلسلة جبال الكور وما حولها (بقرب خط الطول : ٤٢/١٠ وخط العرض : ٢٠/٣٠) منحدره نحو الشرق ، حتى تبلغ غائطا من الأرض ، تسع عنه الآراكام والجبال ، وتحف به من الشمال وجانب من الشرق مرتفعات الحويّ ، وتفيض فيه بعض سيوله ، هذا المنخفض الواسع من الأرض (الغائط) كما عرفه أبو عبيدة في «النقاظ» هو وادي الذهب .

ثم يتجه الوادي نحو الشرق حتى يجتمع بوادي بيشة (بقرب خط الطول : ٤٢/٥٢ وخط العرض : ٢٠/٢٧) .

حمد الجاسر



الهوامش :

- (١) س ٧ ص ٣٢١ / ٤٢١ / ٥١٥ / ٥٩٧ / ٦٥٣ / ٧٥٩ / ٨٢٩ / ٨٩٨ ، وس ٨ ص ٢٩ / ١٠٤ .
- (٢) العرب س ٨ ص ٣٢ .
- (٣) رقم ٢١٧ - من سلسلة (أبحاث جيولوجية مختلفة) التي نشرتها وزارة المالية والاقتصاد الوطني سنة ١٩٥٨ .
- (٤) ص ١٠٧ .
- (٥) «العرب» س ٨ ص ٣١ .
- (٦) لا أستبعد أن (أخر) هذا هو ما يعرف الآن باسم (بني خرب) وهي آكام تقع شرق سلسلة جبال القهر ، يحفّ بها من الشرق طريق نجران من حيا إلى السليل بعد مجاوزة رعم ، وأهل تلك الجهة كثيرا ما يحذقون الحمزة من أول الاسم ، ويضيفون كلمة (بني) إلى اسماء الآكام أو الجبال المتعددة الرؤوس ، فيقولون : (جبال بني أضلع) .
- (٧) لا نجران - كما ذكر بعض المتقدمين واعتمدت على قوله فيما كتبت أولاً حتى قرأت ما كتب به لـ «العرب» الأخ محمد المهّان ، ونشر في الجزء الماضي حيث عدّ الخائق في أعلى وادي حيوتا ، وقال : إن فروع الأودية هناك تتقارب حتى توشك أن تختلط ، فيصعب تمييز بعضها عن بعض إلا لمن شاهدها .
- (٨) خريطة جغرافية للوحة عسير ، رقم ٢١٧ - من سلسلة (أبحاث جيولوجية مختلفة) طبعت سنة ١٩٥٨ .

مع ابن جنيد و«شعراء العالية»

— ١ —

قبل أن نلج في صلب الموضوع الذي نحن بصدده هنا في نفسي كلمة قصيرة أود أن أوردتها كتوطئة. لو نظرنا إلى ما بين أيدينا من دواوين الشعر الجاهلي وصدر الإسلام لوجدنا أن علماءنا الأوائل قد بذلوا جهوداً علمية لا تضاهي، ليس فقط في جمع هذا الشعر وتحقيقه، بل أيضاً في شرحه والتعليق عليه. حتى أن هذه الدواوين والشروح أصبحت تكوّن في مجموعها — بالإضافة إلى الشعر — مباحث لغوية وأدبية قيمة ومصادر أساسية من مصادر دراسة جغرافية الجزيرة وتاريخ العرب ومجتمعهم في الجاهلية وصدر الإسلام. انظر مثلاً إلى «شرح نقائض جريرو الفرزدق» لأبي عبيدة، و«شرح نقائض جرير والأخطل» لأبي تمام^(١)، و«شرح ديوان الحماسة» للتبريزي وكذلك للمروزي، و«شرح المفضليات» لابن الأنباري، و«ديوان جرير» بشرح محمد بن حبيب، و«ديوان زهير» صنعة أبي العباس الشيباني، و«ديوان طرفة» شرح الأعمى الشنمري، و«شرح ديوان المهذلين» صنعة السكري، و«شرح القصائد السبع الطوال» للأنباري، و«شرح القصائد التسع المشهورات» صنعة أبي جعفر النحاس، وكذلك «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني وغير ذلك كثير.

وهؤلاء العلماء الأجلاء الذين نذروا أنفسهم وطاقاتهم لخدمة التراث العربي وصيانته لم تتأت لهم هذه العلوم الجمة والمعارف الغزيرة إلا بشد الرحال، وتكبد مشاق السفر في المغازات والصحاري الشاسعة، بحثاً عن حُرشة الضباب، وأكلة البراييع من العرب الأقحاح، ليستقصوا أخبارهم، وليدونوا ما يتلفظون به من شعر ولغة. فلقد تكبدوا المشاق وجابوا القيافي والقفار، في سبيل جمع هذا الشعر من مظائنه، وتفسير ما استغلق عليهم من معانيه وألفاظه، واستقصاء ما تضمنه من أيام وقائع. وكانت النتيجة أن خلفوا لنا أثراً علمياً وثروة أدبية تتجدد قيمتها أبداً ونعتر بها على مدى العصور.

(١) يُشكك في صحة نسبه لأبي تمام «العرب»

السؤال الآن هو : أليس حَرِيٌّ بنا أن نفتني أثر أسلافنا فنحذو حَذْوَهُمْ ونهتج نهجهم في جمع الشعر النبطي ودراسته ؟ أي لماذا لا نتبع الأسس النظرية ، والأصول المنهجية التي ابتدعها الأسلاف لدراسة المأثورات الشفهية لا سيما الشعر واللغة ؟. إن من يتفحص ما تَرَوُّجُهُ دور النشر الآن من مجاميع الشعر النبطي يجد أن معظمها جمعت من مخطوطات سقيمة قطعت على عِلَّاتها بطريقة غثّة ، وصوره مشوهة ، لم تُراعَ فيها أدنى أصول التحقيق والتدقيق. ولم يبدل فيها أيُّ عناء يذكر لجلاء غوامضها وشرح معانيها. كما أن جامعي هذه الدواوين لم يكلفوا أنفسهم عناء البحث عن حياة الشاعر ، والمناسبات التي قال فيها قصائده ، أو ما تلمح إليه القصائد من أخبار ووقائع أو حتى مجرد تحديد الأماكن التي قد ترد في بعض القصائد وشرح الكلمات الغامضة.

ولا نغالي في القول إذا أكدنا أن معظم ما تم نشره حتى الآن من دواوين ودراسات في الشعر النبطي يتسم معظمه بعدم المبالاة وعدم المسؤولية ويغلب عليه سوء الإخراج وقلة تحري الدقة مما يفقده قيمته كركيزة أساسية من ركائز البحث العلمي ، وكمصدر موثوق بطمئن إليه من يودُّ دراسة هذا اللون من ألوان الأدب الشعبي. بل إن الأمر تعدّى ذلك وتحولت القضية إلى عمل تجاريٍّ بحث ، يرجى منها مجرد الربح السريع دون التفكير أبداً في خدمة العلم ، حتى إن البعض — طمعاً في الكسب — يضرب بحقوق الطبع عرض الحائط ، ولا يتورع عن اختلاس جهود الآخرين ، وانتحال ما بذلوا من عناء في جمعه وطبعه ، لينشره تحت اسمه ، ويخرج به إلى الناس ، وكأنه كتاب جديد بينما هو لا يعدو أن يكون في الحقيقة مجرد مسخ وتشويه لجهود الروّاد الأوائل^(٢) . وهذا مما يُسيء إلى أدبنا الشعبي إساءة بالغة الأثر ، ومما يدعو الأجيال القادمة التي لم تغترف هذا الأدب من منابعه الصافية العذبة إلى إنكاره والعزوف عنه والاشمئزاز منه.

لهذه الاعتبارات وانطلاقاً من هذا المفهوم أرى أن الأستاذ سعد بن عبد الله بن جُنَيْدٍ قد قدم للقراء عملاً جيداً يستحق عليه جميل الشكر وعاطر الثناء: فكتاب «شعراء العالية» رغم صغر حجمه يحوي بين دفتيه علماً نافعاً وأدباً جمّاً ، وحبذا لو اتخذته المؤلفون في هذا المجال قدوة لهم حتى يثروا مكتبة الأدب الشعبي بالأعمال المفيدة التي تدفع بعجلة البحث في هذا الميدان إلى الأمام.

صدر الكتاب عام ١٤٠١ هـ عن (الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون) ويقع في ٢٤١ صفحة من الحجم الصغير. بالإضافة إلى المقدمة والفهرس. يتناول المؤلف حياة وشعر خمسة من شعراء عالية نجلدهم : فُهد بن عُوَيْد المِجَمَّاح التيمي وعبد الله بن عبد الهادي بن عُوَيْد الباهلي، ومشعان الهُثَيْمي وعبيد بن هويد الدوسري وحويد بن طمهاج العُتَيْبي.

ولقد اجتهد المؤلف في جمع أشعار هؤلاء الشعراء وتبَّع أخبارهم، وتكبد العناء للاتصال بذويهم لتحري الدقة، ولكي يوفي الموضوع حقَّه من البحث والاستقصاء، فكانت النتيجة كتاباً طريفاً ممتعاً مفيداً يَسِمُ بطابع الجد والجدة.

وما يزيد في قيمة الكتاب أنَّ مادَّة جُمِعَت من مصادر شفوية، معظم قصائده لم تنشر من قبل. والمؤلف قبل إيراد شعر الشاعر يبحث في حياته ومصادر إلهامه وأثر ظروفه المعيشية على إنتاجه الأدبي، ثم يلقي نظرة عامة على شعره فيبحث في أسلوبه وفنه وطرق إبداعه. وبعد ذلك ينتقل إلى قصائد الشاعر ويقدم لكل منها نَجْر أو نبذة عن المناسبات والظروف التي اكتنف القصيدة ودعت إلى نظمها من أجل أن تتَّضح الصورة في ذهن القارئ، ويستطيع استشفاف رموز القصيدة، وما تحتوي عليه أبياتها من تلميحات وتبريزات، بالإضافة إلى ذلك كله لم يبخل المؤلف بشرح المفردات الغريبة والتعابير التي لم تُعدَّ شائعة في وقتنا الحاضر.

ومن باب الحرص والغيرة على أدبنا الشعبي وفي مجال التَّعاون والتَّجاوب مع الأستاذ الفاضل سعد بن جُنَيْد نوَّد أن نورد هنا بعض الملاحظات حول الكتاب التي لا نقصد بها سوى خدمة العلم، وإضافة جهدنا المتواضع إلى جهد الأستاذ الجليل وعلمه الجَم. والملاحظات التي سنوردها فيما يلي مبوبة حسب مواضيعها ما هي إلا هَنَات هَيَّات لن تضر الكتاب في شيء بل نرجو أن تجلو بعض غوامضه وتضيف إلى قيمته كمصدر من مصادر الأدب الشعبي.

التطبيع :

الكتاب جميل الشكل، جيد التصميم، ورقه صقيل، وطباعته فاخرة، عدا أنه مع الأسف يزخر بالأخطاء المطبعية التي تنغص على القارئ، وتحدث لديه البلبلة في فهم

التصوص أحياناً. والقلة القليلة من هذه الأخطاء قد تكون في الأصل هفوات إملائية ولكننا سوف ندرجها هنا، ونعتبرها تطبيعاً. هذا وقد تغاضينا عن الكثير من أخطاء التشكيل التي لن تغيب عن فطنة القارئ النبيه لضيق المجال.

صفحة	سطر	الأصل	التصويب
٥	٣	فهيد ابن عويد	فهيد بن عويد
٥	٦	عبيد ابن هويدي	عبيد بن هويدي
٥	٧	العبيي	العنبي
٩	١	الأب	الأدب
١٧	١٢	الغنائ	الغناة
١٨	١	قصدي	قصدي
١٨	٢	عساه (بسن مشددة)	عساه (بدون شدة)
١٩	٤	لوايا حجره	لواي حجره
٢٠	٨	قليه	قليه
٢٢	١	لَمَيَّنَا (بكسرتين تحت التاء والنون)	لَمَيَّنَا (بسكون فوق التاء وفتحة فوق النون)
٢٢	٢	فوق لعرف وضاخ	فوق العرف ووضاخ
٢٧	٣	ما يبليلك بانويصر؟	ما ييبلك بانويصر؟
٣٩	٦-٥	لتنزعه من قدمها	لتنزعه من قدمها
٣٩	٧	تنزعه	تنزعه
٤٥	٥	رتبه	رتبه
٤٩	٧	الحرويل	الحراويل
٥٠	٩	مساء	مساء
٥٨	١	تمره باع	تمر باع
٦١	٩	ملخوظ	ملحوظ
٧٣	٩	الصدد	الصدر
٧٦	٨	رَكَابَه (بكسرة تحت الراء)	رَكَابَه (بفتحة فوق الراء)
٧٦	١٥	قادرة مصيقرة	قارة مُصَيِّقَرَة
٨٠	٤	وباليتني	وباليتني
٨٠	٨	قالبني	قابلي

صفحة	سطر	الأصل	التصويب
٨٠	١٠	كل قفريربه	كل قهر برينه
٨١	١١	لآن	الآن
٨٤	٢	القوادا	القودا
٩٤	١٢	من طاح في العج	من طاح في العج
٩٤	١٣	وتسابقو موردين الأهواي	وتسابقوه موردين الأهواي
٩٥	٧	السيح	السح
١٠٠	٦	ينهج	ينهج
١٠٤	٥	يصعن	يطعن
١٠٧	١١	من ثعره	من ثعره
١٢٥	٢	ضخن	صخن
١٣٧	٩	جمع خزيمة	جمع خريمة
١٣٨	١٤	لاني	لاني
١٣٩	١١	تقاويح	تقاويح
١٤٦	٩	ركوب	راكوب
١٤٦	١٢	عدروب	عدروب
١٦٠	٩	يهتر بلين ونعومة	يهتر بلين ونعومة
١٦٦	٤	القطن (بشدة وكسرة فوق القاف)	القطن (بدون شدة)
١٧٣	٤	وما كان يحفظه من شعر غيره	وما كان يحفظه من شعر غيره
٢١٠	١٢	رقاره	رقابه
٢١٨	١	عري (بشدة وفتحة فوق الراء)	عري (بكسرة تحت العين وسكون فوق الراء وكسرتان تحت الباء)
٢٣٠	١٠	قدادها	قداها

بالإضافة إلى هذه الأخطاء وهناك أخطاء أخرى يجب التنبيه عليها وهي :

* ص ١٥ العبارة : (واشتهر الشاعر باسمه وبلقب أبيه، فهيد لأن أباه كان يلقب بعويد). غير مستقيمة . (٣)

* ص ٦٧ فصلُ الفقرة الثالثة عن الفقرة الثانية محل بالمعنى ويلزم ربط العبارتين

بعضها حتى يستقيم الكلام.

• ص ٧٥ تقول الحاشية الأولى : (مِسْكَةٌ ورامة مواضع معروفة في معجم القصيم، وهذا تعبير غير دقيق فإما أن نقول : (مواضع معروفة في القصيم) أو (مواضع معروفة مذكورة في كتاب معجم القصيم).

• ص ٨٩ يتطرق المؤلف إلى قصيدة الشاعر مشعان الهتمي والتي مطلعها : (يقول مشعان الهتمي تغلهم) ثم ينوب عن الشاعر: (لا يعرف له شعر يُروى إلا هذه القصيدة وقصيدة أخرى غزلية أطول منها وأجود سبكاً وأقوى تعبيراً على حدّ ما بلغني) وعبارة (على حد ما بلغني) لا داعي لها مادام أن المؤلف يورد هذه القصيدة الأخرى بكاملها.

• في كثير من المواقع ، لا سيما في الأبيات الشعرية ، نجد أن أول حرف أو آخر حرف من كلمة ما ملاصق للكلمة المجاورة بينما تفصله عن الكلمة التي هو منها مساحة شاسعة مما يوهم القارئ أنه يقرأ كلاماً ليس له معنى. وهذا يحدث كثيراً ، ولكننا هنا سنورد مثالين اثنين كي نوضح ما نريد. ففي ص ١١٦ كتب السطر الخامس هكذا (مع دعاجين سرواحا يفينه) بينما يجب كتابته هكذا (مع دعاجين سروا حافينه) وفي ص ١١٩ كتب السطر الرابع هكذا (إدران حساد الملاسا هجينه) وكتابته الصحيحة هي (إدران حساد الملا ساهجينه).

كتابة الشعر التبطي وتشكيله :

من المشاكل التي تواجهنا حينما نحاول تدوين الشعر التبطي ونقله من أفواه الرواة إلى صفحات الكتب هي كتابة هذا الشعر بطريقة تتفق مع نطقه السليم.

فالحظ العربي ابتكر لكتابة العربية الفصحى إلا أنه في بعض الأحيان غير مناسب لكتابة اللغات الدارجة واللهجات المحكية ، التي فيها من الأصوات والحركات ما لا يستوعبه الخط العربي .

وحبذا لو أن علماء اللغة والصوتيات في العالم العربي تضافروا لابتكار أبجدية صوتية عربية على غرار ال (International Phonetic Alphabet) المتعارف عليها

في بلاد الغرب. ولكن رَيْسَمًا يأتي ذلك اليوم لأبْدَلْنَا أن نُعَوِّلَ على الخط العربي بصورته الحاضرة، لتدوين آدابنا الشعبية مع ما تقتضيه الحال من إدخال تعديلات طفيفة. ولا بد للإنسان هنا من أن يضع نصب عينيه عاملين متنازعين هما :

١ — يجب أن نُلَاقِمَ قَدْرَ المستطاع بين شكل الخط وبين طريقة النطق السليمة، حتى يستطيع من ليس له إلمام باللهجة المكتوبة من قرائتها ونطقها نطقًا صحيحًا ولو بصورة تقريبية .

٢ — في حالة تعديل الخط كي يلائم النطق يجب أن لا نُجْهِفَ وَنَشْتَطِّ في هذه التعديلات بل يلزمنا قدر الإمكان مراعاة صورة الخط العربي الصحيح، والحفاظ على الشكل الفصيح للكلمات العامية حتى يسهل على القارئ رَدُّ هذه الكلمات إلى أصلها الفصيح. ومن هذا المنطلق فإن لنا هذه الملاحظات حول الطريقة التي انتهجها الأستاذ ابن جُنَيْدٍ في رسم بعض الكلمات.

• ص ٢٢ س ١ كلمة (يا أخوي) ينبغي كتابتها هكذا : (ياخوي).

• ص ٤٩ س ٢ : (بين حجاه) ينبغي كتابتها هكذا : (بين احجاه).

• ص ١٠٧ س ٢ (مما) ينبغي كتابتها : (من ما).

• ص ٣٣ س ٧ : (مرث — بسكون الراء) يجب كتابتها : (مرث — براء مشددة ولكن بدون حركة). وكذلك ص ١٨٢ س ٣ (قريب) (بسكون الباء) يجب كتابتها : (قريب — بياء مشددة ولكن بدون حركة). وفي هاتين الكلمتين قد يكون المؤلف تعمد وضع سكون على الحرفين المذكورين بدل الشدة غير الحركة ليتحاشى التقاء ساكنين، حيث أن ذلك غير مسموح به في العربية ولكن التقاء الساكنين شيء مألوف في لهجة أهل نجد، حال توافر الشرطين التاليين.

١ — أن يقع الساكنان في وسط الكلمة لا في أطرافها.

٢ — أن يكون الساكنان حرفين

وأكثر ما تنطبق هذه القاعدة على صيغة (فعل) بتصاريفها المختلفة كما في الأمثلة التالية

(بالإضافة إلى الكتابة العربية سوف نكتب الأمثلة بالحروف اللاتينية لتوضيح المراد) :
 دَرَسَه darrsah (فعل أمر)، مَدَرَسَه (؟) mdarrsih (اسم مؤنث)، دَرَسَي darrsani (بلهجة أهل الوشم).

الصياغة الشعرية : في ثنايا القصائد التي نشرها المؤلف ورد بعض الكلمات والتعابير الشعرية التي تدعو إلى التساؤل وها نحن نعرضها أمام القاري:

• ص ١٧ س ١١ يراد الشطر (الله من الفقر الأملس يالله أن ترفعه) وفي الصفحة التالية س ٦ — ٧ يفسر المؤلف هذا الشطر بقوله : إن الشاعر (يسأل ربّه أن يرفع عنهم الفقر الشديد ويذهب مساسه) : أي أن هذا الشطر ليس فيه تطبيع والمؤلف يرتضي الصياغة كما هي. ولكنني غير مرتاح لكلمة (الأملس) فهي عندي قلقلة في وزنها وفي معناها، وقد يكون التعبير الصحيح هو (الفقر الأملس) كما نقول (فقر دقاق) أي مدقع. وقد يكون مصدر وهم المؤلف أنه وجدها مكتوبة كما أوردها فلم يتنبه إلى التصحيف وحاول قدر استطاعته تخريجها كما هي.

• ص ٧٣ س ٦ وص ٨١ س ٧ ترد كلمة (نهد) مُتَوَنَّة في الشطر : (أبو نهد في صَدْرِهِ كما طَلَعَ تَفَاح) وأرى أن استقامة الوزن تقتضي عدم التنوين.

• ص ٩٣ س ٨ وص ١٠٢ س ١ ترد عبارة (الجبين المدعج) في الشطر : (عليك ياراع الجبين المدعج).

هذا بدون شك من الكلام المحال حيث أن المدعج ليس من صفات الجبين بل من صفات العيون الكحيلة الواسعة. ولقد سمعتُ الشطر يُروى هكذا : (عليك ياللي للمحاجير تدعج) وهو في نظري أسلم وأقوم.

• ص ١١٩ س ١١ كلمة (الهوش) في الشطر : (للفيد سواق وللهوش فهاق) قد تكون محرفة عن (البوش) أي الإبل كما ورد في قصيدة قالها حويد العتيبي يمتدح أبناء عمه (انظر شعراء العالية ص ٢٢٧ س ٥).

نَفَرَحَ بِهِمْ وَأَنَّ جَاعِلِي الْبُوشِ تَدْبِيرُ لَيَّا وَايَقَ الصَّيَّاحِ سُودَ الْجَزِيبِ

• ص ١٤٣ في مطلع قصيدة عبيد بن هويدي :

بَاتِلْ قَلْبِي تَلَّ شِمْلُولُ الْاِسْوَاقِ مَعَ دَعَا جِينٍ سَرَوْا حَائِفِينَ
وقد تكون كلمة (شملول) محرفة عن كلمة (شمشول) التي تعني العدد القليل من
الإبل كما في بيت ابن سبيل :

بَاتِلْ قَلْبِي تَلَّ رَكْبٍ لِمَشْمُولٍ رُبْعَ مَشَاكِيلٍ عَلَى كَنْسٍ حَيْلٍ
وكلمة (شمشول) ترادفها كلمة (شرشوح) كما في قول ابن سبيل أيضاً :

بَتَلْ قَلْبِي تَلَّ رَكْبٍ لِثَرَشُوحٍ رُبْعَ عَلَى تَالِ الدِّبْشِ خَاطِفِيْنِ
• ص ١٦٩ س ١٠ في الشطر : (ضعيف وَأَبْطَنُ لَا يَجْنِي بَنَاتِي) ترد كلمة
(ضعيف) مشدد الباء منونة الفاء وأرى أن استقامة الوزن تقتضي عدم ذلك.

• ص ١٧٣ س ١ — ٢ عبارة : (إبراهيم ابن عبيد بن هويدي الدوسري ، ولقبه
وسم اشهر بلقبه) غير مستقيمة.

• ص ١٩١ س ٨ عبارة : (ذرفين الايمان) في الشطر : (سَلَّمَ عَلَى الْعِصْيَانِ ذَرْفِينَ
الْاَيْمَانَ) لم أسمع بها من قبل — ولعلها تكون لغة. ولكن الذي أعرفه (ذَرْفِينَ الْاَيْمَانَ)
كأن نقول : (فلان رجل ذرب) أي حاذق وماهر قولاً وفِعْلاً ، وكذلك (فلان حكيته
ذربه).

• ص ٢٢١ س ٥ : (مِسْرَاحَهُنَ الْخَرْجِ سِرْحَةُ الْمَالِ) غير مستقيم وزناً ومعنى
وصوابه : (مِسْرَاحَهُنَ الْخَرْجِ مَعَ سِرْحَةِ الْمَالِ) أي وقت ذهاب الإبل إلى المرعى.

معاني المفردات : لَمْ يَأَلُ الْأُسْتَاذَ الْجَنِيدَ جُهْدًا في شرح الكلمات الغريبة ، ولكن
هناك بعض الشروح التي تحتاج إلى دقة أكثر أو شيء من التوسع منها :

• ص ١٤٠ البيت :

يَا دَارَ يَالِي مِثْلَ بَوِّ وَقَافِهِ تَهْلُ عَلَيْهِ الطَّايِلَةُ وَتَعْطِفُ لَهُ
يكتفي المؤلف بقوله في ح (= حاشية) ٦ (وَقَافِهِ : معلقٌ للتلهية عن المهم) وهذا شرح

غير كافٍ وغير دقيق . فبينغي ذكر أن : (البو هو جلد فصيل الناقة المذبوح يحشى قشاً أو تبناً فتدراً أمه عليه، توهماً منها أنه ابنها حقيقة، فالناقة حديثة التاج لا تبهل — لا تدراً حلياً — إلا إذا رأت فصيلها وشمتته، فألبو هو بمثابة الوقافة (الوقافة) أيضاً ما يقدم للبقرة وقت حلها من علف أو طعام كي تلزم مكانها وتسمح لربة البيت بحلبها — أي أن (الوقافة) ليست هي الشيء الحقيقي بل هي البديل عن ذلك الشيء كما أن البو هو بديل الفصيل، وهذا ما يرمي إليه الشاعر. فكما نحن الناقة إلى البو، وتدراً عليه فهو يرنو إلى الدار، ونحن إليها حباً لها ولكن حباً لمن سكنها. وهذا مجاز لطيف.

• ص ٤٩ ح ٩ يقول المؤلف إن كلمة (فريده) (تصغير فرده) معناها (زُميم) وفي ص ١٠٧ ح ١٠ يقول إنها : (زمام مدور على شبه حلقة مزركشة) وأقول : لا داعي للذكر الزمام هنا فهو شيء يختلف عن الفردة التي هي كما ذكر المؤلف حلقة رفيعة، من ذهب أو فضة أكبر من الخاتم وأصغر من المِجُول، مزدانة بالخرز والفيروز الدقيق، توضع في الأنف للزينة، كالأبرة في أنف البعير، إلا أنها أطف وأجمل، وقد تكون متصلة بسلسلة دقيقة تربط في الأذن.

• ص ٥٢ ح ٣ يفسر المؤلف كلمة (ماغير) في الشطر : (واليوم ما غير الرّحَم والمعاطين) بقوله : (لا يوجد في منازلهم) وهذا تفسير مبتور ومن أجل تمام المعنى ينبغي تعديله كذا : لا يوجد في منازلهم غيره.

ص ٥٦ ح ١ (نَجَّاع ؛ رحيل ناء) هذا صحيح ولكن المعنى الأساسي للكلمة هو الرحيل طلباً للأكل.

• ص ٥٦ ح ١ : زمله : (الجمال) دقة التفسير تقتضي أن نقول : (الجمال التي تحمل المتاع والأثاث).

• ص ٥٧ ح ٨ يقول المؤلف : (مرجاع : قد رحلت في المسنى) كما في الشطر : (لا هيب لاحاشي ولا هيب مرجاع) ومرجاع هنا صفة للبكرة التي يقول الشاعر إن محبوبته تشبهها. والمعروف أن الناقة لا ترحل في المسنى (المنحاة) ولعل التفسير الصحيح هو : (قد رُددت في المسنى).

• ص ٥٨ ح ١٠ يفسر المؤلف كلمة : (مظاليل) في الشطر : (راعي هذب عين مظاليل ووساع) بأنها طويلة الشعر) والتعبير الأدق (طويلة الأهداب).

• ص : ٧٧ ج ٨ : (تري : انظر) الأصوب : اعلم أن

• ص ٨١ ح ٥ : (تَو : الآن. لوقيل : تو) هي تَوَّ بالفصحى ، أي الآن) وذلك حتى يتبين الأصل الفصحى للكلمة.

• ص ١٠٤ ح ١٩ يشرح المؤلف كلمة (مشلش) في قول مشعان الهتيمي : (بمشلش عوده طويل وهاوي) بقوله : أنه (رمح ذو سنان له جوانب) وقد قرأت في كتاب الويس موزيل عن قبيلة الرولة أن الكلمة (مشلش) أو (مششل) تعني الرمح المزين بسلاسل تحدث خشخشة وجلجلة حينما يحرك عود الرمح ، بينما الرمح المزين بريش النعام يسمى (منورج).

• ص ١٠٧ :

من مبسم يضني عليه الزعيم ونضني عليه الفردة أم العشاريق
يقول المؤلف : (أم العشاريق : فردة ذات زخارف وزركشة)، والواقع أن (العشاريق) نوع من الفيروز الأخضر يسمى (شرقي) كان يستعمل قديماً في صناعة الحللي. يقول عبد الله بن جابر :

يَقْفِي وَأَيْلَه بِالْعُسْلِيِّ ومقدمه بالرفق عن تفريق لُولُو عَشَارِقُهُ
اتله بعرف كشذا المسك خمري عكاريش كلون السبرني مفارقة
(العسلي : الضفائر الخلفية ، مقدمة : الضفائر الأمامية).

• ص ١٠٧ :

ريقه خلّا من دَرٍ بِكِرٍ تَرَزَّم . لُبّا سَلَهَمَتْ لُولَيْدَهَا بَالْتَفَاهِقِ
في ح ١١ يقول المؤلف : (التفاهيق : التراجع حوله) وهذا تفسير غامض مقتضب.
ولقد سمعت البيت يروى هكذا :

قِيلَ حلا من در عرب ترمز لى ريعت لوليدها بالتفاهيق

(في هذه الرواية يصف الشاعر أبياته الشعرية — لاريق المحبوبة — بالحلاوة، كما أن كلمة سلهمت، استبدلت بكلمة رُيعت). وكلمة (ريع) تعطي معنى الهدوء والرضا والأمن والاطمئنان. وتشابهها إلى حد ما كلمة (سلهم) والسهمة هو إغضاء العينين وإطباق الجفون قليلاً مما يدل على الراحة والاسترخاء. ومن المعروف أن الناقة لا تدرّ في حالة الفزع، لأنها حين تخاف يَنْحَسُّ الدَّرُّ في صَرْعها، لذلك نجد الحالب يقبل عليها بهدوء، وَيَمْسَحُ صَرْعَهَا لِيُهْدِيَّ من روعها وتسترخي عروقها، ولا شيء يهدئ الناقة أكثر من مرآى حوارها وشمّه، فهي (تريع) حين تراه وتشمه. وحينما تريع الناقة لفصيلها ترفع رأسها إلى أعلى وتغمض عينيها وتراجع بكلتا رجلها إلى الخلف قليلاً وتباعد بينهما بعض الشيء في وضع متواز، إذ أنها لو قدمت رجلاً وأخرت أخرى لا نُحَسِّس الدَّرُّ في صرعها.

• ص ١٠٩ : (يازين قَوَدَ ارقابهن بالخنائيق) ح ١٦ نقول : (الخنائيق : القلائد الجميلة). وهذا صحيح فالخنائيق عبارة عن قلائد مزركشة تستعمل لقيادة الإبل بدل الرسن، أو الخطام، والكلمة فصيحة لا غبار عليها. من قولهم : أخذ بخنأقه. ولعله من المفيد أن نذكر أن المفرد خِنَاقَة. ويقول الشاعر لويحان :

واللي مجبور في خُلُّه يقوده سَيْرَ الْخِنَاقَةِ

• ص ١٥١ ح ١ : (معواد : سانية) والأصح (ناقة السانية) ويقال أيضاً (معيد) كما في قول نجيت بن ماعز :

يا وَنْتِي يا سارة الوازعيَّة وَنَّةٌ مُعِيْدٌ ساقه الفجر عمال
والجمع معاويد.

• ص ١٦٧ ح ٢ : (صدَّر : سقى). هذا تعبير غير دقيق، لأن التَّصْدِيرَ هو تهيئة الإبل السواني بوضع الأقتاب على ظهورها وشدّ الحبال التي تتدلّى منها الغروب (السريع والرشا الخ) إلى الأقتاب ثم سياقة الإبل في المنحاة ذهاباً وإياباً بين المَصَبِّ والمعدّل لتشح الماء من البئر.

* ص ٢٠٩ ح ١٧ : (هشال : الوافدون) لابد أن يكون الوفود ليلاً وإلا لا يكون الوافدون هشالاً. والفعل (هشل) أي طرق ليلاً. يقول عبد الله بن جابر.

أَجِيْ لَهُ يَجْلِبَابُ الدَّجَا يَوْمَ لِي لَجَا واهشله وعينه في كرى النوم غارقة

* ص ٢١٤ ح ٦ : (حوفوا : انطلقوا) ليس كذلك. الكلمة تأتي في معرض كلام الشاعر حويدي العتيبي عن الركائب وأهلها حيث يقول : (حوفوا عليه حتون البراد) أي ما دام الوقت بارداً في الصباح. وفي سواف الرجال كثيراً ما ترد عبارة : (يوم حافوا على ركائبهم) أو (حوفوا على ركائبكم) ومعناها هبوا ركائبكم لمواصلة السفر وتأكدوا أن أكوارها وأحلاسها وحبالها مشدودة ثابتة.

* ٢٢٨ ح ١٢ : (هيف : داء قاتل) المعروف أن الهيف ريحٌ حارة تهبُّ في مسهل فصل الصيف. تقول إحداهن :

مَتَى عَلَى اللَّهِ يَهْبُ الْهَيْفُ يَلْوِي بُعْثَ الزَّمَالِيقِ
ويقول ابن سبيل :

والعشب تلوي به شعوف من الهيف والشاوي أخلف شربته من شعونه

ملاحظات أخرى :

* ١٦٨ يعلق المؤلف على بيت عبيد بن هويدي :

والساق كنه يوم يرفع للأسلاب عصب غشاه الفوح وأقفت نيانه

بقوله في ح ٦ : (يقال إن عبد الله بن سبيل حسده على التشبيه في البيت أقول : إن ابن سبيل له بيت مماثل وهو :

كنَّ القدم بالساق عَصْبٌ لُخِطَّارٌ قبل النجاح وقبل فَرَسَ الْبَازِي

* ص ١٧٠ يقول المؤلف عن عبيد بن هويدي : (وقال في قصيدة له لم تصلي بقيتها :

الزَّيْنِ يَرْعَانِي بَعِينَهُ وَأَنَا ارْعَاهُ والكل منَّا ما يُبَيِّنُ شُدُوْدَهُ

أقول إن هذا البيت ليس لابن هويدي بل الثابت أنه لابن سبيل من قصيدته المشهورة التي مطلعها :

مَالوم يَانفس عن الزَاد معطَاه وَالْمَائِي مَا يَبْرُدُ لَهَبَهَا بُرُودَه
• يؤكد المؤلف في المقدمة أن الوسيلة الوحيدة لحفظ الشعر النبطي أو ما يسميه هو بالشعر الشعبي كانت حتى عهد قريب أفواه الرواة وصدور الرجال. وهذا صحيح إلى حد كبير، ولكن ليس بهذا التعميم المطلق. فالمعروف أن بعض الشعراء كالهزاني وابن لعبون والقاضي كانوا متعلمين وقد كتبوا قصائدهم بأيديهم وحفظت في دوواين مكتوبة حتى تم طبعها حديثاً. كذلك لا يستغرب في القديم أن يُملئ الشاعر الأُمِّي قصيدته على كاتب ليدونها ويبعث بها إلى صديق أو قريب، أو إلى شيخ قبيلة أو أمير بلدة في منطقة نائية وهكذا تظل القصيدة محفوظة مدونة. بل إن الكثير من الشعراء الأُمِّيِّين والمتعلمين يستهلون قصائدهم بذكر القلم والقرطاس والعفص والزاج وغيرها من أدوات الكتابة مما ينمُّ عن دور الكتابة في حفظ الشعر النبطي، وترويجه وانتشاره. كذلك ينبغي أن لا يغيب عن الأذهان أنه على مر العصور كان هناك أناس متعلمون من هواة الشعر النبطي عُنُوا بتدوينه وجمعوا كل ما وقعت عليه أيديهم من قصائد نبطية، وسجلوها في دوواين مخطوطة، نذكر منهم على سبيل المثال الشيخ محمد الحمد العمري والشيخ محمد العبد الرحمن اليحيى والشيخ منديل الفهيد والمرحوم عبد الرحمن الإبراهيم الربيعي، وغيرهم كثير.

شعر فهيد بن عويْد المجاح :

لم يدع الأستاذ سعد بن جنيدل أنه أحصى جميع شعر الشاعر فهيد المجاح (أو أباً من الشعراء الذين كتب عنهم) فهو يؤكد أن هذا الشاعر متين الشعر غزيره، ويعترف أنه فاته الكثير من شعره. ولقد بحث الموضوع مع الأخ الكريم إبراهيم العبد الله اليوسف مقدم برنامج البادية من إذاعة الرياض وفتشنا في مخطوطاته الشعرية فعثرنا على قصيدة لفهيد المجاح لم ينشرها ابن جنيدل كما عثرنا على قصيدة أوردها ابن جنيدل ناقصة^(٤). ولقد تكرم الأخ إبراهيم اليوسف فأتحفني بهاتين القصيدتين، وهأنذا أنشرهما كاملتين شاكر للأخ إبراهيم تعاونه وكرمه.

معجم المطبوعات السعودية

جزى الله الدكتور علي جواد الطاهر خيراً بما قدمه ويقدمه من خدمة للتراث والأدب فقد حقق مجموعة من الكتب القيمة . ونشر - وما زال - الكثير من الدراسات والأبحاث الجيدة المفيدة . وإن مثابرته على نشر سلسلة معجم المطبوعات السعودية في مجلة « العرب » لدليل على حرصه الأكيد على جمع شتات تلك المطبوعات وإن نداءاته المتكررة ورجاءه الكتاب والقراء والباحثين السعوديين لإبداء أي ملاحظة على ما ينشر لدليل أيضاً على انصراف البعض عن ذلك وانشغالهم بغيره من أمور الحياة وتوافهها أو تكاسلهم (وتواكلهم) . وأبدأ بنفسي فأتهمها بدليل مضي عدة سنوات دون أن أهتم بتلك الرجاءات من دكتورنا الطاهر .

→ هذه القصيدة لم يوردها ابن جنيد ضمن قصائد فهدد المخرج :

يَسْأَلُ قَلْبِي تَلَّ غَرْبَ الْمَدَالِي بِبِرِّهِ طَوِيلٌ وَيُلْطِمُ الْجَالِ ذُلُّهُ
 عَلَى الَّذِي لَهُ فِي ضَمِيرِي جَلَالٌ وَطَرَشٌ يَقُودُ وَيَدْهَجُ الْقَلْبَ فُلُوهُ^(هـ)
 هَافِي حَشَا رِيَانٍ عَنُقِ الْغَزَالِ وَأَشْقَرُ عَلَى مَتْنِهِ كَمَا ذُبُلُ فُلُوهُ
 وَرِدْفِهِ كَمَا طِعْسُ مِنَ الْوَبْلِ سَالٍ مَلِي عَيْنَهُ لَوْ طَاوَلَ الطَّيْلَ سَلُوهُ
 عَيْنِي إِلَى شَافَتْ حَسِينَ الدَّلَالِ تَحِيرُ رَجُلِي لَيْنَ تَأَقَفُ بِمَلُوهُ^(هـ)
 قَلْبِي فِدَاؤُكَ يَا جَمِيلَ الْخِيَالِ وَالْقَلْبُ شِدَّةً بَيْنَ كَفَيْكَ وَالْوَهْ
 وَالِي لَوَيْتَهُ فَأَوْمَ بِهِ يَا حَلَالِي بِمِ الْخَضِيرَا وَأَوْمَ بِهِ ثُمَّ غَلُوهُ^(٦)
 يَازَيْنُ شَيْفَ حَالِي وَلَا لِي تَسَالِي نَارَ الْهَوَى حَرَّقَ ضَمِيرِي بَصُلُوهُ
 يَلُومُنِي ثَوْرٌ مِّنَ الْهَمِّ خَالِي مَازَاكَ طَعْمَ الْغَيِّ، مَرَهُ وَحُلُوهُ

(للبحث صلة) : د. سعد بن عبد الله الصويان

قسم اللغة العربية — كلية الآداب — جامعة الملك سعود

(الحواشي : آخر البحث)

معجم المطبوعات السعودية

جزى الله الدكتور علي جواد الطاهر خيراً بما قدمه ويقدمه من خدمة للتراث والأدب فقد حقق مجموعة من الكتب القيمة . ونشر - وما زال - الكثير من الدراسات والأبحاث الجيدة المفيدة . وإن مثابرته على نشر سلسلة معجم المطبوعات السعودية في مجلة « العرب » لدليل على حرصه الأكيد على جمع شتات تلك المطبوعات وإن نداءاته المتكررة ورجاءه الكتاب والقراء والباحثين السعوديين لإبداء أي ملاحظة على ما ينشر لدليل أيضاً على انصراف البعض عن ذلك وانشغالهم بغيره من أمور الحياة وتوافهها أو تكاسلهم (وتواكلهم) . وأبدأ بنفسي فأتهمها بدليل مضي عدة سنوات دون أن أهتم بتلك الرجاءات من دكتورنا الطاهر .

→ هذه القصيدة لم يوردها ابن جنيد ضمن قصائد فهدى الحاج :

يَسْأَلُ قَلْبِي تَلَّ غَرْبَ الْمَدَالِي بِبِرِّهِ طَوِيلٌ وَيُلْطِمُ الْحَالِ دَلْوَهُ
 عَلَى الَّذِي لَهُ فِي ضَمِيرِي جَلَالٌ وَطَرَشٌ يَقُودُ وَيَدْهَجُ الْقَلْبَ فَلَوْهُ (هـ)
 هَافِي حَشَا رِيَانٍ عَنُقَ الْغَزَالِ وَأَشْقَرُ عَلَى مَتْنِهِ كَمَا ذُبُلُ فَلَوْهُ
 وَرِدْفِهِ كَمَا طِعْسُ مِنَ الْوَبْلِ سَالٍ مَلِي عَيْنَهُ لَوْ طَاوَلَ الطَّيْلَ سَلْوَهُ
 عَيْنِي إِلَى شَافَتْ حَسِينَ الدَّلَالِ تَحِيرُ رَجُلِي لَيْنٍ تَأَقَفُ بِمَلَوْهُ (هـ)
 قَلْبِي فِدَاكَ يَا جَمِيلَ الْخِيَالِ وَالْقَلْبُ شِدَّةً بَيْنَ كَفَيْكَ وَالْوَهْ
 وَالِي لَوَيْتَهُ فَأَوْمَ بِهِ يَا حَلَالِي بِمِ الْخَضِيرَا وَأَوْمَ بِهِ ثُمَّ غَلَوْهُ (٦)
 يَازَيْنَ شَيْفَ حَالِي وَلَا لِي تَسَالِي نَارَ الْهَوَى حَرَّقَ ضَمِيرِي بِصَلْوَهُ
 يَلُومُنِي ثَوْرٌ مِّنَ الْهَمِّ خَالِي مَآذِقَ طَعْمِ الْغَيِّ، مَرَهُ وَحَلْوَهُ

(للبحث صلة) : د. سعد بن عبد الله الصويان

قسم اللغة العربية — كلية الآداب — جامعة الملك سعود

(الحواشي : آخر البحث)

وحتى بعد ورود رسالة خاصة لي منه يرجو مني ذلك وبعد أن تفضل بإمدادي بكتب ومعلوماتٍ منه ومن جامعة الموصل بواسطته تتعلق ببندوة (أبناء الأثير) التي عقدت هناك وكتب عنهم .. بحكم اهتمامي بهم بعد الكتيب الذي أصدرته عنهم « بنو الأثير الفرسان الثلاثة » .. أقول : حتى بعد ذلك كدت أخلد إلى الكسل . إلا أن الله يَسِّرُ وأعان فطرد الكسل ، وللکسل أسباب كثيرة كلها متوفرة هنا والحمد لله . وشرعت في كتابة ملاحظات متواضعة بعد أن أعدت قراءة الحلقات الـ (٥٤) التي نشرها الدكتور علي جواد في مجلة « العرب » .

وها هي بعض تلك الملاحظات :

١ — ص ٧٥٤ ج ٨ س ٥ إبراهيم الناصر ..

صدرت له مجموعة قصص .. أذكر منها « غدير البنات » .

٢ — ص ٧٥٨ ج ٨ س ٥ أبو تواب الظاهري ..

صدر له الجزء الأول من كتاب « كبوات البراع » ، صدر عام ١٤٠٢ هـ في ٤١٩ صفحة وهو الخامس من إصدارات نادي جدة الادبي .

٣ — ص ٥٨ ج ١ س ٦ رجب ١٣٩١ هـ أمين سالم رويحي ..

قلت : كتب في جريدة « المدينة » مقالات فكاهية ساخرة بعنوان (باللأوندي) و (بالعربي الفصيح) و صفحة أسبوعية فكاهية في عدد يوم الجمعة بعنوان (أبو حياة والناس) .

٤ — ص ١٩٨ ج ٣ س ٦ حسين سرحان ..

صدر عنه « من مقالات حسين سرحان » من مطبوعات نادي الرياض الأدبي .

٥ — ص ٧٣٢ ج ٩ س ٦ خليل إبراهيم الفزيع ..

صدر له مؤخراً كتاب عن الصحافة أو مقالات في الصحف بعنوان : « أفكار صحفية » .

٦ — ص ٧٨٩ ج ١ س ٦ خير الدين الزركلي

أعيد طبع كتابه « ما رأيت وما سمعت » بواسطة مكتبة المعارف في الطائف .

٧ — ص ٧٩٢ ج ١٠ س ٦ خيرية السقاف

صدر لها كتاب هذا العام وتعمل في إدارة التحرير النسائية بجريدة الرياض إضافة إلى عملها الرسمي .

٨ — ص ٩٦٤ ج ١٢ س ٦ زيد بن عبد العزيز بن فياض ..

جاءت كلمة (ينظر) في آخر ترجمته بعد ذكر أنه شرح مفردات ديوان النبط الحديث لسعد بن حُرَيْوَل ويظهر أنه لا مجال (للنظر) هنا لأنه هو شارح مفردات الديوان .

٩ — ص ٧٠ ج ١ س ٧ سليمان الحماد ..

صدر له أيضًا « الآلة تسرفني ذهني » و « جدي الفلاح » وكتب أخرى لا أذكر اسماءها الآن . يعمل الآن في النادي الأدبي في الرياض .

١٠ — ص ٢٧٩ ج ٤ س ٧ سميرة بنت الجزيرة العربية ..

هي أخت (المليونير) عدنان خاشقجي وهي صاحبة مجلة « الشرقية » النسائية (المترفة) ولها عدة كتب أخرى .

١١ — ص ٢٨١ ج ٤ س ٧ شكيب الأموي ..

له أيضًا كتاب « قصة رحلة إلى الشرق الأقصى » ٣٥٢ صفحة لم تذكر سنة طباعته ..

١٢ — ص ٢٩٠ ج ٤ س ٧ ضياء الدين رجب ..

صدر له ديوان شعر بعد موته .

١٣ — ص ٢٩١ ج ٤ س ٧ طارق عبد الحكيم ..

صدر له كتاب عن التراث الشعبي أو الفلكلور الشعبي في المملكة .

١٤ — ص ٦١٩ ج ٨ س ٨ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ..

أو عبد الرحمن بن قاسم هما لرجل واحد ، هو الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وهو وكاتب هذه السطور من قرية واحدة هي (البيير) شمال غربي الرياض على بعد ١٣٠ كيلا .

وله - رحمه الله - مؤلفات كثيرة وتحقيقات وتعليقات . تسأل الدكتور علي جواد عن كتاب « الدرر السنية » الأجزاء ما بعد الثامن وهل طبعت كالأولى ..
قلت : النسخة التي في مكتبي ومصدرها (دار الإفتاء) الأجزاء الثمانية الأولى طبعت في بيروت في ستة مجلدات كما ذكر الدكتور ، والجزء التاسع في المجلد السابع هو الذي وصفه الدكتور أيضاً . أما الجزء العاشر فهو في المجلد الثامن ، وكتب على غلافه (المجلد الرابع) وهو خطأ . وهذا الجزء رآه الدكتور ، وهو صغير الحجم ورقه قصير صفحاته ٢٠٥ . والجزء الحادي عشر في المجلد التاسع طبع في مطابع شركة المدينة ورقه طويل وصفحاته ١٩٢ .

أما الجزء الثاني عشر (والأخير) فقد وضع وحده ، دون ذكر المجلد وكتب على غلافه والذي قبله الطبعة الأولى وهذا وهم على ماظهر لي وكتب على غلاف الجزء التاسع الطبعة الثانية ١٣٨٨ هـ .

وهذا التقسيم العجيب للمجلات والأجزاء يهون عند أحجام الأجزاء الأخيرة ٩ - ١٢ وهو ما أشرت إليه في ترجمتي للشيخ ابن قاسم في مجلة « العرب » السنة السابعة بالجزء الخامس شوال ١٣٩٢ هـ .

ولي تعليق حول مجموعة فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية فقد توقف الدكتور عند ذكر الجزء الخامس عشر وذكر أنه لم يطلع على مايعده . ويسرني أن أضيف لمعلوماته : أن الأجزاء من ١٦ إلى ٢٥ طبعت عام ١٣٨٢ هـ بمطابع الرياض كالتى قبلها . والأجزاء ٢٦ - ٣٠ طبعت عام ١٣٨٣ هـ بمطابع الرياض أيضاً أما الأجزاء الأخيرة من ٣١ إلى ٣٧ فقد طبعت عام ١٣٨٦ هـ بمطبعة الحكومة بمكة .

وفما يلي موضوعات تلك الأجزاء :

الجزء ١٦ التفسير الجزء الثالث من سورة الزمر إلى سورة الإخلاص .

الجزء ١٧ التفسير الجزء الرابع سورة الإخلاص والمعوذتين .

الجزء ١٨ الحديث .

الجزء ١٩ أصول الفقه (الاتباع) .

الجزء ٢٠ أصول الفقه (التمذهب) .

- الجزء ٢١ الفقه (الطهارة) .
الجزء ٢٢ الفقه (الصلاة) .
الجزء ٢٣ الفقه من سجود السهو إلى صلاة أهل الأعذار .
الجزء ٢٤ الفقه من الأعذار إلى الزكاة .
الجزء ٢٥ الفقه (الزكاة والصوم) .
الجزء ٢٦ الفقه (الحج) .
الجزء ٢٧ الفقه (الزيارة) .
الجزء ٢٨ الفقه (الجهاد) .
الجزء ٢٩ الفقه (البيع) .
الجزء ٣٠ الفقه (الصلح) .
الجزء ٣١ الفقه (الوقف) .
الجزء ٣٢ الفقه (النكاح) .
الجزء ٣٣ الفقه (الطلاق) .
الجزء ٣٤ الفقه (الطهارة) .
الجزء ٣٥ الفقه (قتال أهل البغي) .
الجزء ٣٦ و ٣٧ الفهارس - الجزء الأول . والجزء الثاني .

١٥ — ص ١٤٧ ج ٢ س ٨ عبد العزيز الرفاعي ..
صدرت له كتب أخرى .

١٦ — ص ٢٠٤ ج ٣ س ٨ عبد العزيز الأحيدب ..
أصدر ديوان إبراهيم بن جعيث في الشعر الشعبي صفحاته ٢٣٢ طبع عام ١٤٠٢ هـ
مطابع الإشعاع .

١٧ — ص ٢١١ ج ٣ س ٨ عبد القدوس الأنصاري ..
صدر له (تاريخ مدينة جدة) .

١٨ — ص ٢١٩ ج ٣ س ٨ عبد الكريم الجهيمان ..
صدرت أجزاء أخرى من كتابه «الأمثال الشعبية في قلب الجزيرة العربية» ، ومن

كتبه أساطير شعبية . وصدر له كتاب « ذكريات باريس » .

١٩ — ص ٥٣٦ ج ٨/٧ س ٨ عبد الله الحاتم ..

قال الدكتور عن كتابه « خيار مايلتقط من الشعر النبط » يبدو أن الجزء ين في مجلد واحد .. وأقول : بل إن كل جزء منها في مجلد ، صفحات الأولي ٣١٦ والثاني ٢٧٠ قال في آخر الجزء الثاني وبليه (ملحق خيار مايلتقط) وهذا الملحق لم أره . رغم بحثي عنه في المكتبات العامة والخاصة بحكم اهتمامي بجمع ما طبع من الشعر الشعبي وخاصة القديم .

طبع الكتاب (خيار مايلتقط) هذا العام في الكويت ولم أره بعد . اشترك عبدالله الحاتم مع غيره في اصدار دواوين شعر شعبي قديمة .

٢٠ — ص ٥٣٧ ج ٨/٧ س ٨ عبد الله بن محمد بن خميس ..

صدر له أيضاً : «معجم التمامة» في مجلدين . ودنوان «على رُبى التمامة» أصداً من قلب جزيرة العرب ، و«من أحاديث البسر» الجزء الأول ، و«الدرعية العاصمة الأولى» ، و«أهازيج الحرب» ، و«من جهاد قلم» .

٢١ — ص ٧٤٠ ج ١٠/٩ س ٨ عبد الله العلي الزامل ..

صدر له كتاب : «من الأدب الشعبي» صدر عام ١٣٩٨ هـ صفحاته ١٣٥ .

٢٢ — ص ٧٤١ ج ١٠/٩ س ٨ عبد الله بن صُقيّة ..

صدر له هذا العام كتاب «بنو تميم في بلاد الجبلين» .

٢٣ — ص ٩١٩ ج ١٢/١١ س ٨ عبد الله الفيصل ..

صدر له ديوان «حديث قلب» من منشورات تهامة .

٢٤ — ص ٩١٩ ج ١٢/١١ س ٨ عبد الله الماجد ..

أنشأ دار ومكتبة المَريخ في الرياض ونشر عدة كتب .

٢٥ — ص ٩٢٢ ج ١٢/١١ س ٨ عبد الله بن ردّاس ..

صدر له الجزء الثاني من «شاعرات من البادية» طبع عام ١٣٩٦ هـ في ٢٤٦

صفحة كما صدر له «شعراء من البادية» الجزء الأول طبع عام ١٣٩٨ هـ صفحاته ١٠٤ .

٢٦ — ص ٥٩٢ ج ٨/٧ س ٩ علي أحمد باكثير ..

له «ملحمة عمر» في ٨ اجزاء صغيرة طبعته دار البيان في الكويت .

٢٧ — ٥٩٧ ج ٨/٧ س ٩ علي الحمد الصفراي ..

وأضيف إلى معلومات الدكتور علي بأن الجزء السابع من كتاب الصفراي «من البادية» كتب مقدمته محمد الفريح وكتب الشاعر حسين سرحان كلمة عن هذا الجزء عنوانها (عرض وشرح) ، أما الجزء الثامن فهو بعنوان «إلى جنة الخلد يا فيصل» لشعراء عديدين . طبع بمطابع دار الثقافة بمكة عام ١٣٩٥ هـ وصفحاته ٢٢٢ والجزء التاسع عنوانه «في رحاب الله يا فيصل» مراثي لمجموعة من الشعراء طبع في نفس المطبعة السابقة عام ١٣٩٦ هـ .

ذكر له الدكتور علي ديوان «أنوار الأفكار» الجزء الأول ثم قال : ولا أعلم شيئاً عن الجزء الثاني وذكر أنه لم يطلع على الجزء الأول من سلسلة «من البادية» وأن الجزء الثاني طبع في بيروت (مطبعة الأهرام) محمدي

قلت : تأكد لدي أن الصفراي اعتبر «ديوان الأفكار» هو الجزء الأول من سلسلة «من البادية» وأن الجزء الثاني هو الذي طبع في بيروت بدليل ما جاء في مقدمة الجزء الثالث الذي طبع في مطابع دار الثقافة بمكة المكرمة بقلم فتي القصيم ونصه : (لقد تم طبع الجزء الأول «أنوار الأفكار» من تأليف شاعرنا علي ... ثم طبع الجزء الثاني «من البادية» في مطبعة الأهرام في بيروت ، أما الجزء الثالث فهو يختلف عن سابقتها) .

٢٨ — ص ٥٩٩ ج ٨/٧ س ٩ علي الخرجي ..

صدر له عن تهامة كتاب جديد .

٢٩ — ص ٧٣٠ ج ٩/١٠ س ٩ غازي القصيبي ..

صدرت له عدة كتب ودواوين .. أذكر منها : «قصائد أعجبتني» .

٣٠ — ص ٧٠ ج ١/٢ س ١٠ مجموعة ..

تساءل الدكتور عن الطبعة الأولى من « الدرر السنية في الأجوبة النجدية » .

ولذلك سألت الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن قاسم فقال : إنَّ الطبعة الأولى كانت في مجلدين باسم « مجموعة الرسائل والمسائل النجدية » وهو ما توقعه الدكتور علي وأضاف الشيخ ابن قاسم أنه قام بطباعة « الدرر السنية » بعد تعديلات عليها طبعها على حسابه الخاص وستخرج قريباً .. والشيخ محمد ساعد والده في إخراج « مجموعة فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية » ٣٧ مجلدا .

٣١ — ص ٧٩ ج ١/٢ س ١٠ محمد بن براهيم آل الشيخ ..

قال الدكتور صفحة ٨٢ « ألف مؤلفات وكتب رسائل كثيرة ، وله فتاوى تبلغ مجلدات جمعها ورتبها الشيخ عبد الرحمن بن قاسم (ينظر) » .

قلت : يقوم الآن الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن قاسم بجمع فتاوى الشيخ محمد بن براهيم وترتيبها وقد أخبرني أنه أتم طباعة ثمانية مجلدات منها وأن التاسع والعاشر في المطبعة وما بعد ذلك في طريقه للمطبعة .

٣٢ — ص ٤١٦ ج ٦/٥ س ١١ محمد سعيد كمال ..

ذكر الدكتور أنه فقد معلوماته التفصيلية عن كل جزء من « الأزهار النادية من أشعار البادية » ماعدا الثاني والثالث .. وأضاف : (ياحبذا لو زُوِّدَتْ بالمعلومات التفصيلية فيما احتوى كل جزء) .

وها هي المعلومات التفصيلية أقدمها للدكتور وللقرّاء علماً بأن الأجزاء بلغت خمسة عشر جزءاً .. وقد أسرع الناشر واعتبر « ديوان الآنسي (اليمني) » هو السادس عشر رغم أنه من الشعر العربي الفصيح ثم عاد وأزال العنوان «الازهار النادية» وابقى على العنوان الديوان فقط .

ج ١ — القاهرة مطبعة المدني يحوي أشعار : بُدَيّوي الوقداني — الشريف بركات — محمد بن عون — حمود بن زيد — مستور المطرفي — أحمد عطية الغامدي — القاضي — الهزّاني — ابن لعبون .. وغيرهم .



مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی



مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ما اتفق لفظه وافترق مسماه

من أسماء الأماكن

للإمام محمد بن موسى الحازمي

(٥٤٨ / ٥٨٤)

(١٨)

١٨٣ — باب جَرَّةٍ وَجَزَّةٍ، وَحَرَّةٍ وَحَزَّةٍ، وَخَرَّةٍ وَخَرَّةٍ^(١).

أما الأول : بَعْدَ الْجَيْمِ الْمَفْتُوحَةِ رَاءَ سَاكِنَةٍ ثُمَّ يَاءٌ مُوَحَّدَةٌ، قَرْيَةٌ بِالْمَغْرِبِ، لَهَا ذِكْرٌ كَثِيرٌ فِي الْفَتْوحِ، وَفِي حَدِيثِ حَنْشٍ : غَزَوْنَا مَعَ رُوَيْفِعِ بْنِ ثَابِتٍ قَرْيَةً بِالْمَغْرِبِ، يُقَالُ لَهَا جَرَّةٌ فَقَامَ فِينَا خَطِيبًا^(٢).

وَأَمَّا الثَّانِي : بَعْدَ الْجَيْمِ الْمَفْتُوحَةِ زَايٌ سَاكِنَةٌ ثُمَّ نُونٌ : اسْمٌ لِعَزْنَةِ الْبَلَدِ الْكَبِيرِ بِخُرَّاسَانَ، وَقَدْ خَرَجَ مِنْهَا خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنَ الْفُضَلَاءِ وَأَهْلِ الْعِلْمِ^(٣).

وَأَمَّا الثَّالِثُ — أَوَّلُهُ حَاءٌ مُهْمَلَةٌ مَفْتُوحَةٌ، بَعْدَهَا رَاءٌ سَاكِنَةٌ ثُمَّ يَاءٌ مُوَحَّدَةٌ : مَوْضِعٌ فِي الْبَادِيَةِ، كَثِيرُ الْوَحْشِ. قَالَ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي عَائِدٍ الْهَدَلِيُّ :

— أخيرًا .. لي ملاحظة عامة وهي أنني لم أرَ أسماءَ مؤلفين كثيرين وأدباء وشعراء وباحثين .. لا أحصى أسماءهم ولكن لا بأس من ذكر بعضهم .. أمثال : د . محمد الشويرع - د . أحمد الضيبي - د . الحازمي - سعد الجندل - عبدالله جفري - محمد تازمي - عبدالله بن ادريس - د . سعد الرشيد - وغيرهم .

وشكرًا للدكتور علي جواد الطاهر الذي أتاح لي هذه الفرصة .

محمد بن عبد الله الحمدان

ما اتفق لفظه وافترق مسماه

من أسماء الأماكن

للإمام محمد بن موسى الحازمي

(٥٤٨ / ٥٨٤)

(١٨)

١٨٣ — باب جَرَّةٍ وَجَزَّةٍ، وَحَرَّةٍ وَحَزَّةٍ، وَخَرَّةٍ وَخَرَّةٍ^(١).

أما الأول : بَعْدَ الْجَيْمِ الْمَفْتُوحَةِ رَاءَ سَاكِنَةٍ ثُمَّ يَاءٌ مُوَحَّدَةٌ، قَرْيَةٌ بِالْمَغْرِبِ، لَهَا ذِكْرٌ كَثِيرٌ فِي الْفَتْوحِ، وَفِي حَدِيثِ حَنْشٍ : غَزَوْنَا مَعَ رُوَيْفِعِ بْنِ ثَابِتٍ قَرْيَةً بِالْمَغْرِبِ، يُقَالُ لَهَا جَرَّةٌ فَقَامَ فِينَا خَطِيبًا^(٢).

وَأَمَّا الثَّانِي : بَعْدَ الْجَيْمِ الْمَفْتُوحَةِ زَايٌ سَاكِنَةٌ ثُمَّ نُونٌ : اسْمٌ لِعَزْنَةِ الْبَلَدِ الْكَبِيرِ بِخُرَّاسَانَ، وَقَدْ خَرَجَ مِنْهَا خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنَ الْفُضَلَاءِ وَأَهْلِ الْعِلْمِ^(٣).

وَأَمَّا الثَّالِثُ — أَوَّلُهُ حَاءٌ مُهْمَلَةٌ مَفْتُوحَةٌ، بَعْدَهَا رَاءٌ سَاكِنَةٌ ثُمَّ يَاءٌ مُوَحَّدَةٌ : مَوْضِعٌ فِي الْبَادِيَةِ، كَثِيرُ الْوَحْشِ. قَالَ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي عَائِدٍ الْهَدَلِيُّ :

— أخيرًا .. لي ملاحظة عامة وهي أنني لم أَرِ أسماءَ مؤلفين كثيرين وأدباء وشعراء وباحثين .. لا أحصى أسماءهم ولكن لا بأس من ذكر بعضهم .. أمثال : د . محمد الشويرع - د . أحمد الضيبي - د . الحازمي - سعد الجندل - عبدالله جفري - محمد تازمي - عبدالله بن ادريس - د . سعد الرشيد - وغيرهم .

وشكرًا للدكتور علي جواد الطاهر الذي أتاح لي هذه الفرصة .

محمد بن عبد الله الحمدان

أَوْ جَائِيَةٍ مِنْ وَحْشٍ حَرَبَةٍ فَرْدَةٍ — مِنْ رَبِّهِ مَرَجٍ آلَاتٍ صَيَّصِي.

قال السُّكْرِيُّ : مَرَجٌ : لَا تَسْتَقِرُّ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ، وَالْجَائِيَةُ : الْغَلِيظَةُ^(١).

وَأَمَّا الرَّابِعُ — أَوَّلُهُ خَاءٌ مُعْجَمَةٌ وَبَعْدَ الرَّاءِ بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ — أَرْضٌ، قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : لَمَّا سَارَ الْحَارِثُ بْنُ ظَالِمٍ فَلَحِقَ بِالشَّامِ بِمُلُوكِ غَسَّانَ، فَطَلَبَتْ مِنْهُ أَمْرَأَتُهُ الشَّحْمَ، فَأَخَذَتْ نَاقَةَ الْمَلِكِ — يَعْنِي نَعْمَانَ الْأَسْوَدَ — فَأَدْخَلَهَا بَطْنَ وَادٍ مِنَ الْحَرَبِ، قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : وَالْحَرَبَةُ أَرْضٌ^(٢).

وَأَمَّا السَّادِسُ : بَعْدَ الْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ الْمَفْتُوحَةِ زَايٌ مَقْطُوعَةٌ أَيْضًا ثُمَّ بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ مَقْطُوعَةٌ مُخَفَّفَةٌ : مَعْدَنٌ لِبَنِي عَبَادَةَ بْنِ عَقِيلٍ، بَيْنَ عَمَائِيَّتَيْنِ وَالْعَقِيئِي، مِنْ نَاحِيَةِ الْيَمَامَةِ، وَبِهَا أَمِيرٌ وَمَنْبَرٌ، وَيُقَالُ فِيهِ : خَزَبَاتُ دُو^(٣).

الحواشي :

- (١) عند نصر في باب الحاء المهملة : (باب حَرَبَةٍ، وَخَرَبَةٍ، وَخَزَبَةٍ، وَخَرَبَةٍ، وَخَزَبَةٍ، وَخَرَبَةٍ، وَخَرَبَةٍ، وَخَرَبَةٍ).
- (٢) لم يزد الحازمي على ما قال نصر. ولم يذكر البكري — وهو مغربي أندلسي الاسم في موضعه من كتاب «معجم ما استعجم» مع أنه ذكره في «المسالك» — على ما سباني — وفي «معجم البلدان» : نَصٌّ مَا تَقْدُمُ وَنَصٌّ الْخُطْبَةُ : فَقَالَ : أَبُوهَا النَّاسُ : لَا أَقُولُ لَكُمْ إِلَّا مَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : قَيْنَا يَوْمَ خَبِيرٍ، فَإِنَّهُ قَامَ فِينَا فَقَالَ : وَلَا يَحِلُّ لَأَحَدٍ يُؤَيِّنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَسْتَفِي مَا زَرَعَهُ غَيْرُهُ يَعْنِي إِثْبَانُ النِّسَاءِ الْحَبَالِي. ثم قال صاحب «المعجم» : وقد روي فيها جَزَبَةٌ — بكسر الجيم — وقيل : هي جَزَبَةٌ بِالْمَغْرِبِ، مِنْ نَاحِيَةِ إِفْرِيقِيَّةٍ، قُرْبَ قَابِسَ، يَسْكُنُهَا الْبُزَيْرُ، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ الْبَكْرِيُّ : وَعَلَى مَقَرَّةٍ مِنْ قَابِسَ جَزَبَةٌ جَزَبَةٌ، وَفِيهَا بَسَانِينَ كَثِيرَةٌ، وَأَهْلُهَا مَفْسُدُونَ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، وَهُمْ خَوَارِجٌ، وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ الْبَرِّ الْكَبِيرِ مَجَازٌ. انتهى كلام صاحب «معجم البلدان» وجزيرة جَزَبَةٌ لَاتَزَالُ مَعْرُوفَةٌ، فِي الْبَحْرِ الْأَبْيَضِ الْمُنَوسَطِ، تَابِعَةٌ لِلْجُمْهُورِيَّةِ التُّونِسِيَّةِ، وَهِيَ مِنْ الْأَمَكَةِ الَّتِي يَقْصِدُهَا السَّيَّاحُ، وَأَهْلُ تِلْكَ الْبِلَادِ يَنْطَقُونَ الْأَسْمَ بِكَسْرِ الْجِيمِ.
- وَرُويَ عَنْ بَنِي ثَابِتٍ صَحَابِيٍّ أَنْصَارِيٍّ، مِنْ بَنِي التَّجَارِ، وَلَهُ مَعَاوِيَةُ عَلَى طَرَابُلُسَ سَنَةَ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ فَغَزَا إِفْرِيقِيَّةَ، وَتَوَفَّى فِي بَرْقَةِ وَهُوَ أَمِيرٌ عَلَيْهَا سَنَةَ سِتٍّ وَخَمْسِينَ، وَالرَّوَايَةُ عَنْهُ حَشَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ السُّبَيْتِيُّ الصَّنَعَاتِيُّ، غَزَا الْمَغْرِبَ مَعَ رُوَيْفِعٍ، وَالْأَنْدَلُسَ مَعَ مُوسَى بْنِ نُصَيْرٍ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ وَلَّى عَشُورَ إِفْرِيقِيَّةَ، وَابْنُ جَامِعٍ سَرَقِطَةٌ، وَأَسَّسَ جَامِعَ قُرْطُبَةَ، تَوَفَّى سَنَةَ (١٠٠) فِي مَرْقِطَةَ.
- وورد اسم حَشَنٍ فِي مَخْطُوطَةِ كِتَابِ الْحَازِمِيِّ مَصْحُفًا (حَلَسَ).

- (٣) قال نصر عن (جَزَبَةٍ) وَأَمَّا يَفْتَحُ الْجِيمِ وَالْوَنَ بَيْنَهَا زَايٌ مُعْجَمَةٌ سَاكِنَةٌ : قَصَبَةُ زَابِلِسْتَانَ تَسْمِيهَا الْعَجْمُ غَزَنَةٌ. وَفِي «معجم البلدان» : غَزَنَةٌ — يَفْتَحُ أَوَّلُهُ وَسُكُونُ ثَانِيهِ ثُمَّ نُونٌ — هَكَذَا يَنْطَلِقُ بِهَا الْعَامَّةُ، وَالصَّحِيحُ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ غَزْنِينَ، وَيَعْرَبُونَهَا فَيَقُولُونَ : جَزَنَةٌ، وَيُقَالُ لِمَجْمُوعِ بِلَادِهَا : زَابِلِسْتَانَ، وَغَزَنَةُ قَصَبَتُهَا، وَغَزَنٌ فِي

وجوه الستة مُهْمَلٌ في كلام العرب، وهي مدينة عظيمة، وولاية واسعة في طرف خراسان، وهي الحدُّ بين خراسان والهند — واستمر في الحديث عنها إلى أن قال: وقد تُسَبَّحُ إلى هذه المدينة مَنْ لَا يُعَدُّ وَلَا يُحْصَى مِنْ العلماء.

(٤) قال نصر: أمَّا بفتح الحاء وسكون الراء ثم بَاءٌ مُوحَّدة: رَمْلَةٌ مُتَقَطَّعةٌ، قُرْبُ وادي رَاقِصَة، من ناحية القُفِّ مِنَ الرِّغَامِ. وخَطَّةٌ بَنِي حَرْبَةٍ بالبصرة، بَسْرَةُ بَنِي حِصْنٍ، وهم حَيٌّ مِنْ بَنِي الْعَبَّادِ، وهناك بَنِي مُرْبِضٍ. انتهى. ويظهر أن الْحَارِثِيَّ عَوَّلَ على ما في كتاب «شرح أشعار الهذليين» للسكري — ص ٤٩٠ — وليس فيه (كثير الوحش) ولا في البادية. وأورد ياقوت كلام نَصْرِ بنصه وزاد عليه: وقال ثعلب: حَرْبَةٌ رَمْلَةٌ كَثِيرَةُ الْبَقَرِ، كَانَتْهَا فِي بِلَادِ هَذِيلٍ، قال أَبُو ذُوَيْبٍ:

فِي رَسْرَبٍ يَلْتَقِي خَوَرٍ مَدَامِصُهَا كَأَنَّهُنَّ بِجَنَّتَيْ حَرْبَةِ الْبَرْدِ
ثم أورد بيت أُمَيَّةَ بن أبي عَائِدٍ الهذلي مسبوقةً بآخر — وأيضاً لبشر بن أبي خازم الأسدي، ثلاثة، آخرها: بِأَدْنَاءٍ مِنْ سِرِّ السَّهَارَى كَأَنَّهُا بِحَرْبَةِ مَوْشِي الْقَوَالِيسِ، مُفْتِرٌ

وَتَعَقُّبٌ قول نَصْرِ عن بني حربة فقال: وليس في كتاب أبي المنذر حَرْبَةٌ في بني العنبر — يعني كتاب السَّبِّ لابن الكلبي وتعديد نَصْرِ لموقع حَرْبَةٍ أَوْضَحَ ما قيل فيه، أمَّا كلامُ ثَعْلَبٍ فكانه استنتاجٌ من ورود الاسم في أشعار هَذِيلٍ، ولكنه يرد في مقام التَّخْيِيلِ بوحشه، والشعراء في هذا المقام يذكرون مواضع بعيدة عن بلادهم، وبلاد هَذِيلٍ في الحجاز حيث تغل الأماكن الكثيرة الرمال، الصالحة لتكون مَرَبِّاً للوحش، ثم إن الموضع ذكره بشر بن أبي خازم وهو من بني أسد، وليس هَذِيلًا.

فليكن البحث في كلام نصر. اسم رَاقِصَة يطلق على مواضع — ذكرت بعضها في كتاب «شمال المملكة» من «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» — ص ١٣٤٣ وما بعدها — وأنها: رَاقِصَة بطريق الحج الكوفي، على نحو ثلاث مراحل من الكوفة، ولا تزال معروفة وهي آبار داخل الحدود العراقية.

وراقصة: بئر تقع بعد بلدة سميراء بنحو عشرين كيلاً للمتجه مع طريق الحج الكوفي القديم غرباً إلى الحاجر، وقد درست البئر، وآثار الموقع واضحة.

وراقصة: جُو يقع شرق جبل شرعان، في الجانب الغربي من الجهراء — الجانب قديماً — في الشمال الغربي من بلدة تيماء بنحو مئة وخمسين كيلاً. وهذا الموضع هو أقرب المواضع لتعديد نَصْرِ، فالجَنَابُ — الجهراء — من الأمانة التي يألفها بقر الوحش، لقربها من الرمال — رمل عاليج — النفوذ الكبير، ولكنها صحراء واسعة بعيدة عن الأنيس.

أمَّا الْقُفُّ فعمل المراد منه الحزون — وهي الْفَيْفَاءُ، وواقصة التي بقر الجهراء، تقع في قُفٍّ أرض صلبة، تعرف قديماً بِالصَّمْوَ، صَمَوَ بَنِي عُذْرَةَ — على ما ذكر المهجري — ٣٢٩.

على أن اسم القف يطلق على مواضع. وكذا الرِّغَامُ، تسمى به الرمال الواقعة شرق الوشم، المعروفة الآن باسم (نُفُود طَرْيَفِ الْحَيْلِ). ولكن الرغام هذا يقع وسط أماكن كثيرة القرى والسكان. ولا أعرف بقره موضعاً يدعى واقصة، أو حربة.

(٥) عَرَفَ نَصْرُ الموضع بقوله: جَبِيلٌ صَغِيرٌ مَانٍ، في دِيَارِ شَكْرِ مِنْ الْأَزْدِ. وقال ياقوت: جبل في ديار شَكْرِ، إِخوة بَارِقٍ، مِنْ الْأَزْدِ. انتهى

وجَبَلُ حَرْبَةٍ لا يزال معروفاً، وليس صغيراً، إنه جبل أسود، مُطَّلٌ على مدينة (بَلَحْرَشِيٍّ)، في بلاد غامد، في السَّوْدَاءِ، وبقره قرية وغابة تسميان باسم الجبل، وعلى مقربة منه وادٍ يُدْعَى شَكْرَانَ. قد يكون في القديم من

بلاد بني شكر، الذين لا يعرفون الآن في تلك البلاد، وقد يكونون اختلطوا بإخوانهم بارقي، الذين تقع بلادهم غير بعيدة من بلاد غامد. في سفوح السراة الغربية — وانظر عن حزنة وعن قبيلة شكر كتاب «في سراة غامد وزهران» لكتاب هذا.

(٦) لم يرد في كتاب نصر في هذا الباب، وضبط ياقوت الاسم بالشَّخْرِيك — الْحَزْبَةُ — وأنى يقول أبي عبيدة وهو مَعْمَرُ بْنُ الْمُثَنَّى صاحب كتاب «التقااض» ولكن نقل عنه غير ما ذكر الحارثي وهذا نصه : قال أبو عبيدة : وَالْحَزْبَةُ أرض مما يلي ضَرْبَةَ، بها مَعْدُنٌ يقال له مَعْدُنُ الْحَزْبَةِ. ثم نقل عن أبي المنذر — وهو ابن الكلبي : سُمِّيَتْ بِذلِكَ لِأَنَّ حَزْبَةَ بَنَتْ قَنْصَرَ بْنَ مَعْدُنَ أُمَّ بَكْرَ بِنْتَ رُبَيْعَةَ نَزَلَتْ، فَسَمِيَ بِهَا. انتهى أَنْتُ بَكراً مُضْمَنًا معنى القبيلة. لم أجِد في كتاب «التقااض» ذكرًا لموضع الحزبة. أما البكري فقد ضبط حربة — بفتح أوله واسكان ثانيه وقال : أرض في ديار عَسَّان، وفي وادٍ من أوديتها نَحَرُ الْحَارِثِ بن ظالم لِقَعَةِ الْمَلِكِ يزيد بن عمرو الغساني وكان سبب قتله وإخفار الذمَّة فيه. وقال دُرَيْدُ بن الصَّمُؤِ :

وَيَوْمَ بِحَرْبَةٍ لَا يَنْقَضِي كَأَنَّ أَسْمَاءَ بِهِ دَوَّرُوا
وهذا اليوم كان لبني جُشَمٍ رَهْطُ دُرَيْدٍ، على مُحَارِبٍ. وفيه يقول أيضًا :
فَلَسْتُ قُبُورًا بِالسَّخَاصَةِ مَاءَلَتْ بِحَرْبَةٍ عَنَّا الْخَضِرَ خُضِرَ مُحَارِبٍ
والحزبة أيضًا : موقع آخر، في ديار عجل، كانت فيه حربٌ بينهم وبين ذُهَلِ بن شَيْبَانَ، لِإِجَارَةِ عِجْلٍ الْحَارِثِ بن ظالم، على الملك الأسود بن المنذر، وامتناعهم من إسلامه.
وَحَزْبَةُ — دون ألف ولام — سوق من أسواق العرب، في عمل البجامة، وفيه أدركت أُمُّ الْوَرْدِ الْعَجَلَانِيَّةُ بَنَاتُ ذَاتِ النَّحِينِ الهذلية — ثم ذكر القصة.

وأرى البكري — رحمه الله — خلط بين عدد من المواضع، وأنه لم يكن مدققًا في ضبط الاسماء، كما يظهر ذلك في مواضع كثيرة من كتابه، فأبغى صلة بين الموضع الذي حدثت فيه الواقعة بين قبليتي جُشَمٍ ومحارب ومنازلها في غرب الجزيرة، والحرب بينها ينبغي أَنْ تَكُونَ بِقَرَبِ مَنَازِلِ إِحْدَى الْقَبِيلَتَيْنِ أَوْ فِيهَا، وبين ديار عَسَّان ؟

وجعل القول أن التصحيف في اسماء هذا الباب قد غلب عليها حتى لا يستطيع الباحث أن يجد بين يديه من نصوص المتقدمين ما يضيء له سبيل التمييز بينها.

(٧) كلام نصر : ناحية من البجامة، بين عَمَكَيْنِ وَالْعَقِيقِ، وبها مَعْدُنٌ وَأَمِيرٌ وَمَيْتَرٌ، ويقال فيه الْحَزْبَاتُ حَزْبَاتٌ دَوَّرَ. انتهى. وأورد ياقوت كلام الحارثي منسوبًا إليه، ولم يَزِدْ سِوَى تَقْسِيرِ الْحَزْبِ، وأنه شيء يظهر في الجدل كَالْوَرَمِ مِنْ غَيْرِ أَلَمٍ، وقال : حَزْبٌ : جَبَلٌ أَسْوَدٌ، قَرِيبٌ مِنَ الْحَزْبَةِ. وَعَنِ الْحَزْبَةِ قَالَ : مَعْدُنٌ، وَأَطْنَةُ الَّذِي قَبْلَهُ — يعني خزبات — وأوفي من تحدث عن حَزْبَةِ صاحب كتاب «بلاد العرب» — ص ٣٧٩ — قال : حَزْبَةُ : معدن من أرض بني عَجَلٍ، من معادن البجامة، وهي على ثماني ليال منها، وفيها مياه مِلْحَةٌ، كانت جبالها إِنْهَا هِيَ فِصَّةٌ، وكان الناسُ يمشون منها، فلما كَثُرَ فِيهَا أَهْلُ البجامة، وبغوا فيها، وسفكوا فيها الدماءَ، مَيَّحَتْ مَعَادِنُهَا الَّتِي كَانَ فِيهَا النَّبْلُ — إلى أن قال : وَبَيْنَ حَزْبَةِ وَحَجَرٍ مَبِيدَةٍ عَشْرَةَ أَيَّامٍ، وهي من ناحية عَيْلَاءَ الْيَاضِ، من ناحية اليمن، عن بَيْنِ الْقَلْعِ وَالْعَقِيقِ، عَلَيَوِيَّةٌ فِي بِلَادِ عَجَلٍ، نَكَادُ أَنْ تَكُونَ حِجَازِيَّةً. وقال المَسْلُومُ : من معادن البجامة : حَزْبَةُ. انتهى.

ويفهم من هذه النصوص أن موقع الْخَرْيَاتِ يقع في جنوب نجد، وفي الجنوب الغربي من عَمَاقَتَيْنِ، المرفوقتين في عهدنا باسم الحصائتين، فيما بينها وبين أعالي وادي الدوايسر — العقيق قديماً، وهو عَقَبُ بني عَقِيلٍ، وهناك في بلاد هُؤْلَامَ تكثر المعادن، بحيث أورد المحدثون في «صفة جزيرة العرب» خبراً نسبته إلى النبي ﷺ وما أراه ثابتاً عنه — ص ٣٢٩ — قال: العقيق عَقِيقَانِ: العقيق الأعلى لِلْمَتَنِّقِ، ومنه معدن صعدا، على يوم أو يومين، وهو أغزر معدن في جزيرة العرب، وهو الذي ذكره النبي ﷺ في قوله: «مُطِرَتْ أَرْضُ عَقِيلٍ دَهَبًا والأَسْفَلُ هُوَ لُطِيٌّ». انتهى.

(٧) ومن زيادات نصّر:

١ — خَرْبَةُ — بضم الحاء المعجمة: ماء في ديار سعد بن ذُبْيَانَ بن بغيض، بينه وبين خَرْبَةِ ستة أميال، ويقال فيه خَرْبَةُ. نقل ياقوت كلام نصّر هذا بَنَصَّهُ، وقال قبله: قال الحَفْصِيُّ: إذا خرجت من حَجَرٍ وَطِئْتَ السَّلْيَ، قَالُوا: مَا تَطَّأُ هُوَ مَوْضِعٌ يقال له الْخَرْبَةُ، وهو فيه جبل خَرَقٌ نَائِظٌ بِالْبَلْخِ. انتهى.

وإذَنْ فَاسَمُ خَرْبَةُ يطلق على موضعين: أحدهما يَقْرُبُ بلدة خَرْبَةُ، الواقعة في عالية نَجْدٍ، المعروفة الآن، والثاني: جَبَلٌ يقع بين مدينة حَجَرٍ — الرِّبَاضِ الآن — وبين وادي السَّلْيِ، المعروف في الشمال الشرقي من هذه المدينة، والجبل الذي فيه حُتْنٌ نَائِظٌ في هذه الجهة هو المعروف الآن باسم (أبو غرورق) وقد تجاوزه عُمران الرِّبَاضِ حتى بَلَغَ السَّلْيَ.

ولا أَسْتَعِدُّ أن يكون الموضع الذي ذكره نصّر — خربة بالراء — هو الذي نقل ياقوت عن أبي عبيدة بأن فيه معدن الْخَرْبَةِ، وأن إضافة المعدن إليه ناشئة عن تصحيف اسم الخربة — بالزاي — إذ هذا هو الذي فيه المعدن. ولشهرته ذكر التَّوْبُورِيُّ — في رسم خ ز ب ك — «اللسان» و«التاج» — أن العرب تُسَمِّي مَعْدِنَ الذَّهَبِ خَرْبَةً — نقل الصاغاني في «التكلمة» ذلك عن أبي عمرو، وأنشد:

لَقَدْ تَرَكْتُ خَرْبِيَّةُ كُلِّ وَغْدٍ يُسَمِّي بَيْنَ خَائِمٍ وَطَاقٍ

٢ — ومن زيادات نصّر: خَرْبَةُ — بفتح الحاء المعجمة وكسر الراء المهملة وبالياء أيضاً: ماء يَنْجَدُ، لبني غَنَمٍ بن دُودَانَ، ثم لبني الكَذَّابِ. انتهى. وهكذا الكلام أصله في كتاب «بلاد العرب» — ٦٤ — في الكلام على مياه بني أَسَدٍ، ذكر قبلها الغرقة، وذكر بعدها القليب، ثم الحوراء لُطِيٌّ، مما يفهم منه أن الْخَرْبَةَ هذه في أعلى وادي أَرْمَامٍ، المعروف باسم وادي الحَلَّةِ، ويفهم مما ذكر صاحب كتاب «المناسك» في وصف الطريق من قِبَدٍ إِلَى المدينة، المارَّ بالأخرجة وعنابة حتى وادي الرُّمَّةِ أنها على يسار ذلك الطريق على دعوة، بقرب مجتمع الأودية من أرمام. وقد أورد ياقوت في «المعجم»: الْخَرْبَةُ بفتح أوله وكسر ثانيه، تأتيث الخَرْبِ: قال الأصمعي: وفوق الغرقة ماء يقال له الْخَرْبَةُ، وهو لنفر من بني غَنَمٍ بن دُودَانَ، يقال لهم بنو الكَذَّابِ، وفوقها ماء يقال لها الْقَلِيبُ. انتهى وقد أورد كلام صاحب «بلاد العرب» بنصْرَفٍ، وما يورد ياقوت في كتابه عن الأصمعي في كتاب «بلاد العرب» المنسوب إلى لُغْدَةِ الأصفهاني، وقد أوضحت في مقدمة هذا الكتاب سبب هذا.

٣ — وقال نصّر: خَرْبَةُ — بكسر الحاء والراء المهملتين والنون: قرية بالبرُضِ، وَسَطَ عَرَضِ الْبَحَاةِ، لبني عَدِيٍّ بن حَيْفَةَ. انتهى وقال ياقوت في «معجم البلدان»: خَرْبَةُ — بكسرتين، وفتح الثَّوْنِ وتشديد هاء — وَوَجَدْتُ بخط بعض العلماء بالزاي: قرية بالبحامة في وسط العارض، لبني عَدِيٍّ بن حَيْفَةَ، تَحْتِلَاتٍ، قال جرير:

مِنْ كُلِّ مُبَسِّمَةِ الْمَجَانِ كَانَتْ جُرُفٌ تَقْصِفُ مِنْ حِرَّةٍ جَارٍ

التاريخ العزني وجغرافيته

وبعد بضع عشرة سنة من حديث دار بيني وبين الأخ الكريم الأستاذ أمين مدني حول كتابه «التاريخ العربي وجغرافيته» بعد هذا الزمن الطويل يوجه الأخ الحبيب إليّ وإلى الأستاذ الجليل عبد العزيز الرفاعي تحية كريمة، على إحدى صفحات جريدة «عكاظ» — ع ٦٠٣١ في ١٩/٢/١٤٠٣ — وإنها لتحية أُعْتُزُّ بِهَا ولها في قلبي الموقعُ الحسن، لما أكنَّه للأستاذ أمين من تقدير، ناشيء عما أدركته من خلال مطالعتي لكتابته الذي وَصَفْتُهُ في «العرب» — س ٧ ص ٣٩ — بأنه دراسة مركزة، وعميقة، وأثر جُهدٍ يَجِبُ أَنْ يُدْكَرَ فيشكر، ووصفته في موضع آخر — «العرب» س ١٢ ص ٨٧٨ قائلا : (أكرمني أخي الأستاذ أمين مدني فأتحفني بنسخة من كتابه ... ولا يسعني إزاء فضله هذا أَنْ أَدَّعِ نَجْدَهُ العظيم الذي بذله في تأليف هذا الكتاب بدون أَنْ أَبْذِي رَأْيِي حِوَالِ ما جاء فيه).

تَحَدَّثْتُ عَنْ جُزْءٍ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ هُمَا اللَّذَانِ وَصَلَا إِلَيَّ ^(١) ، فَأَشَارَ حَبِيبُنَا الْأُسْتَاذُ أَمِينُ فِي «عكاظ» إِلَى بَعْضِ الْمَأْخُذِ الَّتِي أَشْرْتُ إِلَيْهَا فَأَعَادَ الْحَدِيثَ حَوْلَهَا، مَعَ أَنَّي حِينَ اطَّلَعْتُ فِي جَرِيدَةِ «المدينة» — ع ٢٦٤٧ و ٢٦٥٣ رَمَضَانَ سَنَةِ ١٣٩٢ — عَلَى مَا كَتَبَ عَنْ مَلاحِظَاتِي حَوْلَ كِتَابِهِ نَقَلْتُ كَلَامَهُ كَامِلًا وَلَمْ أُعَلِّقْ عَلَيْهِ بِحَرْفٍ، وَتَرَكْتُ الْأَمْرَ لِلْقَارِئِ ^(٢).

→ يفهم من كلام ياقوت الاختلاف في الاسم هل هو بالراء أو الزاي.
ولا أعرف في العرض — المعروف الآن باسم الباطن ووادي حنيفة — موضعاً بهذا الاسم، ومنازل بني عدي بن حنيفة كانت منتشرة في هذا الوادي، مع قومهم من بني حنيفة، فمن قراهم في وسطه: الكرش يجنب منفوحة، والعوقة — لعلها عرقه — وعقرباء. والجماد وأباض في أعلى الوادي والتقب والمنفطرة في قرقر غرب الوادي — انظر كتاب «بلاد العرب» ٢٦٢ و «وصفة جزيرة العرب» — ٢٨٤/٣٠٧/٣٠٨ — وأكثر قرى العرض القديمة درست. وكلمة «العارض» في «معجم البلدان» أدقُّ منها في التحديد «العرض» الذي هو الوادي الذي يمتدُّ من جبل العارض — عارض الجمامة — وهو جبل طويل عريض.

حميد الجاسر

التاريخ العزني وجغرافيته

وبعد بضع عشرة سنة من حديث دار بيني وبين الأخ الكريم الأستاذ أمين مدني حول كتابه «التاريخ العربي وجغرافيته» بعد هذا الزمن الطويل يوجه الأخ الحبيب إليّ وإلى الأستاذ الجليل عبد العزيز الرفاعي تحية كريمة، على إحدى صفحات جريدة «عكاظ» — ع ٦٠٣١ في ١٩/٢/١٤٠٣ — وإنها لتحية أُعْتُزُّ بِهَا ولها في قلبي الموقعُ الحسن، لما أكنَّه للأستاذ أمين من تقدير، ناشيء عما أدركته من خلال مطالعتي لكتابته الذي وَصَفْتُهُ في «العرب» — س ٧ ص ٣٩ — بأنه دراسة مركرة، وعميقة، وأثر جُهِدٍ يَجِبُ أَنْ يُدْكَرَ فيشكر، ووصفته في موضع آخر — «العرب» س ١٢ ص ٨٧٨ قائلا : (أكرمني أخي الأستاذ أمين مدني فأتحفني بنسخة من كتابه ... ولا يسعني إزاء فضله هذا أَنْ أَدَّعِ نَجْدَهُ العظيم الذي بذله في تأليف هذا الكتاب بدون أَنْ أُبْدِيَ رَأْيِي حِيَالَ ما جاء فيه).

تحدّثْتُ عن جُزْءٍ بَيْنَ من هذا الكتاب هما اللَّذَانِ وصلّا إليّ^(١)، فأشار حبيبنا الأستاذ أمين في «عكاظ» إلى بعض المآخذ التي أشرتُ إليها فأعَادَ الحديث حولها، مع أنني حين اطلعت في جريدة «المدينة» — ع ٢٦٤٧ و ٢٦٥٣ رمضان سنة ١٣٩٢ — على ما كتبت عن ملاحظاتي حول كتابه نقلتُ كلامه كاملاً وَلَمْ أُعَلِّقْ عليه بحرفٍ، وتركت الأمر للقارئ^(٢).

→ يفهم من كلام ياقوت الاختلاف في الاسم هل هو بالراء أو الزاي.
ولا أعرف في العرض — المعروف الآن باسم الباطن ووادي حنيفة — موضعاً بهذا الاسم، ومنازل بني عدي بن حنيفة كانت منتشرة في هذا الوادي، مع قومهم من بني حنيفة، فن قراهم في وسطه: الكرش يجنب منفوحة، والعوقة — لعلها عرقه — وعقرباء. والجماد وأباض في أعلى الوادي والتقب والمنفطرة في قرقر غرب الوادي — انظر كتاب «بلاد العرب» ٢٦٢ و «وصفة جزيرة العرب» — ٢٨٤ / ٣٠٧ / ٣٠٨ — وأكثر قرى العرض القديمة درست. وكلمة (العارض) في «معجم البلدان» أدقُّ منها في التحديد (العرض) الذي هو الوادي الذي يمتدُّ من جبل العارض — عارض الجمامة — وهو جبل طويل عريض.

حميد الجاسر

ومع ما أحسست فيما نشرته جريدة «عكاظ» للأخ الأستاذ أمين في بعض العبارات التي ساحتها على أحسن محمل مثل جملة : [مخطوطات يؤكد (؟) الأستاذ الجاسر أنه اطلع عليها وأنه أجاد (؟) في تعريفها وإظهار خفاياها (؟)]. ونحو هذه العبارة التي أُعْتَبِرَها حيناً تصدر من أحد الإخوة زلة قلم ، أو هفوة لسان ، فأحملها على أحسن المحامل ، حفاظاً على حقوق الأخوة ، ولهذا سأضرب صفحاً عن مثل تلك العبارة ، وأحصر الحديث بإيجاز في أمور أثار الأستاذ أمين الحديث حولها :

أولها : فيد قرية إسلامية !!

بهذا عتَوَنَ الأستاذ أمين كلمته ، وأوضح ذلك بأنه طالع في هامش كتاب الأستاذ عبد العزيز الرفاعي عن «زيد الخيل» تعليقاً على كلمة (فيد) من كتاب «المعجم الجغرافي» ص ١٠٤٧ — خلاصته : (فيد — من أقدم القرى وأشهرها ، وكانت من بلاد بني نهبان من طيء ، ولكنها كذلك أقطعها الرسول ﷺ : زَيْدُ الْخَيْلِ ، واشتهرت بأمرئيين : أحدهما إضافتها إلى حمي كان من أشهر الأحماء ، والثاني وقوعها في منتصف طريق الحاج العراقي) — كذا أورد الأستاذ أمين ما نسبته إليّ وهو إيرادٌ مبتور ، فأننا لم نعبر بهذا القول بهذه الصورة التي رتب عليها نتيجة حكم عليّ بها بأنني : (خالفْتُ ما أجمع عليه الذين ألفوا في تقويم البلدان).

إذ مفهوم ما نقله الأخ عني أنني أوردت كلمة (قرية) ثم أرجعت الضمير إليها (لكونها كذلك) الخ ، وهذا غير واضح فيما كتبه ، وإن كنت الآن أقول بصحته ، غير أن النصوص التي تُتَّخَذُ مجالاً للنقد تُورَدُ بنصها بدون تصرف.

ونص ما ذكرته بالحرف هو : (فَيْدُ : — بفتح الفاء وإسكان الياء المثناة التحتية والذال مهملة — من أقدم القرى وأشهرها ، ولقدِمَها تَمَحَّلُ ابنُ الكلبيِّ والرَّجَاجِيُّ أنَّها سُمِّيَتْ بفائد أو (فيد) ابن حام من بني عمليق ، وقال غيرهما : إِنَّا سُمِّيَتْ فَيْدَ لَأَنَّ مَنْ حولها يستفيد منها. وقد وردت في الشعر القديم غير مصروفة قال لبيد :

مُرِيَّةٌ حَلَّتْ بِفَيْدَ وَجَاوَرَتْ أَهْلَ الْعِرَاقِ فَأَيْنَ مِنْكَ مَرَامُهَا ؟
وقال زهير بن أبي سلمى :

ثم استمروا وقالوا : إن مشربكم ماءً بشرفي سلمى : فَيْدُ أَوْرَكَكَ

وكانت فَيْدٌ من بلاد بني نهبان من طيء، ومعهم أخلاط غيرهم في القرية — ولكونها في بلاد بني نهبان أقطعها الرسول ﷺ زَيْدَ الْخَيْلِ النُّهْبَانِيَّ، وكتب له كتاباً في ذلك وقال له : «قد أقطعتك فَيْدًا وما حازت». وورد في «تاريخ ابن جرير» : (وأقطعته فَيْدًا وَأَرْضَيْنِ معه).

فَأَنْتَ تَرَى من هذا الكلام أَنِّي أَسْتَأْنِفْتُهُ حين قلت : وكانت فَيْد من بلاد نهبان .. الخ. فلم أَقُلْ : وكانت قرية فَيْد.

وما دام الأستاذ أمين يريد مني أن أقول بأن الرسول ﷺ أقطع زَيْدًا قَرْيَةً فَيْدًا، فلا مانع من ذلك، والدليل هو قول أحد علماء تقويم البلدان، الذين ذكر الأخ الأستاذ أمين أَنِّي خالفتُ إجماعهم، مما يدلُّ على أَنَّهُ لم يطلع على كتابه، هو البكري فقد قال في كتاب «معجم ما استعجم» — ص ١٠٣٣ — ما نصه : (وشعر زُهَيْرٍ وهو جاهلي يدل على أَنَّهُ كان فيها مَشْرَبٌ وذلك قوله :

ثُمَّ اسْتَمَرُّوا وَقَالُوا : إِنَّ مَشْرَبَكُمْ مَاءٌ بَشْرَقِي سَلَمَى : فَيْدٌ أَوْ رَكْثٌ
إِلَى أَن قال البكري : (أقطع النَّبِيُّ ﷺ زَيْدًا فَيْدًا لِأَنَّهَا بِأَرْضِهِ). وَإِذْنٌ فَلَا لِقْطَاعُ وقع على قرية أو ماء أو مَنَهْل في أرض زيد الخيل، ومعلوم مما ورد عن المتقدمين أَنَّ فَيْدًا وما حولها كانت من منازل بني نهبان، وزيد هو رئيسهم في ذلك العهد.

ما أسْهَلَ أَنْ يقول الإنسان : فلانٌ خالف ما أجمع عليه الذين ألفوا في تقويم البلدان، ولكن ما أَصْعَبَ التَّدْلِيلَ على هذا القول !!

إِنَّ الْإِخاءَ الْمَدَنِيَّ يقول : بِأَنِّي خالفتُ أَوَّلَئِكَ لِأَنَّ فَيْدَ (قرية إسلامية، نشأت بعد النبي ﷺ بعشرات السنين، فكيف يقطعها النبي ﷺ زيد الخيل ؟! إن التي أقطعها النبي ﷺ زيد الخيل هي فلاة فَيْد). هذا الكلام خطأ في خطأٍ بنصٍّ ما أورده علماء تقويم البلدان، الذين زعم الأخ أَنِّي خالفتهم .

فَالْبَكْرِيُّ تقدم كلامه واستشهاده بقول زهير.

وياقوت الحمويُّ وقد ذكر الأخ مدني بَأَنِّي خالفتُهُ أَيْضًا، ذكر بأن فَيْدَ سُمِّيَتْ بِفَيْدِ بن حَام وهو أول من نزلها.

وصاحب كتاب «المناسك» وهو من أهل القرن الثالث، أقدم من باقوت ومن البكري أورد عن محمد بن الكلبي (سُمِّيَتْ بِقَائِدِ بْنِ حَامٍ، من بني عَمَلِيْق نزلها). وَهَلْ يَكُونُ التَزْوِلُ فِي غَيْرِ الْقَرْىِ وَعَلَى غَيْرِ الْمِيَاهِ !؟

إِنَّ بَلَدَهُ (فِيد) مِنْ أَقْدَمِ الْقَرْىِ الْمَوْجُودَةِ فِي بِلَادِ الْعَرَبِ، وَمِنْ أَوْضَحِ الْأَدِلَّةِ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ الْمُتَقَدِّمِينَ يَحَاوِلُونَ نَسْبَتَهَا إِلَى الْأُمِّ الْبَائِدَةِ كَالْعَالِقِ وَعَادٍ، عَلَى مَا فِي خَبَرِ طَوِيلٍ أَوْرَدَهُ صَاحِبُ كِتَابِ «الْمَنَاسِكِ» — ص ٣٠٦ عَنْ اسْمَاءِ الْعَوْجَاءِ وَالْعَمِيمِ وَالْمُضَلِّ وَقَدْكَ، وَفَائِدِ وَالْحَدَثَانِ، وَأَجَا وَسَلَمَى، كَمَا أَوْرَدَ غَيْرُهُ يَثْرِبَ وَالرَّبْدَةَ وَغَيْرَهَا مِنْ اسْمَاءِ الْقَرْىِ الَّتِي كَثُرَ مَا يُحَاوِلُ الْمُتَقَدِّمُونَ نَسْبَتَهَا إِلَى أُمِّ قَدِيمَةٍ لَقَدِمَهَا، حَيْثُ لَا يَجِدُونَ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَةِ تَعْلِيلًا لِأَسْمَاءِ تِلْكَ الْقَرْىِ أَوْ الْأَمْكَنَةِ.

ولقد أثبت علماء الآثار في عصرنا الحاضر أَنَّ (فِيد) يعود تاريخها إلى ما قبل الإسلام فقد جاء في كتاب «مقدمة عن آثار المملكة» ما نصه : (فِيد تقع على بعد ١٢٠ كم جنوب شرقي حائل، وبها ما يُسَمَّى خَرَائِبَ قَصْرِ جِرَاشِ، الَّذِي يُعْتَقَدُ أَنَّ يَكُونُ مَوْقِعَ مَدِينَةٍ قَدِيمَةٍ، تَعُودُ إِلَى مَا قَبْلَ الْإِسْلَامِ) (٣)

ما كنت أُحِبُّ أَنْ يَتَسَرَّعَ الْأَسْتَاذُ أَمِينٌ إِلَى الْقَوْلِ بِأَنِّي خَالَفتُ مَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ الَّذِينَ أَلْفَوْا فِي تَقْوِيمِ الْبُلْدَانِ، قَبْلَ أَنْ يَطْلُعَ عَلَى مَا لَدَيْهِ مِنْ مُؤَلَّفَاتِهِمْ، ثُمَّ إِنَّ التَّعَمُّيمَ بِكَلِمَةِ (الَّذِينَ أَلْفَوْا فِي تَقْوِيمِ الْبُلْدَانِ) يَقْهَمُ مِنْهُ الْأَطْلَاعُ عَلَى جَمِيعِ الْكُتُبِ، الَّتِي أُلْفَتْ فِي هَذَا الْعِلْمِ، وَلَا أَعْتَقِدُ أَنَّ عَالِمًا مِثْلَهُ بَلَغَ مِنَ الْعِلْمِ يَقُولُ بِأَنَّهُ أَطْلَعَ عَلَى كُلِّ مَا أُلْفَ فِيهِ . شُورَانُ : لَيْسَ فِي غَرْبِ الْمَدِينَةِ :

أَخَذَ عَلَيَّ الْأَسْتَاذُ أَمِينٌ بِأَنِّي قُلْتُ بِأَنَّ حَرَّةَ شُورَانِ، وَجِبَلَ شُورَانِ يُطْلَآنِ عَلَى سَدِّ الْعَاقُولِ فَقَالَ مَا نَصُهُ : (وَمَا جَاءَ فِي تَعْلِيقِ الْأَسْتَاذِ الْجَاسِرِ. عَلَى مُؤَلَّفِي «التَّارِيخِ الْعَرَبِيِّ وَجُغْرَافِيَّتِهِ» الَّذِي بَدَأَهُ فِي مَجْلَدِهِ «الْعَرَبِ» وَلَمْ يُتِمَّهُ (جِبَلَ شُورَانِ) وَحَرَّةَ شُورَانِ فِي الْمَدِينَةِ الْمُنُورَةِ يَطْلَآنِ عَلَى سَدِّ الْعَاقُولِ، وَإِخَالَ هَذَا الْقَوْلِ أَلْقَاهُ الْأَسْتَاذُ حَمْدَ الْجَاسِرِ دُونَ الرَّجُوعِ إِلَى مَا أُلْفَ فِي جُغْرَافِيَّةِ الْمَدِينَةِ، وَمَا كَتَبَ قَدِيمًا وَحَدِيثًا عَنِ الشُّورَانِ (٤) جِبَلًا وَحَرَّةً، وَمَا كَتَبَ عَنِ الْعَاقُولِ وَالْحَرَّةِ الَّتِي تَطُلُّ عَلَيْهِ، فَالْعَاقُولُ وَسَدُّهُ فِي شَرْقِي الْمَدِينَةِ وَشُورَانِ وَحَرَّتِهِ فِي غَرْبِهِ — وَشَتَّانَ بَيْنَ مُشْرِقٍ وَمَغْرَبٍ).

ويؤسفني أن أقول : إن الأستاذ أخطأ في هذا القول ، فشوران وحرته يقعان شرق المدينة لا غربها وتوضيح هذا هو :

١ — شوران ليس معروفاً الآن بهذا الاسم ، وا قدم من حَدَدَهُ من المتقدمين مِمَّنْ اطلَّعتُ على كلامهم عَرَّامُ بن الأصْبَغ السلمي في رسالته عن «جبال تهامة وسكانها» ، فقد ذكر ص ٤٢٥ نواذر المخطوطات — ما نصه : (السَّدُ ماءٌ سماءُ أمر رسول الله ﷺ بِسَدِّهِ ... ، ومن السد قناةٌ إلى قبا) ثم قال بعد ذلك : (ويُحيط من المدينة من الجبال : عَيْرٌ — جبلان أحمران عن يمينك وأنت بيطن العقيق تريد مكة — ومن عن يسارك شُورَان ، وهو جبلٌ يُطلُّ على السد كبير مرتفع). وعرام في كلامه هذا يقصد الطريق المتجهة إلى مكة ، وهي الطريق المعروفة قديماً بالطريق التَّجْدِيَّة التي سلكتها سرية عبد الله بن جحش واصحابه إلى بطن نَحْلَةٍ ، ويوضح هذا ما ذكره مؤرخ المدينة السيد السُّهَيْدِيُّ في «وفاء الوفا» ص ١٢٤٧ — في إيضاح كلام عَرَّام عن شوران — قال : (فتناول كلامه بأنَّ المتوجه إلى مكة من قِبَلَةِ المدينة إذا صار ببعض أودية العقيق الذين تَصَبَّ فيه هناك ، كان في جهة يمينه عَيْرُ الصَّادِر ، وعَيْرُ الْوَارِدُ في الغرب ، وعن يساره شُورَان في الْمَشْرِقِ ، وَيُؤَيِّدُهُ أَنَّ ما ذكره بعد ذلك كُلُّهُ في شَرْقِيَّ الْمَدِينَةِ وقال : ثم يمتضي إلى مكة مُضْعِداً ، وذكر ما سبق في (أُتْلَى) ولأنه قال : إنَّ مِيطَانَ حِذَاء شوران ، وميطان في المشرق من جهة القبلة ، فيكون السدُّ المشرف عليه شوران غير السد الذي يُقَرَّبُ عَيْر . وقال نصر : شوران وادٍ في ديار سَلِيم يُفْرَغُ في الغابة) .

فهل بعد هذا يصح أن يقول لي الأستاذ أعين بأنني لو عدتُ إلى جغرافية المدينة لأدركت صحة قوله بأنَّ شورانَ وحرَّتُهُ في غربها ؟!

مرَّةً أخرى أقول : إنَّ حبيينا ابن المدينة لم يقرأ جغرافيتها من مؤلفات أَجَلٍّ من تصدَّى من علمائها لتدوين تاريخها وهو السهمودي .

أما جملة : (فلورجع الأستاذ الجاسر إلى جغرافية المدينة ولوعاد بملاحظاته إلى أيام صباه لأنَّه مَدَنِيٌّ كما قال لي — لعرف أنَّ الحرة التي تُطلُّ على العاقول هي حَرَّة النار ، (لأَحَرَّة شوران). هذه الجملة لن أعلِّق عليها بأكثر من أنني مَدَنِيٌّ رُوحاً وَوَطَنًا ، فَأَسْرُني انتقلت من المدينة في القرن الحادي عشر على وجه التقريب ^(٤) والختين إلى الوطن الأول — وخاصة المدينة التي شرفها الله سبحانه بالمصطفى عليه الصلاة والسلام وأكرمها

بكونها مقرَّ جدِّه الطاهر — من طباع النفوس :

كَمْ مَنَزِلٌ فِي الْأَرْضِ بِاللُّغَةِ الْفَتَى وَحَنِينُهُ أَبَدًا لِأَوَّلِ مَنَزِلٍ
غير أنني لم أقل للأستاذ أمين : إنني أمضيت صباي في تلك البلدة الكريمة.

وشوران — كما قلت فيما تقدم — ليس معروفاً الآن بهذا الاسم، فكيف يسوغ
الحكم بأن الحرة المطلّة على العاقول هي حرة النار لا حرة شوران؟!

وملاحظة أخرى هي أن (حرة النار) اختلف المتقدمون في تحديدها. ومؤرخ المدينة
السمهودي وهو من أعلم المتقدمين في تحديد المواضع القريبة منها — ولم يذكر أن حرة
النار في هذا الموضع الذي ذكره الأستاذ أمين، وها هو نص كلامه^(٥) : (حرة النار
بلفظ النار المحرقة : قرب حرة ليلي، وقيل : حرة لبني سليم، وقيل : بمنزل جُدَام
وكلي، وعُدرة، وفي «القاموس» : هي قرب خيبر، وقال عياض : حرة النار في حديث
عمر من بلاد بني سليم بناحية خيبر، وقال نصر : حرة النار بين وادي القرى وتيماء من
ديار غطفان وبها معدن. وذكر الأصمعي حرة فذك في تحديد بعض الأودية، ثم قال :
وحرة النار فذك وفذك قرية بها نخيل وصوافي فاقتضى أنه بفذك. انتهى كلام
السمهودي.

ولعلَّ أدقَّ تحديد لموقع حرة النار ماورد عن أبي علي الهجريّ وكتابه من مصادر
السمهودي قال^(٦) : (حرة بني سليم : تبدي من ذات عرق ورهط، ثم تنقطع بحبس
عوال، وراء تيب، إلى قرب الطرف المنزل الذي قبل المدينة. ثم تليها حرة النار، وبينها
مقدار يوم، تبدي حرة النار من الشقرة إلى الخبط، وإد يفصل بين حرة النار وحرة
ليلى، مقدار ثلاثة أيام. ثم تليها حرة ليلي، وتقطع بجنتاء، من ضغن عدنة، وخبير
بحرة النار).

وهذا واضح بأن حرة النار هي حرة خيبر لا كما قال الأستاذ أمين، ولا يتسع المجال
لتفصيل أوفي مما تقدم.

تميم بن أوس الداري :

نسب الأستاذ أمين إلي أن مما خطأه فيه قوله : (أن تميم الداري يعني الدم .. إلى
آخر ما جاء في تعليقه). والواقع أن الأخ أمين نسي أو تناسى أن كلمة (الدم) لم تعرض

لها لأنني لم أرها في كتابه الذي تحدث عنه، وما رأيته في ذلك الكتاب نسبة تميم إلى نَصَارَى الين، فقلت : (تميم الداري ليس من نصارى الين، بل هو من فلسطين) العرب س ٧، ص ٢٣٦ — وكان الأستاذ أمين لا يزال مُتَشَبِّهًا بِرَأْيِهِ عن تميم، فيحسن أن آتِيَ بإيضاح ما أجملته : تميم الداري هو تميم بن أوس من بني الدار من قبيلة لَحْم، ولحْم هؤلاء سكنوا الشام قبل عهد الإسلام بزمان طويل، فانتشروا هناك، فلما ظهر الإسلام قدم تميم المدينة على رسول الله ﷺ فأسلم، ويصفه ابن حجر في «الإصابة» — ١ / ١٨٤ — بأنه راهبٌ عَصْرَه، وعابدُ أهل فلسطين. وأنَّ الرسول صلى الله عليه وسلم أقطعهُ قرية عينون وأن قبره ببيت جبرين.

وجاء في «معجم ما استعجم» للبكري — ١ / ٢٨٩ — : (لما أسلم تميم الداري قال يا رسول الله إن الله مظهرُكَ على الأرض كلها، فهب لي قريتي من بيتِ لَحْمٍ، قال : هي لك، وكتب له بها.

فلما استخلف عُمرُ وظهر على الشام جاء تميم بكتاب رسول الله ﷺ فقال عمر : أنا شاهِدُكَ، فأعطاه إياها، فهي في أيدي أهل بيته إلى اليوم.

ولا تزال أسرةٌ كبيرة من أهل فلسطين تنسب إلى تميم هذا.

فهل يصح أن نصف تميمًا بأنه نصراني من الين ؟!

ولا أدري ما معنى كلمة (بني الدم)، وأنا لم أقل ما نسب إليَّ الأخ أمين : (إن تميم الداري فلسطيني أصلاً ودمًا).

وأما السكوت مني الذي اعتبره الأستاذ أمين اقتناعاً على ما قال له الكثيرون — بأن ما ظننته خطأ هو صحيح بعد إيضاح الأخ أمين — هذا ليس صحيحاً بَلْ سَكَتُ لأنني لا أُحِبُّ اللَّجَاجَ، وإكثار الأخذِ والرد في أمور قلت رأيي فيها صريحاً، وأُضِيفُ الآنَ بأنني لم أجِدُ فيما كتبه الأخ الأستاذ أمين مدني ونشره في جريدة «المدينة» ثم أعدت نشره في مجلة «العرب» لم أجِدُ في ذلك ما أقتعني بصحة رأيه في مأخذ من المأخذ التي أوضحتها في حديثي عن كتابه، وقد يكون فيما كتب ما يقنع غيري.

وما أشار إليه الأستاذ من الشك في نسبة كتاب «الأخبار الطوال» إلى أبي حنيفة هو رأيي تَبَيَّن لي أثناء دراسة ذلك الكتاب، ثم مقارنة أسلوبه بما وصل إليَّ من كتاب

«النَّبَات» فرأيت تفاوتاً بين أسلوب الكتابين، فالأخير يعتمد المؤلف فيه على أسس علمية من المشاهدة والتثبت في النقل، والكتاب الأول عبارة عن أخبار وقصص تسرد سرداً. ومع ذلك فرأيت فيه قابل للاخذ أو الرفض.

ونسب إليَّ الأستاذ أمين أنني قلت : (أن لابن حذام الذي نوه به أمرؤ القيس ديواناً مطبوعاً).

ونص ما قلت : (ابن حذام صوابه ابن حزام وديوانه مطبوع) — العرب س ٧، ص ٢٣٨ — ذلك أنني رأيت الاسم هو أقرب من حيث الصحة، لا الاسماء الكثيرة التي أورد منها الأستاذ أمين خمسة : (ابن حذام — حذام — خدام — جذام — حمام) — جريدة «المدينة» ع ٢٦٤٧، و«عكاظ» ع ٦٠٣١.

ومهما يكن الأمر فما دام هذا الشاعر مجهولاً من جميع النواحي حتى الاسم، ولم يصل شيء من شعره لمتقدمي العلماء، وكلُّ ما عرف عنه هو ما نسب إلى إمري، القيس من ذكر اسمه : (نبكي الديار كما بكى ابن حذام) وتفسير ابن الكلبي أنه شاعر من كلب. وما أكثر ما نسب إلى إمري القيس مما هو غير صحيح، وما دام الأمر كذلك فما الذي يُعَاب على حين أجهل من لا يزال مجهولاً وأحاول إيضاح هذا المجهول بذكر شاعر معروف ؟!

مخالفة إجماع الذين ألفوا في تقويم البلدان :

إن منزلة الأستاذ أمين مدني في نفسي أرفع من أن أستشهد بالمثل المعروف : (رَمْتَنِي بِدَائِهَا وَأَنْسَلْتُ) حين وصممني — سامحه الله — بأنني : (خالفت ما أجمع عليه الذين ألفوا في تقويم البلدان). «عكاظ» ع ٦٠٣١ في ١٩/٢/١٤٠٣ — فأوردت من أقوال أولئك المؤلفين ما يوضح من هو الجدير بهذا الوصف، الذي ربأت بقدر الأخ الكريم عنه، حين تحدثت عن مواقف في كتابه، أتى فيها بالعجب العجيب من مخالفة العلماء الذين ألفوا في ذلك العلم، وفي غيره من العلوم، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر :

١ — ذات عرق : (الذي يبدو أن المقصود — من هذه المواضع — هو أحد العرقين : عرق سبيع أو عرق وادي الدواسر) «العرب في احقاب التاريخ» ١٩٣/٣.

٢ — حضن الوارد فيه المثل ليس الجبل المعروف (لأن حضن اسم لجبال ذكرها

ياقوت) ١٩٥/٣.

٣ — تفسير قول الأصمعي عن الحرار : (الحرار التي تعرض لك من وراء فيد حيث توجد حَرَّتَا الهنيمة والدهامة) — ١٩٣/٣ —

٤ — جزيرة العرب تشمل العراق والشام كله والصحراء الشرقية من وادي النيل — ٩/٣، ٦٢.

٥ — اسم نجد يُطْلَقُ على نجد كثيرة — واستشهد بأن شرف بن عبد المحسن البركاتي (٩) يعد القسم الشمالي من نجد — وهو حائل وما والاها أنه يسمى نجد الحجاز — ١٩٢/٣.

ثم اعتمد على هذا حين رسم الخريطة التي قال الأستاذ أمين إنها : (وضعت على ضوء أقوال قدامى جغرافيين العرب) فرسم الحد الفاصل بين الإقليمين خطأً مستقيماً يمتد من قرب فيد صوب الجنوب حتى جبال القَهْر الواقعة شرق بلاد عسير.

ولذلك — ولأنني أدركت من خلال مطالعتي لهذا الكتاب أن الأستاذ المؤلف الكريم يورد آراءه إيراداً الواثق بصحتها، بدرجة تحمل على الاعتقاد بعدم جدوى البحث حولها — لم أواصل الحديث عن ذلك الكتاب.

ومجمل القول فيما أثار الأخ الأستاذ أمين الحديث حوله الآن أنه يرى :

١ — أن فيد حدثت بعد الرسول ﷺ بعشرات السنين. وما تقدم ثبت خطأ هذا الرأي، وأنها موهلة في القدم قبل زمن المصطفى صلى الله عليه وسلم.

٢ — وأن حرة شوران تقع غرب المدينة. وهذا غير صحيح بنص كلام مؤرخ المدينة السيد السهمودي.

٣ — وأن تميم بن أوس الصحافي نصراني من اليمن. والصحيح أنه من قبيلة لَحْمٍ، ممن سكن منها في فلسطين قبل الإسلام، بحيث يرى بعض المؤرخين الربط بين اسم القبيلة (لَحْمٍ) وبين بيت (لَحْمٍ) إذ نزل قوم منهم بمنطقة بيت المقدس، فَدُعِيَ بِاسْمِهِمْ، وتسميها العامة اليوم بيت لحم^(٧).

ومن بيت لحم تميم الذي كانت قريته وقبره وآله في هذه البلاد. ←

أهكذا يكون التحقيق أيتها الدكتورة ؟ !

جميل حقاً، وباعث للسرور اتّجاهُ الفتيات المثقفات إلى دراسة التراث العربي ثم المشاركة في إحياء هذا التراث بتحقيق المفيد منه، ثم نشره ولعل الفتاة لها من الجلد والصبر في متابعة البحث والتّقيب ومراجعة مصادر ذلك التراث ما تميز به عن صِئوها الفُتَى، الذي قد تكون له من مشاغل حياته والاهتمام بها أكثر مما للفتاة بحكم طبيعته ولأن الله جعله قواماً عليها، فيكون مشّت الجُهد، مشغول الفكر.

— ٤ — وأن حرة النار هي الحرة المطلة على سدّ العاقول، بجوار المدينة. وهذا خطأ إذ لم يَرِدْ هذا في نص من نصوص العلماء ممن وصلت إلينا كتبهم من حدد هذه الحرة بل الواضح من كلامهم أن حرة النار هي حرة خير، ومنهم مؤرخ المدينة السيد السمهودي. ومع كل ما تقدم فإن للأخ الأستاذ أمين مدني بداً أذكرها فأشكرها، حيث هياّلت الحديث إلى قراء هذه الصحيفة، في موضوعات قد يكون في الحديث عنها ما يثير الرغبة في المشاركة في البحث في تلك الموضوعات وفي أمثالها. فذلك يُعَمِّقُ الصلة بتراثنا القديم.

ومن ذا الذي لا يدرك ضرورة تعميق الصلة ؟ !

حمد الجاسر

الهوامش :

- (١) : «العرب» ص ٧ ص ٢٣٤/١٥٨ وما بعدها وس ١٢ ص ٨٧٨ وما بعدها.
- (٢) : «العرب» ص ٧ ص ٤٦٤ وما بعدها.
- (٣) كتاب «مقدمة عن آثار المملكة العربية السعودية» والصفحة ليست مرقمة.
- (٤) انظر كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» ج ١ ص ٤٤٤.
- (٥) كتاب «وفاء الوفاء» ج ٢ - رسم حرة من حرف الحاء ...
- (٦) كتاب «أبو علي المجري وأبحاثه في تحديد المواضع» ص ٢٣١.
- (٧) «معجم قبائل العرب» ص ١٠١٢.

أهكذا يكون التحقيق أيتها الدكتورة ؟ !

جميل حقاً، وباعث للسرور اتّجاهُ الفتيات المثقفات إلى دراسة التراث العربي ثم المشاركة في إحياء هذا التراث بتحقيق المفيد منه، ثم نشره ولعل الفتاة لها من الجلد والصبر في متابعة البحث والتّقيب ومراجعة مصادر ذلك التراث ما تميز به عن صِئوها الفُتَى، الذي قد تكون له من مشاغل حياته والاهتمام بها أكثر مما للفتاة بحكم طبيعته ولأن الله جعله قواماً عليها، فيكون مشّت الجُهد، مشغول الفكر.

— ٤ — وأن حرة النار هي الحرة المطلة على سدّ العاقول، بجوار المدينة. وهذا خطأ إذ لم يَرِدْ هذا في نص من نصوص العلماء ممن وصلت إلينا كتبهم من حدد هذه الحرة بل الواضح من كلامهم أن حرة النار هي حرة خير، ومنهم مؤرخ المدينة السيد السمهودي. ومع كل ما تقدم فإن للأخ الأستاذ أمين مدني بداً أذكرها فأشكرها، حيث هياّلت الحديث إلى قراء هذه الصحيفة، في موضوعات قد يكون في الحديث عنها ما يثير الرغبة في المشاركة في البحث في تلك الموضوعات وفي أمثالها. فذلك يُعمّق الصلة بتراثنا القديم.

ومن ذا الذي لا يدرك ضرورة تعميق الصلة ؟ !

حمد الجاسر

الهوامش :

- (١) : «العرب» ص ٧ ص ٢٣٤/١٥٨ وما بعدها وس ١٢ ص ٨٧٨ وما بعدها.
- (٢) : «العرب» ص ٧ ص ٤٦٤ وما بعدها.
- (٣) كتاب «مقدمة عن آثار المملكة العربية السعودية» والصفحة ليست مرقمة.
- (٤) انظر كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» ج ١ ص ٤٤٤.
- (٥) كتاب «وفاء الوفاء» ج ٢ - رسم حرة من حرف الحاء ...
- (٦) كتاب «أبو علي المجري وأبحاثه في تحديد المواضع» ص ٢٣١.
- (٧) «معجم قبائل العرب» ص ١٠١٢.

والبوادر الطيبة الكثيرة لجهد المثقفات من النساء منذ بَدْءُ المشاركة في هذا العمل من أقوى الشواهد على ذلك، مع قلتها بالنسبة لما قام به المثقفون من العلماء، وهذا يرجع إلى أسباب لا يد للمثقفات فيها.

ولكن من أهم ما يجب أن يتدرَّج به المرء عند محاولة القيام بأي عمل من الأعمال اتِّخاذ الأُھبة بإعداد جميع الوسائل، التي تمكنه من أداء ذلك العمل الذي اتَّجَّه للقيام به، اداءً على خير الوجوه المستطاعة.

أما الإقدام على أي عمل كان، بدون الاستعداد لما يلزم للقيام بذلك العمل من جميع الوسائل الممكنة؛ فضلاً عن كون هذا الأمر لا يُقدَّم عليه إلا مَنْ لا يتبصر في العواقب، فإن ذلك العمل يبدو ناقصاً، وهذا أقل ما يوصف به .

وبين يديّ الآن أثر مُثَقِّفَةٍ كريمة، هي الدكتورة ليلي عبد اللطيف أحمد من مدرسي (كلية الدراسات الانسانية) في (جامعة الازهر).

هو تحقيقها لكتاب «حسن الصفا والابتهاج» بذكر من ولي إمارة الحاج» تأليف الشيخ أحمد الرشيد.

هذه الأستاذة الكريمة أقدمت على عملها، ولعلها مدفوعة بثقتها بنفسها، والثقة

بالنفس من الأمور المحمودة إلى حدٍّ ما، فإذا انضاف إلى هذه الثقة إعداد الوسائل التي تمكن من أداء العمل، كانت النتيجة محمودة، سواء حققت الغاية أو قاربت التحقيق : عَلَى المرء أَنْ يَسْعَى إِلَى الْخَيْرِ جُهْدَهُ وَلَيْسَ عَلَيْهِ أَنْ تَتِمَّ الْمَطْلَبُ
أصول الكتاب :

من المدرك بدهاء أن أهم ما يجب أن يتجه إليه من يريد تحقيق أي كتاب مخطوط البحث عن أصول هذا المخطوط - أي النسخ الخطية - ولكن الأستاذة الكريمة أهملت هذا الأمر فاككت بنسخة وحيدة، قد أدخلت فيها زيادات كثيرة بعد عهد المؤلف، وهي نسخة كثيرة التحريف، فاعتبرتها أصلاً، ف وقعت بسبب هذا في اوهام كثيرة. من أشنعها جهل زمن المؤلف وهو أمرٌ أحدث للمحققة الفاضلة ارتباكاً بل خطأ في تحديد زمن المؤلف بحيث أضافت إليه نحو مئة عام بعد عصره.

إنَّ من أوثق النسخ الموجودة التي كان من السهل على المحققة الكريمة الاعتماد عليها المخطوطة التيمورية وهي في دار الكتب المصرية، من الميسور لمحققة الكتاب الاطلاع عليها، إن لم نقل من الواجب أن تبحث في دار الكتب عن هذه النسخة وعن غيرها قبل إقدامها على عملها.

وميزة هذه النسخة أنها خالية من الزيادات التي أُضيفت إلى نسخة المؤلف، فهي تقف عند ذكر ولاية الأمير رضوان بك الفقاري، سنة خمسين وألف وتنتهي بجملة : (وسع الله عليه رزقه).

ولا شك أنَّ ما بعد هذا الكلام ليس من كلام المؤلف أحمد الرشيدى كما سيأتي إيضاح ذلك في ترجمته.

وللكتاب مخطوطة أخرى جيِّدة في مكتبة جامعة (ييل) في أمريكا، ملحقة بكتاب «الدرر الفوائد المنظمة».

ومن الزيادات في النسخة التي اتخذتها المحققة أصلاً جميع ما ورد في المطبوعة بعد ذكر أمير الحج عتبة بن أبي سفيان سنة اثنين وأربعين (ص ٩٣) إلى سنة اثنين وعشرين وتسع مئة (ص ١٥٠) لأنَّ مؤلف الكتاب قال عند ذكر عتبة بن أبي سفيان ما نصه : (حج بالناس عتبة بن أبي سفيان أمير مكة بأمر شقيقه معاوية ثم انتقلت الخلافة لبني أمية بالشام وتولى من جانبه أمير يحج بالناس إلى أن انتقلت الخلافة من العراق لبني العباس، أولهم السفاح فيخرج أمير الحاج من العراق إلى أن انتقلت الخلافة للدولة الفاطمية بمصر وعادت للعباسية إلى أن قويت الأتراك بمصر، وصار المحمل، ويكون أمير المركب المصري هو المشار إليه كما تقدم في الدولة الاكراد والدولة الطولونية (٩) ودولة الجراكسة أولهم السلطان برقوق تولى سنة أربع وثمانين وسبع مئة، وكان آخرهم السلطان الملك الأشرف طومان، تولى بعد السلطان الغوري سنة اثنين وعشرين وتسع مئة ولم يخرج من القاهرة حج ولا أمير، لموت السلطان الغوري على يد السلطان سليم بن عثمان، وحصل أراجيف بوصول السلطان سليم للقاهرة، واشتغال الناس بعضهم ببعض، وجُهِّزَت الكسوة الشريفة من البحر صعبة الطواشى الكبير، ودخل السلطان سليم يوم الخميس سلخ ذي الحجة الحرام سنة تاريخه، وخطب لمولانا السلطان سليم يوم الجمعة مستهل محرم الحرام افتتاح سنة ثلاث وعشرين وتسع مئة، وكان الخطيب في ذلك للسلطان سليم

المذكور الشيخ محب الدين الطوخي فأقام بمصر بعد استقرار الملك إلى ثامن عشر شهر شعبان سنة ثلاث وعشرين وتسع مئة، وتوجه إلى المملكة الرومية مؤيداً منصوراً وأقام مقامه في الملك خير بك، وعين لإمارة الحاج من البر بالمحمل الشريف من السنة المذكورة القاضي علاء الدين الأمام ناظر الخاص) .. إلى آخر ما جاء في المطبوعة، مع اختلاف كثير في العبارات، بزيادات في المطبوعة، مما هو مُصَافٌ إلى الأصل.

ولولا ما ورد في أصل المطبوعة من الكلام على سنوات لم يدركها المؤلف، مع ذكر أمراء الحج في سنين كثيرة صرَّح المؤلف أنه تَعَمَّدَ عدم ذكرها حيث

قال في مقدمتها ما نصه : (فأحببت أن أجمع بالاختصار في هذه من ولي من الدولة العثمانية. وتركت من كان أمير الحاج من مكة والشام والعراق إلى أن صارت الدولة والخلافة والسلطان لصاحب مصر) .. لولا ذلك لأمكن القول بأن تلك الزيادات من المؤلف، وأن النسخة التيمورية ونسخة جامعة (بيل) هما النَّاقِصَتَانِ .

ترجمة المؤلف :

أوردت المحققة الكريمة (ص ٥٩) كلاماً عن المؤلف، استنتجته استنتاجاً من عبارات وردت في ثانيا كتابه، ولاعتقادها بصحة النسخة رَجَّحَتْ أنه توفي سنة ١١٧٨ هـ — ١٧٦٤ م. وقالت (بعد انتهائه من تدوين أحداث الكتاب)

ولورجعت إلى أقرب المصادر إليها من كتب التراجم وهو كتاب «الاعلام» للأستاذ الزركلي رحمه الله (ج ١، ص ١٤٥) لَاهْتَدَيْتُ إلى ترجمة المؤلف، ولعرفت أنه مترجم في كتاب «خلاصة الاثر» — ج ١، ص ٢٣٢ — ويظهر أن تلك الترجمة مقتبسة ماعدا تاريخ الوفاة من كتاب «فوائد الارتمال ونتائج السفر في أخبار القرن الحادي عشر» لابن فتح الله الحلبي المكي، والكتاب لا يزال مخطوطاً، ومسودته في (دار الكتب المصرية) وها هي ترجمته من ذلك الكتاب :

(أحمد بن عبد الرزاق الرشدي بن محمد بن أحمد، الشهير بالمغربي الرشدي، نسبة لبلد بساحل البحر من أعظم مدن مصر، رَبُّ التَّقَنِّ، الرشيد في الفنون، وعالم الربع المسكون، المتوج بتاج العلم، الراضع ثدى المجد والحلم، الذي عُقِدَتْ عليه في هذا العصر الخناصر، وأقر بفضلله الأصاغر والاكابر، الجامع الذي أقام فروض العلم وسننها، وأظهر لدوارسها مآثرها وسننها الذي يقصر القلم عن استيفاء بعض حقه، إذ هو فارس ميدان العلم، الحائز قَصَب سبقه.

وُلِدَ برشيد، وحفظ بها القرآن وجَوَّده، وأخذ بها عن العلامة عبد الرحمن البرلسي، وعن محمد الشايب، وعلى الخياط، ثم قدم مصر، وجاور بالجامع الأزهر، وأخذ به من شيوخ كثيرين، ولازم شيخنا خاتمة المحققين علياً الشبراملسي، وبه تخرج، وبرع في العلوم النقلية والعقلية، حتى فاق أقرانه، ورجع إلى بلده، وصار بها شيخ الشافعية، وعكف بها على التدريس وشهر بها شهرة كبيرة، وألف المؤلفات العجيبة، منها «حاشية على شرح المنهاج» للرملي في مجلدات، ومنها منظومة تُسمَّى «تيجان العنوان» جعلها على اسلوب «عنوان الشرف» لابن المقري، لم يُسبق إلى مثلها، قرضاها له علماء بلده وغيرهم ومما قاله فيها :

أَنْظُرْ إِلَيْهِ مُنْصِيفاً تَجِدُهُ قَدْ حَاَزَ الظَّرْفَ
لَمْ يَخُوطْ طَرْسٌ مِثْلَهُ فِي غَابِرٍ فِيمَا سَلَفَ
رَوْضًا نَظِيرًا يَانِعًا وَرَدًّا هَسْنِيَّ الْمُرْتَشَفَ
فَكَأَنَّمَا أَلْفَاظُهُ دُرَّرَ عَرِينٌ عَنِ الصَّدْفِ
وَكَلَّأْنَا أَبْيَانُهُ «تَيْجَانُ عُنْوَانِ الشَّرَفِ»

والبيت الأخير في «خلاصة الأثر» :

لَا غَرَوْا إِنْ لَقَّبْتُهَا «تَيْجَانُ عُنْوَانِ الشَّرَفِ»

وَأَرَّخَ صَاحِبُ «الخلاصة» وفاته في شعبان، سنة ١٠٩٦ برشيد، وذكر أنه دفن بها ووصفه بـ (الفقيه الشافعي المحرر النقاد، كان فاضلاً كاملاً صاحب براعة وفصاحة) .

ولم يذكر من تَرْجَمَهُ مِمَّنْ أَطَّلَعْتُ عَلَى كَتَبِهِمْ كِتَابُ «حسن الصفا والابتهاج» بين مؤلفاته، ولكن المترجمين لا يوردون كل أسماء مؤلفات من يترجمون، بل يكتفون بذكر أشهرها .

ولا أشكُّ بَأَنَّهُ هُوَ مُؤَلِّفُ الْكِتَابِ .

مصادر الكتاب :

أشارت المحققة الفاضلة إلى المصادر التي نقل عنها الشيخ الرشيدى (ص ٦٣) ولم تذكر أهمها وهو كتاب «الدرر الفرائد المنظمة، في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة»

للشيخ عبد القادر بن محمد الجزيري المصري المتوفي على وجه التقريب في آخر القرن العاشر وهذا الكتاب مطبوع في القاهرة سنة ١٣٨٤ هـ عن مخطوطة ناقصة وسيصدر قريباً في طبعة كاملة عن (دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر) التي أشرف على منشوراتها .

وهذا الكتاب أَوْفَى مَصْدَرٍ اعتمد عليه الرشيدي في كتابه، لأنه — أعني كتاب الدرر — أفرد الكلام عن أمراء الحج في فصل خاص استوعب جزءاً كبيراً من هذا الكتاب.

مختصر حسن الصفا والابتهاج :

وقد اختصر الشيخ أحمد بن محمد الحضراوي المكي المتوفي سنة ١٣٣٦ كتاب «حسن الصفا والابتهاج» في رسالة لاتزال مخطوطة، وأكمل موضوع الكتاب إلى سنة ١٣٢٤، ثم أضاف الشيخ عبد الستار الدهلوي أسماء أمراء الحج المصري إلى سنة ١٣٢٧ هـ.

وهذا المختصر موجود في (مكتبة الحرم المكي). برقم ٢/١٢ تاريخ دهلوي لأنه من كتاب الشيخ عبد الستار الدهلوي رحمه الله، وقد صورته (جامعة الرياض) ورقم شريط التصوير في قسم المخطوطات من مكتبة الجامعة (ف ٧/٧٤).

وأول هذه الرسالة بعد البسملة: (الحمد لله الذي لا ينجب من دعاه، ولا يقصد إلا إياه) ثم ذكر أنه لخص كتابه : (من كتاب «حسن الصفا» للشيخ أحمد الرشيدي، حيث انتهت نوبته إلى نحو السبع مئة (؟) ومن كتاب «الدرر المنظمة في أخبار من ولي الحاج وطريق مكة المعظمة» (؟) للشيخ عبد القادر الأنصاري الجزيري، مكملًا ما بقي من سرة (؟) المؤرخين، كالمسعودي، والجبرتي، وما شاهدته في وقتي).

ومؤلف الرسالة ليس على درجة من العلم تمكنه من إدراك ما في كلامه من أخطاء، ولا شك أنه اطلع على نسخة من كتاب «حسن الصفا والابتهاج» قد تكون ناقصة .

حمد الجاسر

(للحديث صلة)

مختصر كتاب الرشاطي في الأنساب للإمام عبد الحق الأشيلي

[تمة ما نشر ص ٧٢١. وانظر أيضًا ص ٤٧١]

لأبي محمد عبد الله بن علي بن عبد الله بن خلف الرشاطي [٤٦٦ - ٥٤٢ هـ] كتاب اسمه «اقتباس الأنوار، والتماس الأزهار، في أنساب الصحابة ورواة الآثار». قال ابن الأثير: لم يسبق إلى مثله، واستعمله الناس^(١).

قال أبو عبد الرحمن: معنى استعمال الناس له أنه أقرب المراجع إليهم متناولاً يكتفون به عن الرجوع إلى مصادر الرشاطي مناولاً ويعتمدونه.

وقد ردَّ على هذا الكتاب معاصره أبو محمد عبد الحق بن عطية بكتاب وصفه ابن الأثير بقوله: إنه غاب الرشاطي بأشياء أوردها في تضاعيف كتابه الكبير في النسب، وأن ابن عطية لم يحلَّ فيها من تحامل وتعسف، كان تركها أولى به.

وقد رد عليه الرشاطي بكتاب سماه «إظهار فساد الاعتقاد ببيان سواء الانتقاد». وقد انتصر لنفسه بهذا الكتاب^(٢).

ولا أعلم لكتاب الرشاطي الأصل وجوداً غير قطعة صغيرة بخزانة جامع الزيتونة بتونس^(٣) ووجد مختصره لمجد الدين إسماعيل بن إبراهيم بن محمد البليسي الحنفي [٧٢٨ - ٨٠٢ هـ] بخزانة عاشر أفندي بالأستانة ودار الكتب المصرية^(٤).

وقد اختصر الكتاب أبو محمد عبد الحق (ابن الخراط) وكنت أتوقع أن اختصاره مفقود حتى فأجاني شيخني حمد الجاسر - متعنا الله بحياته - بنسخة منه سقيمة التصوير وهي جزآن في مجلد.

وهي النسخة المحفوظة الأصل في المكتبة الأزهرية برقم ١٣٣ (مصطلح حديث). وما صدَّني عن التنويه بهذه النسخة إلا خطأ المفهرسين.

فقد ورد هذا المختصر منسوباً للبليسي في فهرس المصورات بمعهد المخطوطات.
قال المفهرس : «قبس الأنوار» : وهو مختصر «اقتباس الأنوار والتماس الأزهار في
أنساب الصحابة ورواة الآثار» للرشاطي الحافظ أبي محمد عبد الله بن علي اللخمي
الأندلسي، (٤٦٦هـ / ٥٤٢هـ).

لمجد الدين إسماعيل بن إبراهيم بن محمد البليسي، المتوفي سنة ٨٠٢ هـ.
«الضوء اللامع» ٢ : ٢٨٦.

الجزء الأول

ناقص من أوله، ويبدأ الموجود منه بترجمة البابلي.
وينتهي بترجمة الليني.
نسخة كتبت بقلم مغربي جيد، في ٨٠ ورقة ومسطرتها مختلفة.
(الأزهر ١٣٣ مصطلح الحديث).



الجزء الثاني من النسخة نفسها

يبدأ بحرف الميم. وأوله ترجمة المازني.
في ١٢٥ رقة.

(الأزهر ١٣٣ مصطلح الحديث) (٥)

قال أبو عبد الرحمن : هذا التعريف بهاتين النسختين هو المنطبق على النسختين
اللتين أعطاني إياهما شيخني الجاسر في مجلد، إذ هُما صورتان للنسخة الأزهرية ذات
الجزءين المشار إليهما برقم ١٣٣.

إلا أن المَعْرِفَ بالنسخة الأزهرية أثبت أن المؤلف أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن
الأسدي الإشيلي.

وقد جاء بآخر الجزء الأول :

كمل السفر الأول من كتاب مختصر أبي محمد عبد الله بن علي اللخمي ^(٦).

في ^(٧) إلى القبائل والبلدان اختصار الحافظ الزاهد أبي محمد ^(٨) الإشيلي.

قال أبو عبد الرحمن : النسخة بخط مغربي، وخطوط المغاربة ذات ألوان : منها ما لا يلتبس على المشاركة لأنه متميز بظواهرات محصورة، عرفها المشاركة بالدربة كقرب الكاف من الظاء في الرسم، ونقط الفاء من أسفل ونقط القاف بواحدة من فوق. ومنها ما هو شديد الالتباس والإيهام على المشاركة لكثرة ما يُحْلَوْنَ الحروف بسنن زائدة أرادوا بها التجميل فحسب، وتشد الحيرة إذا تلاحمت هذه السنن فتصبح لوحة (تشكيلية).

إلا أن المحقق الجَادَّ يستظهر ورقتين أو ثلاثاً من المصادر الأخرى ويستعين بمحفوظه وإلفه مع مدلول السياق، ثم يتأمل رسم الورقات بالمقارنة. ويقيّد ما حدّقه من الرسم المغربي إلى جوار الرسم المشرقي ليرجع إليه إذا خائنه الذاكرة.

وقد وَطَّئْتُ نفسي على هذا العناء لأخرج بدراسة شاملة مفيدة عن مختصر عبد الحق، إشباعاً لرغبتي في دراسة آثاره من جانب، وإشباعاً لرغبة شيعي حمد الجاسر من جانب آخر لأنه أراد التقاط ما في الكتاب من نقل عن المهجري. ولكن للأسف لم أحقق أياً من الرغبتين لضعف التصوير وسوئه. ولعل الشيخ حمداً أن يكرمني - كعادته - بما هو أوضح .

أما وجود صورة من الكتاب بدار الكتب المصرية فلا يعني سهولة متناولها، بل إن ما في الخزائن الأوربية أسهل تناولاً.

وقد استعنت بكل وسيلة ووساطة للشنيطي لعل قلبه يرقُّ فيحقي لي رغبتي بتصوير ما "يهمني من هذه الدار فلم يفعل رغم النداءات، ثم اللوم القارص الذي وجهه له آل عاشور - جزاهم الله عني خيراً - بمجلتهم «الاعتصام» وذلك منذ سبع سنوات تقريباً. وقد خرجت من اطلاعي غير المنظم على هذه النسخة بنتيجة مهمة وهي أن كتاب الرشاطي ثم بالتالي مختصره ليس ككتب ابن ماكولا والسمعاني وابن حجر وعبد الغني وابن طاهر والسيوطي في الأسباب إذ تلك تعتبر مجرد فهرس بالنسبة لكتاب الرشاطي.

وإن كان يرد في كتب ابن ماكولا والسمعاني وابن حجر بعض المعلومات عن بعض المنسوين إلا أنها معلومات مجملة ترد عرضاً وأكثرها قليل الجدوى .

ورابت ميزة كتاب الرشاطي على كتب الأنساب تلخص في التالي :

١ — أن الرشاطي يتكلم عن الأعلام تعديلاً وتجريحاً ويسوق شيئاً من أخبارهم . وهذا يجعله كتاباً حافلاً في التراجم ، بعيداً عن جفاف كتب الأنساب التي هي مجرد معلومات (ببلوجرافية) .

٢ — أن الرشاطي يبوب في كتابه لأسماء الأعلام ويتحدث عن أخبارهم في المواضع التي يوفق فيها اسم العلم اسم أبي القبيلة .

بينما كتب الأنساب تعني بآخر اسم العلم الذي ترد فيه ياء النسب .

٣ — أن الرشاطي ومختصره يتوسعان في التعريف بالقبائل والبلدان .

فهو بهذا كتاب حافل في الأنساب والبلدان ، بخلاف كتب أنساب الأعلام التي تقف عند المشهور ولا تتعمق .

وأنصح لي من حواشي النسخة أن أبا محمد عبد الحق أضاف إلى كتاب الرشاطي معلومات نقلها عن ابن عبد البر وأبي سعد الماليني وغيرها حيث يشير بقوله : (وزاد فلان) .

ومن تلك الميزات لا تفوتني الإشارة إلى أن كتاب الرشاطي ومختصره مرجع في توثيق الرواة ، والمكتبة العربية فقيرة إلى كتب رجال الحديث ، إذ الناس اليوم عالة على «ميزان الذهبى» و«لسان ابن حجر» و«تهذيبه» .

وثمة أمر جوهري لم يمكنني سوء التصوير من استبانته ، وهو مدى احتفاء الرشاطي بالأعلام المنسوين إلى غير القبائل والبلدان كالحرف والألقاب ، ومدى زيادة مادته على ما في كتب ابن ماكولا والسمعاني وابن حجر .

وإنَّ الجمع بين ما بقي من كتاب الرشاطي ومختصري البليسي وعبد الحق في تحقيق موحد ضرورة يجب أن يضطلع بها المهتمون بالتراث إن أخذوا بقاعدة (تقديم الأهم على المهم) .

مع القراء في أسئلهم وتعليقاتهم

مخلف من حرب

لقد اطلعت على كتاب «معجم قبائل المملكة العربية السعودية»، ولفت نظري ما ورد في القسم الثاني (ع — ي) حرف الميم عند الكلام عن مخلف ص ٧٢٨، حيث ورد النص التالي :

ملاحظة : قال أبو عبد الرحمن : ذكرت في مؤلفات عبد الحق كتاب «العلم» نقلاً عن ابن القطان. ثم اتضح لي بعد ذلك أن المراد كتاب العلم من كتاب الأحكام، فهو بابٌ من كتاب.

وكتبه لكم : أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري
— عفا الله عنه —

مخلف : وأحد هم مخلفي من مسروح من حرب ومن بلادهم الطرفاوي — واد — والعيشية ومشرفة وكلها جنوب غرب منطقة حائل والنحيتية وجبيرة بقرب النحيتية في القصيم والحناكية (نخل قديماً) وفي الحجاز خضرة واد بقرب رابغ.

الحواشي

- (١) المعجم في أصحاب الصدي من ٢١٨ ووصفه الضبي في البغية ص ٣٤٩ بأنه غريب كثير الفوائد جامع .
- (٢) انظر المعجم ص ٢١٨ وص ٢٢٢ .
- (٣) انظر فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية بتونس ص ٤١٥ — ٤١٦ [وانظر «رحلات حمد الجاسر.. ص : ١٠٨، وهناك قطعة أخرى في خزنة القرويين في فاس — العرب : ٤٧٣].
- (٤) انظر المختار ص ٥٢ وفهرس المخطوطات المصورة ٣٢١ / ٢ [ومقدمة كتاب «الأنساب» للسمعاني تحقيق الشيخ عبد الرحمن المعلمي الجبالي — رحمه الله تعالى — ج ١ الطبعة الهندية وكذا مقدمة كتاب «الاكمال»].
- (٥) فهرس المخطوطات المصورة ٣٢٠ / ٢.
- (٦) اللخمي هو الرشاطي، وبعدها محو تدل بقاياه على أن العبارة (رضي الله عنه).
- (٧) مكان النقط كلمة لم استطع استظهارها.
- (٨) مكان النقط محو يسع عبارة (عبد الحق بن عبد الرحمن).

مع القراء في أسئلهم وتعليقاتهم

مخلف من حرب

لقد اطلعت على كتاب «معجم قبائل المملكة العربية السعودية»، ولفت نظري ما ورد في القسم الثاني (ع — ي) حرف الميم عند الكلام عن مخلف ص ٧٢٨، حيث ورد النص التالي :

ملاحظة : قال أبو عبد الرحمن : ذكرت في مؤلفات عبد الحق كتاب «العلم» نقلاً عن ابن القطان. ثم اتضح لي بعد ذلك أن المراد كتاب العلم من كتاب الأحكام، فهو بابٌ من كتاب.

وكتبه لكم : أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري
— عفا الله عنه —

مخلف : وأحد هم مخلفي من مسروح من حرب ومن بلادهم الطرفاوي — واد — والعيشية ومشرفة وكلها جنوب غرب منطقة حائل والنحيتية وجبيرة بقرب النحيتية في القصيم والحناكية (نخل قديماً) وفي الحجاز خضرة واد بقرب رابغ.

الحواشي

- (١) المعجم في أصحاب الصدي من ٢١٨ ووصفه الضبي في البغية ص ٣٤٩ بأنه غريب كثير الفوائد جامع .
- (٢) انظر المعجم ص ٢١٨ وص ٢٢٢ .
- (٣) انظر فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية بتونس ص ٤١٥ — ٤١٦ [وانظر «رحلات حمد الجاسر.. ص : ١٠٨، وهناك قطعة أخرى في خزنة القرويين في فاس — العرب : ٤٧٣].
- (٤) انظر المختار ص ٥٢ وفهرس المخطوطات المصورة ٣٢١ / ٢ [ومقدمة كتاب «الأنساب» للسمعاني تحقيق الشيخ عبد الرحمن المعلمي الجبالي — رحمه الله تعالى — ج ١ الطبعة الهندية وكذا مقدمة كتاب «الاكمال»].
- (٥) فهرس المخطوطات المصورة ٣٢٠ / ٢.
- (٦) اللخمي هو الرشاطي، وبعدها محو تدل بقاياه على أن العبارة (رضي الله عنه).
- (٧) مكان النقط كلمة لم استطع استظهارها.
- (٨) مكان النقط محو يسع عبارة (عبد الحق بن عبد الرحمن).

ومنهم الثواب و«الخرازات؟» وآل معدى والصرر (صريري).
وحيث وردت بعض الأخطاء في هذا النص، كما أنه أغفل بعض أقسام مخلف
وكذلك لم يشتمل على جميع القرى والهجر التابعة لهم.

لذا رأيت من الواجب إيضاح ذلك، لمعرفتي بحرصكم الشديد على معرفة كل ما
يتعلق بالقبائل، والأمكنة في بلادنا العزيزة على الوجه الصحيح راجياً إعادة النظر في
ذلك، وتداركه في الطبقات القادمة من «معجم قبائل المملكة العربية السعودية». فأقول

مخلف : من مسروح من حرب يتكونون من الأقسام التالية :

١ — الخرازاء وقد ورد ذكرهم في المعجم (الخرازات) وهذا خطأ.

٢ — الثواب.

٣ — الشبايع — جمع شعبان.

٤ — المعدي.

٥ — التمامير — والنسبة إليهم تماري.

٦ — الصررة.

٧ — النباتات.

٨ — الهروف.



مكتبة وادف

ومن بلادهم :

١ — النَّحِيَّة : وقد ورد اسمها مضبوطاً صحيحاً وحدد موقعها جيداً في كتابكم
القيم «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» القسم الثالث، شمال المملكة العربية
السعودية ص ١٣١٧ من منشورات (دار الإمامة للبحث والترجمة والنشر).

والطَّرَافِئُ : وهو وادٍ فيه هجرة بهذا الاسم، وهو غير طرفاوي ولد سليم الوارد اسمه
مضبوطاً في «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» ص ٨٢٥.
ومشرفة.

والعيثمة وقد ورد ذكرها في المعجم «العيثمة» خطأ وهي على طريق القصيم —
المدينة بعد الثَّغرة للمتجه إلى المدينة. وجميع هذه الأماكن تقع جنوب حائل وتبع
منطقة حائل إدارياً.

٢ — الجفن، وجبيرة، وعُريفجان وهذه تتبع منطقة القصيم، وتقع جنوب غرب جبل طَمِيَّة المشهور، عدا الجفن فهو إلى الغرب على خط القصيم المدينة.

٣ — بلدة المحفر شمال الحناكية على الخط المزفت، المتجه إلى التَّحِيل وتبعد منطقة المدينة المنورة.

٤ — خضرة وتقع شرق مدينة رابغ، وهو واد كبير يشتهر بكثرة النخيل ووفرة مياه العيون — ومثله وادي الأكحل وواد مُغَيْسِل.

الرياض
مُدَلَّه خَلِيوِي المَخْلَفِي الحَرْبِي
العرب : شكراً للأخ الكريم، ومزيداً أيتها القراء من كل ما يفيد، تصحيحاً أو إضافة، أو زيادة معلومات تتعلق ببلادنا وبأحوال قبائلها.

الدهامشة من عَنَزَة

الدَّهَامِشَةُ من عَنَزَة وزعيمهم ابن مِجْلَاد، وهم بطون وأُسُرٌ وعشائر ومن تلك العشائر :

١ — آل محلف وأُسْرُهَا :

(أ) المحينات.

(ب) الشلجان.

(ج) الضويذة.

(د) آل عياش.

٢ — الزَّيْن وأُسْرُهَا :

(أ) السبايح.

(ب) الصرماء.

(ج) الكيسات.

٣ — السويلمات وأُسْرُهَا — وشيوخهم ابن بكر — هي :

- (أ) القضاة من (السلطين). (ب) الحماطرة.
(ج) الحمل. (د) الجلاعيد.

آل جلعود من الدهاشمة

الجلعود من الجلاعيد من السويلات من الدهاشمة من قبيلة عترة بن وائل بن ربيعة.
والجلعود أهل سميراء أميرهم سعود بن عبد الله الجلعود العتري، وهم يتفرعون إلى
أسر:

- (أ) الفهيد: يسكنون سميراء والرياض والأحساء والأردن والقصيم وقفاز.
(ب) العلي: يسكنون سميراء والقصيم والروضة وحائل والمنطقة الشرقية.
ويتفرع من العلي: الصعب والحميد وآل عبد الله وآل عبد العزيز.
ومن الجلعود من ساهم في نشر العلم ومنهم الشيخ راشد بن عمر الجلعود.
الرياض زيد بن محمد بن زيد الجلعود

حول «جمهرة أنساب الأسر»

بعض أنساب أهل الأفلاج

- ١ — في ص ٥٢ آل بشر في كليل من آل مغيرة.
في ص ٥٣ آل بشر سكان قرية الروضة قرب ليلي بالأفلاج من جديلة.
أقول: آل بشر الذين في كليل هم من آل بشر الذين في الروضة ما نزلوا كليل إلا من
أجل الوظائف وكههم من آل مغيرة، من بني لام من طي.
٢ — ص ١٠٧: جديلة جد ينتسب بعض سكان الأفلاج إليه ويظهر أنه جديلة
بن أسد أخو عترة بن أسد بن ربيعة.
أقول: لا يوجد أحد في الأفلاج ينتسب إلى جديلة سوى أن آل بشر سكان الروضة
وآل فهيد سكان لغار من آل مغيرة من بني لام.

والجدالين سكان ليلى من الكثران من بني لام وآل الرحمة سكان ليلى وسكان أسيلة من الفضول من بني لام، وبنو لام من جديلة طي، وليسوا من جديلة أسد بن ربيعة. وكثيراً ما يَمُرُّ في هذا الكتاب الكثران من الفضول من بني لام وآل مغيرة من الفضول من بني لام كأنَّ الكثران وآل مغيرة فضول، وهم إخوان الفضول، لأنَّ كثير وفضل ومغيرة إخوة قال شاعرهم :

أنا من غَزَيَّ من الفضول فرعي والفضول تفرع من بني لام
مغيري وكثيري وفضلي أبوهم واحد متبادلين المحبة بالاحترام
٣ — وفي ص ١٢٧ .. آل جوفان في أسيلة من آل هتلان من حذجة من العمجان من يام.

أقول : لا نعرف الجوفان وليسوا في أسيلة ولا في الأفلاج كلها أما آل هتلان أهل أسيلة فهم من آل عرفج من جميلة من عترة.

٤ — في ص ٣٠٧ آل رشود في السَّارة في الأفلاج منهم الشيخ سعود بن محمد إلى آخر الكلام، وبعده : آل رشود في ليلى قاعدة الأفلاج من الدواسر.
أقول ليس في السَّارة أحد من آل رشود وأما آل رشود الذين في ليلى فهم من النبطه من سبيع منهم الشيخ سعود بن محمد بن عبد العزيز بن راشد بن رشود بن رشود بن سعيد وليس في ليلى آل رشود من الدواسر.

٥ — في ص ٦٨٨ آل فالح في ليلى الأفلاج من جديلة من وائل.

أقول آل فالح فرع من فروع الجدالين، وهم عيال جدلان بن محمد بن ناصر من الكثران سكان الحريق وفيه توفي. وقد أرسل ابنه دخيل بن جدلان للدرعية للدراسة عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وفي آخر القرن الثاني عشر جاء وفد من أهل الأفلاج للدرعية وطلبوا من الشيخ محمد مُرَشِّداً فأرسل معهم الشاب دخيل بن جدلان وعمره في حدود خمس وعشرين سنة وقدم معهم إلى الأفلاج وكان يرشدهم ويقرّر لهم التوحيد فأعجبوا به وطلبوا منه البقاء عندهم، وزوجه الأمير راشد بن بازع ابنته وأعطاه أرضاً حفر فيها بئراً وغرس فيها النخيل، وبعد وفاة والده جاء بوالدته وإخوانه من الحريق وهم صغار وهم عبد الله بن جدلان وناصر بن جدلان فأما ذرية عبد الله فقد انقرضوا.

وأما ذرية ناصر بقي منهم واحد وله عدة أولاد وهو عبد العزيز بن ناصر بن محمد بن ناصر بن سعود بن ناصر بن جدلان.

وأما دُخَيْل بن جدلان فأولاده ثلاثة مفلح ومرضي وعبد الله فأما مرضي فقد انقرضت ذريته ولا يوجد منهم اليوم سوى نساء وأما عبد الله فذريته يعرفون بآل دُخَيْل. ومفلح له ولدان فالح وسعود وكان صاحب ثروة ففرس نخيلاً في السَّيْح وحفر ساقياً لها من العيون يسمى موافق، وكان كثير الصدقة والاحسان وكان أولاده من بعده قد زادت ثروتهم وكان لهم دار للضيافة وصدقات على الفقراء والمساكين.

وأما فالح فأولاده يسمون اليوم آل فالح.

وأما سعود فترك الدنيا في يد أخيه وسافر إلى الرياض لطلب العلم وكان شيخه الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وقد طلب منه الإمام عبد الله بن فيصل أن يكون قاضياً فامتنع ثم رجع إلى الأفلاج وجلس للتدريس ومن طلابه ابنه الشيخ سعد بن سعود تولى القضاء في الأفلاج، وفي وادي الدواسر والشيخ سعد رحمه الله ولد في عام ١٣٠١ هـ وتوفي عام ١٣٧٩ هـ. ومن طلاب الشيخ سعود بن مفلح ابنه والذي عبد العزيز بن عبد الله بن سعود، وهو عالم عابد زاهد طلب منه الشيخ محمد بن إبراهيم أن يُقدِّم عليه في الرياض وامتنع وهو المولود في عام ١٣٠١ المتوفي عام ١٣٦٢ هـ وتلاميذ سعود بن مفلح كثيرون منهم الشيخ سعيد بن سعيد بن عيد المتخصص في تعبير الأحلام، لا يُعَادِلُهُ أحد في زمانه، والشيخ سعود بن مفلح ولد في عام ١٢٤٨ هـ وتوفي عام ١٣٣٥ هـ وأولاده ثمانية ولكل منهم له أولاد وأحفاد وهم يسمون اليوم آل مفلح وهذا نقلته عن والذي وهو ينقله عن جده وهم علماء ثقات.

إمام مسجد المفلح - ليلى - الأفلاج عبد الله بن عبد العزيز المفلح

العرب : بعد إزجاء الشكر للأخ الشيخ عبد الله المفلح — على ملاحظته القيمة التي أرجو أن ألاحظ إضافتها إلى «جمهرة الأسر المتحضرة في نجد» أحِبُّ أن أَوْضَحَ :

أولاً : اعتمدت على ما ذكرت عن نسبة الأسر التي ذكر الأخ على كتاب «معجم الإمامة» للأخ الصديق الشيخ عبد الله بن خميس.

ثانياً : آل جوفان الذين أشار إليهم الأخ غير آل جوفان الذين ورد ذكرهم في كتاب

«جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» فالمدكورون في شعيب أُسَيْل بقرب أسيلة الواقعة في الطرف الشرقي الشمالي من جبل العارض، في الصوح غرب الحمادة. وقد ذكرهم الأستاذ عبد الله بن خميس في «معجم الإمامة» ووردت الإشارة إلى ذلك في هامش كتاب «جمهرة أنساب الأسر» عند ذكرهم.

ثالثاً : يسرني دائماً أن ألتقى من الإخوة القراء أية ملاحظة تتعلق بأي كتاب من الكتب التي تصدر عن (دار الإمامة للبحث والترجمة والنشر) لعليّ أتمكن من استدراك ما يمكن استدراكه من تصحيح أو إضافة. فالمرء قليلٌ بنفسه، كثيرٌ بإخوانه. وصدق الله العظيم القائل في محكم كتابه : ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ «سورة النساء - الآية ٨٢».

عن قبيلة عنزة

ملاحظات حول كتاب معجم قبائل المملكة العربية السعودية لمؤلفه الشيخ حمد الجاسر تمة لموضوعي السابق المنشور في العرب الجزء السابع من السنة السابعة عشرة (عدد محرم وصفر سنة ١٤٠٣ هـ) :

١ - في ص ٢٨١ - الجزء الأول : الرماح من الفرجة من الرولة من عنزة. أوضح أن الرماح ثلاثة أقسام : النصر - السعيد - البعيجان. فن النصر : الجنفان وهم المحسن والجروان، ومن السعيد اللالطة، وهم : الصلح والصوينان والسليلة أما البعيجان فلا أعرف عن أقسامهم شيئاً.

٢ - في ص ٣٢٩ - من الجزء الأول : السباح من الفرجة من الرولة من عنزة. وأوضح أن السباح ثلاثة أقسام : الشعيل - الهويشل - الباصط. أما عن بقية أفخاذ الفرجة المتعددة فلم أجد من يبين لي أقسامهم فعدزة من الإخوة القراء.

٣ - في ص ١٦٠ من الجزء الأول : الحسنة واحدهم حسني، من المناهة من ولد علي من عنزة.

والصحيح أن الحسنة من المناهة من بني وهب من ضنا مسلم من قبيلة عترة. وليسوا

من ولد علي بل يجمعهم بني وهب.

أما الفقرة رقم ٢. فصحة الاسم الملحم.

٤ — في ص ٥٠١ من الجزء الثاني العبدية من السبعة من ضنا عبيد من بشر من عترة.

وهذا لا خلاف عليه ولكن يوجد في هامش الصفحة آخر سطر يقال : إن أصلهم من شمر فهذا خطأ، ولا أساس له من الصحة وليس تشابه الاسماء دليلاً وكل العرب تسمي عبيد وعبدالله وعامر وتشابه الاسماء ليس دليلاً على تقريب الأنساب بعضها من بعض.

أما ابن هديب فنسمع من الناس أنهم يقولون أصله حري .

٥ — في ص ٧٧٢ — من الجزء الثاني المصاليخ : من المنابهة من ولد علي من مسلم من عترة.

والصحيح أنهم ليسوا من ولد علي بل إن المصاليخ من المنابهة من بني وهب من ضنا مسلم من عترة وقد أوضحت ذلك سابقاً عند ذكر الحسنة.

والمصاليخ يسمون الصاعد ومن أهم فروعهم : المردة — اليعيش — الخليفة — القرشة — الحرشة — اليتيم — الرميح — المعلاء — المواسر. أما الصقرة والحسنة أقسام أخرى.

٦ — في ص ٧٨٥، المعجل من الأشاجعة من المخلف من الجلاس من مسلم من عترة.

وهذا صحيح ولكنهم من الخليفات خاصة، وهم رؤساء عموم الأشاجعة.

٧ — في ص ٨٠٣ . الملهاج.

وصحة الاسم الملحق آخره حرف القاف وليس الجيم وهم من السوالملة من المخلف من الجلاس من مسلم من عترة.

٨ — في ص ٨٥٦ . وايل : من عترة. ومنه : العمارات — الدهامشة.

أما الصحيح فإن وايلاً يشمل جميع قبائل عترة والدليل على ذلك عِزَّةُ عِتْرَةَ (أولاد

وايل) ومن أشهر فروع بني وايل في القديم قبيلتا بكر بن وايل وتغلب بن وايل. أما في هذا الوقت فالمعروف بين الناس أن قبيلة عتزة تنقسم إلى بطنين كبيرين :

(أ) بطن ضنا مسلم بن بكر بن وايل

(ب) بطن ضنا بشر بن تغلب بن وايل.

٩ — في ص ٨٥٨. الوثرة : من العدة من السبعة من عتزة. منهم الخزوم والسلبيان.

وأرجوا إضافة : الجدعة وهم الفرع الثالث من فروع الوثرة وهم فرع كبير مثل الخزوم والسلبيان.

١٠ — في ص ٨٨٢. الهريشان : من الرسالين من السبعة من عتزة.

وصحة الاسم : الهويشان وهم نفس الهويشان المذكور (ص ٨٩٠).

١١ — في ص ٨٩٢. الهيشة : من المصاليخ من عتزة. وصحة الاسم اليعيش وهم

معروفون.

هذا ما أحبت أن أوضحه ليكون الباحث على بينة.

المدينة المنورة : الحرس الوطني اللواء (٤١) مطرد بن العياط العنزي

البَلَالَا

اطلعت على مجلة «العرب» في عدد شهري رمضان وشوال لعام ١٤٠٢ هـ على مقال الأخ عبد الله بن عبّار العنزي حيث ورد في هذا المقال بأن أسرة البلالا عرب قد نزحوا من بعض مدن العراق واستقروا في نجد، وأنهم ينتمون إلى قبيلة عتزة.

مع العلم أن البلالا ينتمون إلى بني سالم من حرب، وذلك حسب ما أسمع حيث حصل نقاش في هذا الموضوع واسمي الكامل عبد الرحمن بن راشد المحمد البَلْكي، والبَلْبي معروفون بمنطقة القصيم باسم (البلالا) ونحن أبناء عم لأسرة المزيني الموجودة في منطقة

القصيم في الرس والبكيرية، في منطقة الرياض وسمعت من آباءنا وأجدادنا بأن أسرة البلالا يتزوجون فيما بينهم فأجداد أبي من أبيه مسكنهم مدينة الرس واجداده من أمه كان مسكنهم بلدة (الشنانة) من ضواحي الرس فحسب ما سمعته من أعيان أسرة البلالا بأن جد البلالا الرابع وجد قبيلة المزني الرابع كانا ابنا عم يطلق على كل واحد منهما المزني لكن ظروف الحياة والمعيشة الصعبة في ذلك الوقت فرت بينها فسافر جد المزني إلى الشمال وبقي جد البلالا في الرس حيث كان يعمل نَجَّارًا عند الفلاحين لأدوات الحرث (الحال والدراج) فاطلق عليه لقب (البلي) بسبب هذه الصنعة لأن الفلاحين يطلقون عليه هذا اللقب يقولون : (جاء البلي الذي يُلِّ الكبد) وذلك لإتقانه الصنعة فغطى اللقب على الاسم الصحيح، وأصبح لا يعرف إلا باسم البلي، هو وذريته إلى يومنا هذا لذا أرجوا الإفادة. هل البلالا المذكورون في مقال الأخ عبد الله العتزي هم أسرتنا ؟ أم لا ؟

عبد الرحمن راشد المحمد البلي

الرس — المحكمة الشرعية

«العرب»: سَمِعْتُ من الأخ الشيخ محمد بن عبد المحسن الفريح — رئيس هيئة الأمر بالمعروف في البكيرية، وقد أكرمني بالزيارة — في أول هذا العام — أَنَّ أسرة المَزْنِي المنتشرة في القصيم جَدُّها من قَبيلة مَزَيْنَةَ القَبيلة المَعْدُودَة الآن من بني سالم، ثم من حَرْب، كان أُصِيبَ أحدهم أثناء إغارة فَبقي طَريحًا في إحدى قرى القصيم لعِلاجِهِ، ولما شُفِيَ تزوج إحدى الفَتَيَات التي عَرَفها أثناء العِلاج، وهي من أسرة غير معروفة النسب ومن هذا الرَّجُل نشأت الأُسرة المَزِينِيَّة، فهي ذات أصل صحيح، ومن هنا تنشأ كثير من الأُسَر التي جهلت أصولها، وهذا يحدث كثيرًا خاصة في البلاد العريقة الحضارة، كبلاد القصيم.

والأخ الفريح هو ممن يعتز بنسبه، فهو محمد بن عبد المحسن بن محمد — الفريح — بن فَوَاز بن أحمد بن سَلَمِيٍّ من آل فرج الحميضي الذي انتقل من سدير إلى الجبل — إقليم حائل — من بني العنبر بن عَمْرُو بن تَمِيم — ذكرت هذا لئلا يُضَنَّ بأنه له غاية فيما أخبرني عن نسب أسرة المَزْنِي

آل سلمي في البكيرية

كتب الأخ الشيخ محمد بن عبد المحسن الفريخ رئيس هيئة الأمر بالمعروف في البكيرية إلى العرب يثني على كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة» ويتحدث عن أسرته آل سلمي فيقول : إن آل سلمي من ذرية فرج الحمضي الذي جلا بسبب دم — من بلدة نعام إلى بلدة قفار وهم من بني العنبرين عمرو بن تميم كما هو ثابت بالاستقاضة.

وآل سلمي الذين في الجبل — منطقة حایل — لم يبق منهم إلا إنسان واحد كان في بلدة الغزالة ثم قدم إلى البكيرية وهو راشد بن سالم بن سلمي هو وولد عمه فواز بن حمد بن سلمي قدم البكيرية عام ١١٨٥ وهو أول من سكن هذه البلدة مع علي بن عثمان بن سويلم وأخيه محمد اللذين اشتريا البكيرية من البكري من أهل عنيزة في ذلك العام.

وقد خلف فواز ابنه فريخ وفريخ خلف محمد وفواز ومحمد له أولاد ثلاثة عبد المحسن وعبد العزيز وناصر وكاتب هذا هو محمد بن عبد المحسن بن محمد بن فواز بن حمد بن سلمي من أبناء فرج الحمضي.

أما رشود فقد خلف ثلاثة سالم والد الرياعا ورشيد الموجود في البكيرية ومحمود أبا آل محمود.

ورشيد خلف ثلاثة : آل عبيد ومنهم سليمان العبيد بن عبد الله بن عبيد بن رشيد بن رشود والقميع والجويخان ورشود أول من سكن البكيرية والقميع : منهم عبد الرحمن بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن رشيد والجويخان : منهم عبد الله بن صالح بن إبراهيم بن راشد بن إبراهيم بن راشد بن رشيد بن رشود.

وفي عام ١٢٩٥ لم يبق في قفار من آل سلمي أحد، وكتب جدي محمد الفريخ شهوداً وصدق ذلك قضاء القصيم وقاضي حایل صالح السالم بأن ورثة آل سلمي أهل قفار هم الموجودون في البكيرية الذين ذكرنا، والعصاما سكان الزلني. وذهب جدي محمد الفريخ إلى أمير حایل محمد بن رشيد فقال الأمير : بيننا وبين أهل القصيم سوء تفاهم، والذي يريد جارة آل سلمي يتزل فيها أما الذي يريد أن يأخذ من بلادنا ما

يتقوى به علينا فلا. وكان ذلك قبل وقعة المليدا. وفي عهد الملك عبد العزيز وقد مات كبار السن الذين يعرفون توزيع الميراث فتورّع الباقون عنه.

وفي عام ١٣٨٠ كان قاضي حایل الشيخ عبد الله بن صالح الحلبي وقال لنا : إن الارض لا تزال باقية ولكننا لا نعلم من يستحقها .

العرب : هذا ملخص ما كتب به الأخ محمد بن عبد المحسن الفريح عن أسرته، شكر الله له.

الزُّلْفِي: ما اسمها القديم؟

.. قرأت في «معجم البمامة» تأليف الأستاذ الشيخ عبد الله بن خميس فرأيتُ فيه نقلاً عن أحد الكتب قول الحُطَيْثَةِ :

اللَّهُ نَجَّاكَ مِنْ لُغَاطٍ وَمِنْ زُلْفِيَّاتٍ وَمِنْ أُرَاطٍ

فالزُّلْفِيَّاتُ المذكورة في هذا البيت هي بلدة الزُّلْفِي ، والتابع لها من القرى يقال زُلْفِيَّاتٍ . انتهى

والحطيطه ذكر دامرّخ ، وهو وادٍ لا يزال معروفاً في جهة الزُّلْفِي ، فما سبب قول الحطيطه ؟ وهل اسم الزُّلْفِي قديم .

الرياض — كلية الآداب — محمد العلي الراشد

العرب :

١ — يظهر مما ذكره المتقدمون أن اسم زُلْفَةٍ وزُلْفِيَّاتٍ اسمان قديمان لما عرف حديثاً

— أي حوالي القرن العاشر — باسم الزُّلْفِي . فقد ذكر صاحب كتاب «بلاد العرب» —

وهو من أهل القرن الثالث ، وهو ينقل عَمَّنْ قبل زمنه — أن بطن الحَرَمِ لبني العَبَّيرِ ، في الفَقْعِ ، ثم زُلْفَةٌ لهم أيضاً — إلى أن قال : ثم الأملحان : ماء ان لبني ضُبَّة ، بِلُغَاطٍ ، وهو وادٍ لبني ضبة.

وقال البكريُّ في «معجم ما استعجم» : الزُّلْفِيَّاتُ موضع في ديار بني تميم ، قال تَابُطٌ شَرًّا :

وَلَا ابْنُ رِيَّاحٍ بِالزُّلْفَاتِ دَارُهُ رِيَّاحُ بْنُ سَعْدٍ وَالْمَعَاوِيُّ مَغِيلُ
فَبَنُو الْعَبْرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ كَانَتْ بِلَادُهُمْ تَمْتَدُّ مِنْ سُدَيْرٍ — الْفَقْعُ — شَهْلًا إِلَى
قَرَبِ الْقَصَمِ، وَيَسِيرُونَ عَلَى طَرِيقِ الْيَمَامَةِ إِلَى الْبَصْرَةِ، وَيَجَاوِرُهُمْ وَيَخَالِطُهُمْ فِي مَنَازِلِهِمْ
فِي الْجِهَةِ الشَّامِلَةِ بَنُو ضَبَّةَ، لِقَرَبَةِ النَّسَبِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ تَمِيمٍ — تَمِيمٌ بْنُ مَرْثَدٍ بْنُ طَابِجَةَ
بَنِ الْيَاسِ بْنِ مُضَرَ، وَضَبَةُ بْنُ أَدَّ بْنِ طَابِجَةَ — وَمِنْطَقَةُ الزُّلْفِيِّ تَخْتَلِطُ فِيهَا الْقَبِيلَتَانِ.
٢ — أَمَا الْبَيْتُ الْمُنْسُوبُ لِلْحَطِيطَةِ — مَعَ اخْتِلَالِ وَزْنِهِ — فَلَمْ أَرَهُ فِي دِيْوَانِهِ هَذِهِ
الصُّورَةَ.

وَرَأَيْتُهُ بِصُورَةٍ أُخْرَى مَسْنُوبًا إِلَى غَيْرِهِ، فِي «مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ»: — فِي رِسْمِ لُغَاطٍ —
مَا نَصَّهُ: وَلِلْهَرَارِ بْنِ حَكِيمِ الرَّبْعِيِّ:

وَالْجَوْفُ خَيْرٌ لَكَ مِنْ لُغَاطٍ وَمِنْ أَلَاتٍ وَإِلَى أَرَاطٍ

وَأُورِدَهُ الْبَكْرِيُّ — فِي رِسْمِ لُغَاطٍ مِنْ «مَعْجَمِ مَا اسْتَعْجَمَ» غَيْرِ مُنْسُوبٍ:

الْجَوْفُ خَيْرٌ لَكَ مِنْ لُغَاطٍ وَمِنْ أَلَاءَاتٍ وَمِنْ أَرَاطٍ

وَأَنشَدَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: وَمِنْ أَلَاءَاتٍ إِلَى أَرَاطٍ

فَالْأَلَاءَاتُ وَأَرَاطٍ عَلَى هَذَا مَوْضِعَانِ — كَذَا قَالَ الْبَكْرِيُّ.

وَمَا تَقْدَمُ يَتَضَحُّ عَدَمُ ذِكْرِ (الزُّلْفَاتِ) فِي الْبَيْتِ، وَنَسَبَتُهُ إِلَى شَاعِرٍ آخَرَ غَيْرِ
الْحَطِيطَةِ.

الْوَكِيلُ وَالْحَوِيلُ مِنْ آلِ سُلَيْمَانَ مِنْ آلِ مُغِيرَةَ

كُتِبَ إِلَى «الْعَرَبِ» الْأَخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَنْصُورِ الْوَكِيلِ يَشِيرُ إِلَى أَنَّ أَسْرَتَهُ لَمْ تَذْكَرْ فِي
كِتَابِ «جُمَهْرَةِ أَنْسَابِ الْأَسْرِ الْمَتْحَضَةِ فِي نَجْدٍ» وَذَكَرَ أَنَّهُ مِنْذُ أَرْبَعِ مِائَةِ عَامٍ تَقْرِيبًا قَدِمَ
آلُ سُلَيْمَانَ مِنْ آلِ مُغِيرَةَ مِنْ بَنِي لَامٍ مِنْ طِيٍّ، قَدِمُوا مِنْ بَلَدَةِ الشَّعْرَاءِ إِلَى بَلَدَةِ جُلَاجِلٍ،
فَاسْتَقَرُّوا فِيهَا إِلَى وَقْتِنَا هَذَا.

وَقَدْ تَفَرَّعَ مِنْ آلِ سُلَيْمَانَ أَسْرَتَانِ هُمَا:

آل وَكَيْل — بضم الواو وافتح الكاف وكسر الياء المشدودة وآخره لام — تصغير وكيل.

وآل حَوِيل — بفتح الحاء وكسر الواو — وسبب هذا اللقب أن أحد أفراد آل سليمان باع تمرًا حَوِيلًا — أي حال عليه الحول — على بَدَوِيٍّ. فكان البدوي ينادي عليه بعد صلاة الجمعة : (أين أبو الحويل ؟) لأنه لا يعرف اسمه، فأطلق هذا اللقب على الرجل وعلى أبنائه من بعده.

وأما لقب (وَكَيْل) فإنَّ جد الأسرة عبد الله بن سليمان آل سليمان كان عمه قد وكله على حفظ ساقى الماء فأطلق عليه أعمامه اسم (الوكيل) فعرف به واشتهر وكتبت أملاكه ووصيته باسمه (عبد الله الوكيل). واستمرَّ هذا اللقب منذ نحو تسعين عامًا.

العرب :

شكرًا للأخ الكاتب وَنَعْدُهُ بملاحظة هذا عند إعادة طبع الكتاب المذكور .

مع أن آل حويل قد ذكر اسمهم في الكتاب ص ٢٠٢ ولكن الضبط غير صحيح حيث ضُمت الحاء وفتحت الواو. فعذرة.

جندف والبهيم

كان الأخ الكريم يحيى بن علي عكور — من بلدة بيشة كتب كلمة في «العرب» ص ٦١٣ س ١٤ — يرى أن صنواب (خندف) الواردة في شعر أخت حاجز الأزدي ترثية :

أَحْيِ حَاجِزٌ ؟ أَمْ لَيْسَ حَيًّا فَيَسْلُكُ بَيْنَ خَنْدِفٍ وَالْبَهِيمِ
وَيَشْرَبُ شَرْبَةً مِنْ مَاءِ تَرْجٍ فَيَصْدُرُ مِشْيَةَ السَّبْعِ الْكَلِيمِ

يرى أن الصواب (جندف) بالجم لا (خندف) بالحاء. وقد رأيتُ البيتين في مؤلف حديث هو «قصائد جاهلية نادرة» ورد الاسم فيه — ص ٦٩ — نقلًا عن كتاب «الآغاني» : ١٣ / ٢١٥ — ط : دار الكتب —

ومؤلف هذا الكتاب عالم مُحَقِّقٌ، ذو دراية وسعة اطلاع، وعمق معرفة، في الشعر العربي، هو الدكتور يحيى الجبوري — الأستاذ في جامعة قطر.

والنَّصُّ الذي أورده الأستاذ الدكتور يحيى يُؤيِّدُ رأي الأخ يحيى، يُؤيِّدُهُ أَيْضًا ما جَاءَ في «معجم البلدان»: جَنْدَفٌ — بفتح الجيم ثم السكون وفتح الدال المهملة وفاء: جبل باليمن في ديار خَثَم، وَتَرَجُ وادي بين هذا الجبل وبين آخر يقال له الْبَهِيم، واختُلِفَ في لفظه. قاله نَصْرٌ — وكلام نَصْرٍ هذا في كتابه الذي لا يزال مخطوطاً بنصه في (باب حَدَّثَ وَخَيَّبَ وَجَنْدَفَ) — حرف الحاء —

وأشار الأخ يحيى إلى ما أورده الأخ مُزْهَرُ القرني في «العرب» ص ٧٧ س ١٤ — في وصف وادي البهم أحد فروع وادي تَبَالَة، وهو غير البهم الذي هو من فروع وادي تَرَج، الذي يقرن بجندف أحد فروع تَرَج أَيْضًا، والذي ينطق اسمه أهل تلك الجهة (يَنْدَف) بإبدال الجيم ياء، وهذه لهجة معروفة قديماً وحديثاً.

أما القول بأن جَنْدَفَ وَالْبَهِيمَ جَبَلَانِ، فمُعْرُوفٌ أَنَّ الْأَدْوِيَةَ الْعَظِيمَةَ تَنْحَدِرُ مِنْ جِبَالٍ، فَقَدْ يَكُونُ الْإِسْمَانِ يَطْلُقَانِ عَلَى جَبَلَيْنِ، ثُمَّ تُوسَّعُ فِي التَّسْمِيَةِ فَشَمِلَتِ الْوَادِيَيْنِ الْمُنْحَدِرَيْنِ مِنْهَا، وَهَذَا يَحْدُثُ كَثِيرًا. ←

وقول نَصْرٍ أَنَّ جَنْدَفَ جَبَلٍ فِي الْيَمَنِ، فَالْمُتَقَدِّمُونَ يَتَوَسَّعُونَ فِي إِطْلَاقِ كَلِمَتِي الشَّامِ وَالْيَمَنِ، بَحِيثٍ يَعْبُرُونَ بِهَا عَنْ شَمَالِ الْجَزِيرَةِ وَعَنْ جَنُوبِهَا، مَعَ أَنَّ مَدْلُولَ الْكَلِمَتَيْنِ وَاسِعٌ.

واسم (خندف) وقع في مطبوعة كتاب «معجم البلدان» رسم (ترج). ولم يذكر ياقوت صاحب هذا المعجم (البهم) في موضعه — حرف الباء — مع أنه نقل نَصْرَ كَلَامِ نَصْرٍ فِيهِ فِي رِسْمِ (جَنْدَفَ) كَمَا تَقْدِمُ.

ويحدث هذا منه كثيراً فهو لم يذكر جَلَا جَلَّالَ الذي في إقليم سُدَيْرٍ في حرف الجيم، بل اقتصر على ذكر جَلَا جَلَّالَ الوارد في شعر ذِي الرُّمَّة، وهو من كُتَّابِ الدَّهْنَاءِ — وفي رسم (وادي المياه) ذكر جَلَا جَلَّالَ الذي في سُدَيْرٍ عَرَضًا. وجلٌّ من لا يَسْهُو.

حول كتاب «جمرة أنساب الأسر المتحضرة»

- ١ — لقد ورد في صفحة (٥٥٨) : آل عُبَيْد في الثَّوْم في سُدير من (آل أبو ربَّاع) من الحسنة (آل حسني) من بشر من وإيل من عنزة . والخطأ يكمن في كلمة الحسنة ، حيث الحسنة من المنابهة من بني وهب كما أشرنا . أما الحسني فيهم من السلقا من العمارات ، لذا يكفى بكلمة الحسني وتحذف كلمة الحسنة .
- ٢ — ورد في صفحة (٥٧٠) آل عجلان في عيون الجواء ويريدة من آل سرحان من عنزة . والخطأ يكمن في كلمة السرحان ، كما أسلفنا سابقاً .
- ٣ — في صفحة (٣٩٣ و ٣٩٤) آل عسَّاف من أهل عيون الجواء من آل سرحان من عنزة . لا يوجد في عنزة فخذ يسمى السرحان كما أشرنا .
- ٤ — صفحة (٥٩٧ و ٥٩٨) العصوص في الشَّقة والقصيم من آل فرَّاج من الحماد من آل أبو ربَّاع من الحسنة . والأصح من الحسني ، لا من الحسنة . وفي صفحة (٦٠٨) آل عقيل من الحماد من الحسني . لا من الحسنة .
- ٥ — صفحة (٦٠٩) آل عقيل في الجمعة من آل عسكر من البدور من بشر من عنزة . والخطأ في كلمة بشر حيث أن آل عسكر من البدور من الجلاس من ضنا مسلم وليس من بشر .
- ٦ — صفحة (٦١٠) تكرر كلمة السرحان تحت اسم آل عقيل مرتين ، وآل عقيل هم فعلاً من عنزة ولكن السرحان ليسوا من عنزة .
- ٧ — صفحة (٦١٩) تكررت كلمة السرحان من عنزة تحت نسب العليان وأيضاً في صفحة (٦٢٨) تكررت في نسب آل عمرو .
- ٨ — صفحة (٦٦٨) آل غانم في الكويت من الحسنة من السلقة من عنزة . وكلمة الحسنة صوابها الحسني .
- ٩ — صفحة (٧١٥) آل قاحم في عنزة من آل حبلان من الحسنة من عنزة . والخطأ في موضعين : إذ الحبلان من آل جبل من العمارات من بشر ، أمّا الحسنة فكما أسلفنا من المنابهة .

١٠ — صفحة (٧٢٦) تكررت كلمة الحسنة تحت القَصَارَا والأصح الحسني .

١١ — صفحة (٧٥٦) آل لقمان ينسب خطأ أَنَّ الحَقِيلَ تجمعهم صلة مع التواجرة حيث أَنَّ التواجرة من جبارة من وَلَدَ عَلِيٍّ ، بينما الحَقِيلُ هم من البسيطات من الجبلان من العبارات من بشر رَعِمَ أَنَّ الشيخ حمد الحَقِيلَ ذكر ذلك ، والجدُّ الجامع للجميع هو وايل .

١٢ — صفحة (٧٨٧) آل مدليج في التَّوَمِ وحرمة من بني وهب من الحسنة من بني وايل والأصح تقديم الحسنة على بني وهب ، حيث يقال : آل مدليج من الحسنة من المنابة من بني وهب من وايل وأيضاً في صفحة (٨٥٢) تقديم وهب على الحسنة .

١٣ — صفحة (٨٥٤) آل مفلح تكررت لكلمة السرحان من عترة مع أَنَّ السرحان ليسوا من عترة .

١٤ — صفحة (٨٥٩) آل مقحم في الجمعة من آل عسكر من البدور من بشر من عترة . والأصح حذف بِشْرٍ حيث أَنَّ بِشْرَ أحد فرعي عترة الكبيرين ، فيوضع بدل بشر اسم (مسلم) أو على الأصح كما هو متسلسل : آل عسكر من البدور من الأشاجعة من المخلف من الجلاس من ضنا مسلم .

١٥ — صفحة (٩٦٧) آل هُوَيْلٌ في التَّوَمِ من آل أبو رِباع من الحسنة من بشر . والأصح من الحسني .

ومن الأمر التي ترجع إلى قبيلة عترة :

١ — آل فراج في المزاخمية وفي الرياض وهم أبناء مطلق من الغبين من ضنا كحيل ، من ضنا ماجد من الفدعان من بشر من عترة .

الرياض : الحرس الوطني — الإدارة الهندسية
عبدالله بن عبَّار العنزي

□ تاريخ المدينة المنورة :

عُمَرُ بْنُ شُبَّةِ الثُّمَيْرِيُّ البَصْرِيُّ (١٧٣/ ٢٦٢ هـ) من أَجَلَّةِ علماء التَّاريخ والأدب، ومن أوعية العلم، في أزهى عصور أزهاره، ومع نُذرة ما وصل إلينا من مؤلفاته الكثيرة إلا أننا نجد في أهمّات كتب التاريخ والأدب كتاريخ ابن جرير وكتاب «الأغاني» مادةً غزيرة مما رُوي عنه.

وكتابه في «تاريخ المدينة» يعتبر أقدمَ مَصْدَرٍ عُرِفَ حتى الآن من الكتب التي ألفت عن تاريخ المدينة الكريمة، منذ بدء التأليف عنه حتى القرن السادس - باستثناء ما ورد في كتاب «المناسك» في ذلك.

ومع أن هذا الكتاب قد أعتراه النَّقْصُ منذ عهدٍ قديمٍ إلا أن البقية منه تحوي علماً غزيراً، وتعتبر مزجاً في موضوعها، وأصلاً من الأصول الجديرة بالدراسة لِمَا تتضمنه من نصوص تاريخية لم يسبق نشرها.

ولقد أسدى السيد الجليل حبيب محمود أحمد - بدلاً كريمةً لطلاب العلم بنشر هذا الكتاب، عن مخطوطته الوحيدة التي كانت حبيسةً إحدى مكتبات المدينة نحو خمسة قرون حتى أوشكت بُدُ العبث أن تمتدَّ إليها.

وصدر الكتاب في أربعة أجزاء (١٣٩٨ صفحة) بتحقيق الأستاذ فهم محمد شلتوت، ووضع فهرسه المفصلة (من ص ١٣١٧) الدكتور بكري شيخ أمين، الذي أشرف على طباعته وتصحيحه، وطبع على (مطابع دار الأصفهاني في جدة) بدون ذكر تاريخ الطبع، ويظهر أنه بين سنتي ١٣٩٩ - تاريخ كتابة المقدمة - و١٤٠٣ هـ.

وأعتقد أن السيد الجليل الذي أفضل بنشر هذا الكتاب لا تضيق رحابة صدره بأن توصف هذه الطبعة - على عظم ما يتوقع من نفعها - بأنها بحاجة إلى نظرات عميقة لإصلاح ما يحتاج منها إلى إصلاح لكي يصح وصفها بأنها على خير طريقة من حيث الجودة والصحة، تتلاءم مع قدر الكتاب نفسه.

وما المقام الآن سوى مقام احفائنا بنشر هذه الذخيرة القيمة من ذخائر تراث طيبة الطبية، قام به أحد أبنائها - فحياه الله، وأكثر من أمثاله.

□ صفحات مجهولة من تاريخ العرب والإسلام

هذا كتاب جدير بالقراءة، فؤله الأستاذ الجليل الدكتور محمد رشاد خليل رئيس قسم الثقافة الإسلامية في جامعة الرياض، كان ألفه - على ما جاء في المقدمة - عقب كارثة الهزيمة المروعة أمام اليهود عام ١٩٦٧ م، وقال : (لقد بددت هذه الهزيمة أوهاماً، وفتحت جراحاً، وأثارت تساؤلات، ووجهت اتهامات).

إذن فهذا الكتاب الذي وضع له مؤلفه اسمين هما : «صفحات مجهولة من تاريخ العرب والإسلام» و«ملاحم من دور الإسلام في بناء العارة (الحضارة) العربية قبل البعثة المحمدية» هذا الكتاب في صميم ما يجب أن يفكر فيه كل عربي مسلم، أخذت تلك النكبة السيئة في نفسه من الآلام والاحزان ما هو بحاجة إلى معالجتها فلعل الأستاذ الجليل في كتابه هذا الضخم (٦٩٨ صفحة) وقد استعرض جوانب من حياة العرب في جاهليتهم ثم اتبع ذلك بذكر ما كان للدين الإسلامي الخفيف من دور في بناء العارة العربية . لعل الأستاذ الجليل وقد أحسن بالداء وأدرك أسبابه - له من الحكمة وأصالة الرأي، ما يبعث في النفوس الآمال بأن الداء ليس مستعصياً، وأن وسائل الشفاء منه ميسورة، وأن فيما أضحه الأستاذ في كتابه هذا ما ينير السبيل لبلوغ تلك الغاية.

ومن مباحث الكتاب : عملية التشويه التاريخية - منهج جديد لدراسة الشعر القديم - ملاحم العارة العربية وأثر الإسلام - وفيه عرض وافٍ لتماذج من الشعر الجاهلي ومباحث أخرى لا يتسع المقام لتفصيلها.

وطباعة الكتاب جيدة وقد صدرت طبعته الأولى سنة ١٤٠٢ - ١٩٨٢ ولم يذكر مكان الطبع.

□ توحيد المملكة العربية السعودية :

ما أكثر ما كتب عن موضوع (توحيد المملكة)!! وأكثر من ذلك ما كتب عن حياة موحدنا في العصر الحديث الملك عبد العزيز آل سعود ١٢٩٣ / ١٣٧٣ هـ - رحمه الله واسبق عليه عفوه وغفرانه -

ومؤلف هذا الكتاب الشيخ محمد بن مانع - كما وصفه الدكتور عبد الله الصالح العثيمين - المقدمة ص ٩ : (ممن عمل مع ذلك الزعيم جنباً إلى جنب تسع سنوات، فسحرته بطولاته وأسرته شخصيته، وكان العامل الأكبر في تأليفه التعبير عن تقديره الخاص لذلك الملك).

والكتاب - كما يصفه الدكتور عبد الله الذي قام بترجمته من اللغة الإنجليزية إلى العربية : (رواية تمتاز فيها الذكريات الشخصية بالآراء الذاتية، عن حوادث الفترة التي تناولها، والأدوار التي قام بها أبطالها).

ومباحث الكتاب بعد مقدمتي المترجم والمؤلف من ص : ٢٣ إلى ص ٣٤٤ : جزيرة العرب قبيل ابن سعود - الاستيلاء على الرياض - سقوط ابن رشيد - تثبيت الحكم وتوسيعه - الحجاز وعسير - ظهور الإخوان - معركة السبلة - نهاية الإخوان - اليمن - ديوان الملك - شخصيات - سانت جون فليبي - قصة الزيت - ابن سعود . ثم مألحق بالكتاب من ص ٣٤٥ إلى ص ٣٩٧ : عن : حكام آل سعود، وموجز لتأريخهم - حكام آل رشيد - المعارك والحوادث المهمة في عهد الملك عبد العزيز - الرجال الذين اشتركوا مع ابن سعود في الاستيلاء على الرياض سنة ١٣١٩ - هُجر الإخوان المشهورة - رسائل متبادلة بين الملك عبد العزيز وبين الرئيسين روزفلت وترومان حول فلسطين.

هذه المباحث منها ما هو على درجة من الإيجاز بحيث لا يتعدى الصفحات القليلة، ومنها المفصل كالحديث عن ديوان الملك والفصل الذي يليه بعنوان (شخصيات) ففي هذين الفصلين طرافة وجدة وإمتاع.

ويظهر أن الأستاذ الكريم الدكتور عبد الله الصالح العثيمين غني بترجمة الكتاب بدون تعمق في دراسته، بل قد أشار إلى ذلك في المقدمة (ص ١٠ : كتبت دراسة مطولة باللغة الإنجليزية، واقتنع مؤلفه الفاضل بوجهة نظري في بعض المسائل، فعُدلتُ حسبَ اقتناعه، لكن المؤلف لم يقتنع بوجهة نظري في مسائل أخرى فبقيت على ما هي عليه). كما أنه لم يصحح الخروايط.

ولا شك أن من آثار ذلك وقوع تحريف في الأسماء - أسماء المواضع وأسماء الرجال - وخلط بين أسماء الأشخاص وبين فروع القبائل (ص ٢٨ : برّقا تشتمل على المقطة والنفعة والذهينة والعصمة).

بل قد ينشأ عن عدم التمييز في الأسماء الخلط في الحوادث التاريخية (ص ٣٥١ :
مشاري بن سعود هرب من حراسه في طريقه إلى مصر ... وفاجأ ابن معمر في الدرعية
واستولى على مقاليد الأمور فيها، وعين تركي بن عبد الله أميراً على الرياض) الخ..
والخطأ هنا لا فيما يتعلق بتعيين الإمام تركي بن عبد الله أميراً على الرياض
- فحسب - فهذا الأمر مما يدركه كل من عُنِيَ بدراسة منشأة الدولة السعودية في دورها
الثاني، ولكن في الخلط في الحوادث بسبب تشابه الأسماء. فقد كان مما عُرِفَ من مشاهير
الأسرة السعودية الكريمة باسم (مشاري) :

١ - مشاري بن سعود بن مقرن - الذي كان له مقام صدق في مؤازرة الشيخ محمد
بن عبد الوهاب حين قدم الدرعية فبايعه الأمام محمد بن سعود بن مقرن (وليس كما ورد
ص ٣٤٧ : محمد بن سعود بن محمد بن مقرن).

٢ - مشاري بن سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود بن مقرن، وها هو الذي
هرب من المصريين وعاد إلى نجد، فأزره تركي بن عبد الله، ولكنه أُسِرَ مرة أخرى ومات
في طريقه إلى مصر - أو في عنيزة إبان نفوذ المصريين (انظر «عنوان المجد» ١ / ٢٩٨ -
ط : وزارة المعارف).

٣ - مشاري بن ناصر بن مشاري بن سعود - كان من مؤازري الإمام تركي بن عبد
الله حين قام سنة ١٢٣٨ - وهو الذي عينه تركي أميراً على الرياض لما استولى عليها سنة
١٢٤٠ هـ (المصدر السابق ٢ / ٢٤) لا العكس، كما ورد في الكتاب.

٤ - مشاري بن عبد الرحمن بن حسن بن مشاري بن سعود بن محمد بن مقرن -
الذي قتل الإمام تركي - رحم الله الجميع - .

ومع ما تقدم فالأخ الأستاذ محمد المانع قد أضاف بكتابه «توحيد المملكة العربية
السعودية» مصدراً من مصادر تاريخ هذه البلاد، يحوي معلومات وآراء هي كما قال
الأستاذ الدكتور عبد الغنيمين (لا يحق لأحد بطبيعة الحال أن يدّعيها سوى المؤلف
الفاضل وحده) وفي تلك المعلومات من الطرافة ما يستهوي القارئ ويجذبه للاستماع
بسهولة أسلوبه. مع حسن طباعة الكتاب، وترتيبه بعدد من الصور والخرائط.

وقد صدر عن (مطابع المطوع) في الدمام في العام الماضي ١٤٠٢ (١٩٨٢ م) في
٤٠٠ صفحة.

□ مؤلفات أبي تراب

الأستاذ الجليل أبو تراب الظاهري واسمه عبد الجميل بن عبد الحق بن عبد الواحد الهاشمي، من أجلة العلماء الواسعي الاطلاع وخاصة في علمي الحديث واللغة، ولولا أن الوظيفة شغلته بحيث استغرقت جهده ووقته لكان ذا أثر عظيم في دنيا البحث والتأليف والتحقيق، وما اخلال الأستاذ ابا عبد الرحمن بن عقيل مبعداً عن الضوابط حين وصفه بأنه حجة في اللغة لا يضارعه أحد - العرب (٤/ ١٠٥٤) - وقد افضّل على «العرب» بنسخ مما صدر من مؤلفاته منذ عهد غير بعيد وهي :

١ - «كبوات البراع» الجزء الأول :

هذا فيه حذو العلماء الذين ألفوا مؤلفات عن أخطاء الكتاب، وعرض فيها عرض لكتاب مصطفى جواد «قل ولا تقل» الذي قال عنه هو خير تلك الكتب. وقد يتعرض لموضوعات لغوية ليست من هذا الباب، وكل مباحث هذا الكتاب تدل على عمق بحث وجلد وصبر وسعة اطلاع.

ويقع هذا الجزء في (٤٢٦) صفحة، وهو من منشورات (النادي الأدبي الثقافي) في جدة سنة ١٤٠٢ ومن مطبوعات مطابع دار البلاد في جدة.

٢ - «أوهام الكتاب» الجزء الأول

وهذا الكتاب من نمط الكتاب الذي قبله، ولكنه لا ينحصر في النواحي اللغوية البحتة، بل يتعداها إلى التنبيه على أوهام لبعض مشاهير الكتاب في التاريخ أو الأدب أو غيرها من فنون العلم.

وهذا الجزء يقع في ٣٤٠ صفحة وهو من منشورات (النادي الأدبي الثقافي) في جدة. ومن مطبوعات (دار البلاد) في جدة لعام ١٤٠٣ - ١٩٨٢.

٣ - «لجام الأعلام»

وموضوع هذا الكتاب كموضوع سابقه في المباحث اللغوية، ولكن الأستاذ أبا تراب أضفى على جفاف تلك المباحث ما جعلها مستساغة بحيث ربطها بالحياة الثقافية

المعاصرة، كما أدخل بين هذه الأبحاث استدراكات وإيضاحات في بعض الموضوعات الثقافية العامة

الكتاب يقع في ٢٨٨ صفحة، وهو من منشورات (تهامة) ومن مطبوعات (مطابع دار البلاد) في جدة لعام ١٤٠٢ - ١٩٨٢

٤ - «الموزون والمحزون»

الأستاذ أبو تراب قوي الصلة بمشاهير الكتاب والأدباء وبحلوله في كثير من المناسبات أن يجاذبهم أطراف الأحاديث.

وكتاب «الموزون والمحزون» يحوي مقالات ذكّر بها الأستاذ المؤلف كثيراً من إخوانه العلماء والأدباء وقد نشرت في مختلف الصحف، وحسباً فعل الأستاذ حين جمعها في هذا الكتاب فهي مما تتجدّد الاستفادة منه بتجدد مطالعته.

والكتاب من منشورات (تهامة) لعام ١٤٠٢ - ١٩٨٢ ومن مطبوعات (دار البلاد) في جدة، ويقع في ٣١٦ صفحة عدا بيان مطبوعات (إدارة النشر في تهامة).

□ دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب

ما أكثر المؤلفات عن دعوة الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله -، ولعل أقواها صلة ما قام به مؤلفون ورثوا تلك الدعوة وأشربوا مبادئها منذ نشأتها.

ومن هؤلاء الأستاذ محمد بن عبد الله بن سليمان السلطان المحاضر في التاريخ الإسلامي الحديث بكلية العلوم الاجتماعية في (جامعة الإمام محمد بن سعود) في الرياض.

وكتابه «دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب تأريخها - مبادئها - أثرها» على اختصاره يحوي بيان الأسس التي قامت عليها تلك الدعوة المباركة، ويصف آثار انتشارها وصفاً على إيجازه مفيداً.

ويقع الكتاب في ١٨٩ - صفحة وقد طبع في المطبعة السلفية في مصر عام ١٤٠١ - ١٩٨١.

فهارس السنة السابعة عشرة

- ١ - الكتاب والمعلقون
٢ - الموضوعات العامة
٣ - الأعلام
٤ - الاسر والقبائل والجماعات
٥ - الكتب والصحف والمجلات
٦ - المواضع

٧ - هيئات النشر
أولاً - الكتاب والمعلقون

٣١٣	سعيد بن مصلح العلوي الأحمدي	٤٥٩	إبراهيم أحمد أبو عمة
٢٣٨	سعيد بن يحيى القحطاني	٦٢٦	إبراهيم بن الشيخ علي بن داود
٩٤٧	عبد الرحمن بن راشد البلي	٤٢٠	أبو تراب الظاهري
٢٥٥/ ١٥٥	عبد الرحمن بن زيد السويداء	٣٥٩/ ٢٨١/ ٣٦/ ١٩/ ١٤	أبو عبد الرحمن بن عقيل
٣١١	عبد الرحمن بن سعد بن محمد السعد	٩٣٨/ / ٨٣٢/ ٧٣٩/ ٥٢٠	
٣١٢	عبد الرحمن بن عبدالعزيز القيس	٦٢٥	أحمد بن عبد الله الماجد
٦٢٧	عبد العزيز بن حمود الحميدي	٣٨٣	أحمد بن علي آل مبارك
٢٩٤	عبد العزيز بن عبدالله الفهاد	٢٢٥/ ١٠٢	أحمد محمد الشامي
٧٨٤	عبدالله السلطان (د.)	٢٠٨/ ١٧١/ ١٢٥/ ١١٧/ ٨٥	حمد الجاسر
١٥٣	عبدالله الصالح العثيمين (د.)	٥٠٠/ ٤٣٧/ ٤٣٤/ ٣٣٩/ ٣٢٥/ ٢٦٥/ ٢٢٤	
٩٥٤/ ٢٩٢/ ٢٨٦	عبدالله بن عيار العززي	٨٦٩/ ٨٥٧/ ٨٤١/ ٨١٧/ ٧٧٧/ ٧٢٠/ ٥٩٥	
٩٤٣	عبدالله بن عبدالعزيز المفلاح	٩٣٣/ ٩٢٨/ ٨٨٩/ ٨٨٣/ ٨٧٨	
١١	عبدالله كنون	٨٣٩/ ٥٨١	حسن إبراهيم الفقيه
٧٥٧	عبدالله محمد الحبيشي	١٠٩	حمود ع. الحمادي
٧٩١	عبد الله مصلح الثمالي	٩٤١	زيد بن محمد الجلعود
٩٥٠	عبد الله بن منصور الوكيل	٦٢٤	سعد بن إبراهيم الصفار
٤٧٤	عبد القادر زمامه	٩٠٤	سعد الصويان (د.)
٢٠٤/ ٤٤/ ٥	علي جواد الطاهر (د.)	٧٨٦	سعد بن مزعل بن طواله
٧٠٣/ ٥٦٠/ ٤١٣		٤٦٦	سعد بن علي بن كريمة الحبابي
٢٩٠	علي حمد الصالح	٤٧٠/ ٤٦٥	سعيد بن فهد الدوخى

محمد علي العيد	٤٢٧	علي بن عبدالعزيز الخضيرى (د)	١٥٤
محمد بن فهد البتي	٦٢٩	عويض بن محمد التقيز الذيابي	٣١٠
محمد بن موسى الحازني	٤٤٧/ ٢٥٩	فهد بن عبدالرحمن الفهدي	٦٢٨
٩١٥/٧٧٨/ ٦٣٥		محمد الحمدان	٩١٤/ ١٥٠
محمود شيت خطاب	٦٦	محمد الروثي (د)	٣٣٢/ ١٨٠
مذله بن خليوي المخلفي	٩٤٠	محمد بن ذيب المهان	٤٤٣/ ٢٣٦
مطرود بن العباط العززي	٩٤٦/ ٦٢٢	محمد بن سعد الشويعر (د)	٣٠٥
مدوح عبدالحميد السلطان	٣٠١	محمد بن عبدالمحسن الفريح	٩٤٨
هاشم بن سعيد النعمي	٨٣٧	محمد بن عبدالله آل عمرو الأكلبي	٤٦٠/٣٠٨
يوسف بن إبراهيم سلوم	٦٢٦/ ٤٥٨	محمد العيد الله النقيشان	٧٩٢
يوسف محمد عبدالله (د)	١٣٨	محمد العثمان القاضي	٢٩٢

ثانيًا : الموضوعات العامة

الأنار الإسلامية في مكة المكرمة	٧٩٣/ ١٦١	آل الحرياء في التاريخ والأدب	٣٤٠/ ٢٦٦/ ١٥
بلدة البير	٦٢٩/ ١٣٩	آل سعد لا سعيدان	٣١٠
بلدة الوقف في الوشم	٤٥٠	آل سلمى في البكيرية	٩٤٨
بنو نعيم في بلاد الحليين	٤٦٣/ ١٥٥	آل الشويعر	٣٠٢
بين العامي والقصيح	٢٣٩	آل عيسى من الأسلم	٤٦٨
التاريخ العربي وجغرافيته	٩١٩	آل فهاد	٢٩٤٠
تثليث وطريب وكثة	٨٣٤	آل ماجد النواصر	٧٨٨/ ٦٢٤
ترجمة الهندائي - صياغة جديدة	١٢٦	آل نقيشان	٧٩١
تطورات أولية	٦٤٠	آل يمني	٦٢٨
التعريف بمؤلفات عبدالحق الإنشيلي	٧٢١	الأحمادة	٣١٢
ثنيات الوداع	٤١٤	الأحساء لا الإحساء	٣٠١
جدة القديمة وسكانها	١١١	الأسر الحاكمة في الأحساء	٥٠١
جسداء وقرماء وجنفا	٢٨٣	أسر من عنزة	٩٤٠
جفن، وادي ثمالة	٧٩٠	أسرة الحماد	٦٢٧
جناية النشر المشوه على تراث اليمن	٨٥	أكلب	٣٠٧
جندف والبهيم	٩٥١	أنساب أهل الأفلاج	٩٤١
بنو الحارث (بلحارث)	٦٢٩	أهكذا التحقيق أينها الدكتور؟	٩٢٨
الحجاب وبلادهم	٤٦٦	البدع ومدن	٤٥٩
حول كتاب «جمهرة أنساب الأسره»	١٥٣	بلاد الجوف	٢٩٤
٩٥٣/٢٩٠		بلاد يام	٤٣٨
الخضار : أسرة	١٥٣		

٩١٤/ ٧٧٧/ ٦٣٤/ ٤٤٦	مختصر كتاب الرشاشي في الأنساب
٩٣٤/ ٤٧١	مخلف من حرب
٩٣٨	مدین والبدع
٤٥٩	مدينة السرين الأثرية
٨٣٨/ ٥٦٠	المرافق الطبيعية على الساحل الغربي
٣٢٦/ ١٧٢	مع ابن جنيد وشعراء العالية
٨٩٠	مع القراء في أسطنتهم وتعليقاتهم
٢٨٣/ ١٥١	المعاقلة في بلاد الجوف
٩٣٨/ ٧٨٦/ ٦٢٢/ ٤٥٩	المعجم الجغرافي شمال المملكة
٧٨٠	معجم الشيوخ لابن فهد
١٥١	معجم قبائل المملكة العربية السعودية
٤٣٥	معجم المطبوعات السعودية
٥٩٥	معجم قبائل المملكة العربية السعودية
١٨١/ ٦٦	مكتبة العرب
٩٠٤/ ٦٤١/ ٥٢٣/ ٣٨٤	ملاحظات حول معجم المطبوعات
٦٣٦/ ٤٧٦/ ٣١٤/ ١٥٦	من ذكريات الرحلات
٩٥٥/ ٧٩٧	من وثائق شبه الجزيرة
٩٠٤	نساء في القمة
٢٠٤	نشأة الصحافة في مدينة الرياض
٦٣٨	النقرة من الرقعة
٤٢٠	نقطة ضعف في تاريخ أبي حيان
٧٠٤/ ٤٨١	ولد على من الأحامدة
٣٠٩	الوكيل والحويل
٥	الهزازنة (بنو هزان)
٣١٢	بسام وفروعها
٩٥٠	
٦٢٥	
٢٢٤	

٨٤٠/ ٣٣٣	خلید عیین الشاعر من عبدالقيس
٢٦١/ ١٠٣	الدكاترة والعبث بالتراث (د)
٨٤٢/ ٧٥٩/ ٥٨٤/ ٤٢٨/	دلالة الشعر العامي
٨١٨	الدهامشة من عنزة
٩٤٠	الرحلة الحجازية لمحمد التونسي
٨٥٧	رحلة التميمي القيرواني التونسي للحج
٢٥٥	٨٦٩/ ٨٥٧/ ٤٤٣
٩٣٤/ ٤٧١	رفيدة قحطان
٢٣٦	الزلفي
٩٤٩	الرياني صاحب كتاب «الترجمة»
٨٧٩	شعر في معجم قبائل المملكة
٧٨٦	الشواعة : (آل الشويعر)
٣٠٢	الصحافة في الرياض: (نشأة الصحافة)
٦٢٢	الصفارون الأشراف
٨٠١	الصلوات الخارجية للدولة الإسلامية
٢١٦	طريق الهجرة
٨٨٣	طلحام والذهاب والحوي
١	العرب في عامها السابع عشر
١١٨	العقير من أقدم موانئ الأحساء
٣٦١	علماء الأحساء ومكانتهم العلمية
٩٤٤	عنزة في «معجم قبائل المملكة»
٣٢١	في بلاد نجران
٤٦٤	في شمال المملكة
٣١١	القبس في الزلفي
٦٢٩	قبيلة بلحارث
٣٠٧	قبيلة أكلب
٤٧٤	كتابة كلمة (مئة)
٧٤٤	لحمات الوجد (كتاب مخطوط)
٢٥٨	ما اتفق لفظه واختلف مسماه

ثالثًا - الأعلام : (الرجال والنساء غير

من ورد ذكرهم عرضًا) :

ناصر المحمد الحميد	١٨٩/ ١٨٧	الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني	١٢٦
ندا (سلطانة السديري)	٩١٣	بهيج شيخ زيد	٢٤
هاشم دفتر دار	١٩٢	تعميم بن أوس الداري	٩٢٤
هاشم رشيد الغزي	١٩٦	حسن الرشدي مؤلف «حسن الصفا والانبهاج»	٩٣١
هاشم سالم حسين	١٩٧	حمدون بن الحاج السلمي	٨٨١
هاشم بن سعيد النعمي	١٩٨	خليد عتيق الشاعر	٨٤٠/ ٣٣٣
هاشم عبده هاشم	١٩٨	الخنساء الشاعرة	٤٢٠
هاشم علي نحاس	١٩٩	سلطانة السديري (ندا)	٩١٣
هاشم يوسف الزواوي	٢٠٠	سميرة بنت الجزيرة العربية	
هشام محمد نور جمجوم	٢٠١	(سميرة الخاشقجي)	٩٠٦
الهمداني (الحسن بن أحمد)		عبد الحق الأشبيلي	٧٢١
ياسين البخاري	٨٧٣	عرار بن شهوان الضيفمي	٢٥
يحيى إبراهيم الألمعي	٥٥٢	مناع القطان	٦٦
يحيى محمد زاهر	٥٥٣	منصور إبراهيم الحارثي	٦٨
يعقوب يوسف	٥٥٣	منير عبد القادر داغستاني	٦٩
يوسف بن راشد المبارك	٥٥٤	منير العجلاني	٦٩
يوسف عبدالرحمن الجهني	٥٥٥	منيع بن سالم	٥٢١
يوسف بن عبدالعزيز النافع	٥٥٦	ناصر الأنصاري	١٨٦
يوسف عبدالله الحميدان (د. د)	٥٥٦	ناصر بن حمد آل راشد	١٨٦
يوسف عبدالوهاب نعمة الله	٥٥٦	ناصر بو حيمد	١٨٦
يوسف ياسين	٥٥٧	ناصر عبدالرحمن المسيند	١٨٨
يوسف الشيخ يعقوب	٥٥٩	ناصر عبدالله الفركر	١٨٨

رابعًا - الأسر والقبائل والجماعات

البلا من مزينة	٩٤٦	الأحامدة	٣١٢
جديلة طي	٩٤١	أحجن	٨٤٤
الجدالين من الكثران من لأم	٩٤٢	الأسلم (من شعر)	٤٦٨
آل الجرساء	٣٤٠/ ٣٦٦/ ١٥	أكلب	٤٦٠/ ٣٠٧
آل جميلة من عترة	٩٤٢	آل بشر	٩٤١

٥٠١	العيونيون
٩٤٢	آل غزي من الفضول
٢٧٣	آل غنام في الأحساء
٩٤٢	آل فالح من الجذالين من الكثران من لام
٢٩٤	آل فهاد من الأسلم
٣١١	القيس من الدواسر
٧٨٨/ ٦٢٤	آل ماجد من النواصر
٣٧٩	آل مبارك في الأحساء
٩٣٨	مخلف من حرف
٧٨٠/ ٣٠٠	المعاقل في الجوف
٩٤٢	آل مغيرة من لام
٣٧٥	آل ملا في الأحساء
٣٧٤	آل موسى في الأحساء
٣٠٩	النقرة من الروقة
٧٩١	آل تقيثان من النواصر
٩٥٠	الوكيل من آل مغيرة
٣٧٩	آل هاشم في الأحساء
٩٤٢	آل هتلان من آل عرفج من حميلة
٦٢٥	الهراتنة
٤٣٨/ ٢٢٤	يسام
	آل يمني من المعاليم
٦٢٨	من قحطان

٦٢٩	بنو الحارث (بلحارث)
٤٦٦	الحجاب (قبيلة)
٦٢٧	الحماذي من شمر
٩٥٠	الحويل من آل مغيرة
١٥٣	الحضار
٩٤٠	الدهامشة من عنزة
٩٤٢	آل الرحمة من الفضول في ليلي
٩٤٢	آل رشود من النبطية من سبيع
٢٣٦	رفيدة قحطان
٩٣٦	بنو زهير من نهد
٣١٠	آل سعد (سعينان)
٩٤٨	آل سلمى
٧٨٦	شمر
٣٠٢	آل الشويهر
٦٢٢	الصفارون الأشرف
٢٥	الضياغم
٣٧٧	آل عبد القادر في الأحساء
٣٧٤	آل عبداللطيف في الأحساء
٣١٢	ولد علي الأحامدة
٣٧٨	آل عمير في الأحساء
٩٥٤/ ٩٤٤	عنزة (من أسرها المتحضرة)
٤٦٨	آل عيسى من الأسلم

خامساً : الكتب والصحف والمجلات

١٩٩	اخترت لك
٦٨٧	الأدب الحديث في نجد
٦٨٢	الأدب العربي في المملكة
٦٦٣	الأدب في الخليج العربي
٦٤٢	أدب الحجاز
٦٨٧	أدب النثر المعاصر في شرقي الجزيرة
	إرشاد ذوي الأبواب إلى حقيقة قول

٣٤٠/ ٢٦٦/ ١٥	آل الجرباء في التاريخ والأدب
٢٥٧	إتحاف الأحصا، بفضائل المسجد الأقصى
	أحسن الأثر والخبر، عن مبتدأ ومنتهى
٨٧٦	مفتي الحجاز ابن حجر
٧٢٧	الأحكام الشرعية الصغرى
٧٢٩	الأحكام الشرعية الكبرى
٧٣١	الأحكام للشرعية الوسطى

بيان عن العلاقات بين المملكة العربية	٤٠٣
السعودية والإمام يحيى	٩١٩
التاريخ العربي وجغرافيته	٥
تاريخ أبي حنبل الأندلسي	٧٩٩
تاريخ أبي زرعة الدمشقي	٧٠
تاريخ البلاد العربية السعودية	٨٦
«تاريخ الخيول العربية»	٩٥٥
تاريخ المدينة لابن شبة	٧٩٨
تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر	١٨٨
تحت مجهر الحقيقة	
التحقيق الشاف في الرد على لطف	
الله جحاف	٧٤٩
تحقيقات مع الشيطان	٥٥٣
التخطيط من أجل التنمية	٢٠٢
تذكرة عبور	٣١٩
الترجمة للزياني	٨٧٩
تسجيل وتعريف	٣٩٦
التطور التجاري والصناعي	٣٨٦
تطور التعليم	٣٨٦
تطورات أولية	٦٤٠
تعريف عن أحوال الحج وأعمال الإدارة	٣٩٩
تعريف وتعريف	١٩٩
تعليم الفتاة السعودية	٥٤٣/ ٣٨٦/ ١٨٨
تفسير آيات الأحكام	٦٧
تلقين الوليد	٧٣٣
التميز	٧٣٣
التنمية الزراعية بالمملكة	٤٠٧
النوبة	٧٣٣
توحيد المملكة	٩٥٦
توسعة الحرم النبوي ومشايخ جلاله الملك	
سعود كافسة	١٩٤
توسعة المسجدين	٣٨٦
تهذيب المطالب	٧٣٣
التيارات الأدبية في	
قلب جزيرة العرب	٦٤٤

الشيخ محمد بن عبد الوهاب	٧٤٧
الأزهار الشاذية في صحراء البادية	١٨٩
الأزهار النادية من أشعار البادية	٩١١
الأساس لعقائد الأكياس	٨٧
الأسلاك اللؤلؤية في الآداب الحيوية	٧٤٧
الإسلام بين السنة والشيعة	١٩٣
الإسلام رسالة إصلاح	٦٦
أسماء جبال تهامة وسكانها	٥٥٤
أصل الإسلام وفروعه	١٩٤
إصلاح الإسلام الاقتصادي	١٩٤
أضخم مشروع إسلامي: في القرن الرابع	
عشر	٣٩٩
أطراف من إعجاز القرآن	١٩٤
أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر	٦٩٥
الأعشى الظريف	١٦٠
الأفعال لابن القوطية	٢٥٨
إلى غرناطة	١٩٤
أم القرى (جريدة)	٥٥٩/ ٥٥٧
الأمثال الشعبية	٤٧٨
الأنساب للرشاطي (وانظر مختصر)	٤٧١
٩٣٤/ ٧٣٧/ ٧٢٦	
أنساب الصحابة من الأنصار وطرف من	
أخبارهم	٨٧٦
الأسس الجليل، تاريخ بيت المقدس	
والخليل	٨٧٦
الأنيس	٧٣٢
أوراق مطوية	١٥٦
أوهام الكتاب	٩٥٩
البدر الطالع من الضوء اللامع	٨٧٦
بلاد الجوف أو دومة الجندل	٧٨٠/ ٢٩٤
بنو تميم في بلاد الجبلين	٤٦٣/ ٢٨٧/ ٥٥
البهجة	٧٣٢
البهية في الأشعار النبطية	١٨٧
بيان الحديث المعتل	٧٣٣

٥٥٨/ ٥٤٤	الرحلة الملكية
٦٣٧	رحلة ابن رشيد
٣٨٧	الرعاية الاجتماعية
٣٨٧	الرعاية الصحية
٧٣٥	الرفائق
	الروض النادي في سيرة الإمام
٧٤٩	الهادي
	الرياض الوافية في علمي العروض
٥٥٥	والقافية
٤١٠	الزراعة الحديثة بالمملكة
٧٣٥	الزهد
٣١٥	زهر الأكم
٣١٦	الزيات والرسالة
٥٤٤	سياسة التعليم في المملكة
	السيف الهندي في إبانة طريقة
٧٤٧	الشيخ محمد بن عبد الوهاب
٨٧٧	شرح موطأ محمد بن الحسن عن الإمام مالك
٦٨٧	الشعر الحديث في الحجاز
٦٥٧	الشعراء الثلاثة
٦٦٤	شعراء الجنوب
٦٤٥	شعراء الحجاز في العصر الحديث
٨٩٠/ ٤٧٩	شعراء العالية
١٥١	«شمال المملكة» من المعجم
	الصادح بأطليب النغم في ترجمة
٨٧٦	عارف الحكيم
٩٥٦	صفحات من تاريخ العرب والإسلام
٧٣٥	الصلوة والتجسد
٤٧٩	ظاهرة الأبن في عهد الملك عبدالعزيز
٧٣٥/ ٧٢٦	العاقبة
٦٨٥	عالم الكتب (مجلة)
١٩١	عبير الصحراء
٧٤٩	عدة المرشح لتحقيق الموشح
٦٧٦/ ٦٦٩/ ٦٥٩	العرب (مجلة)
٧٣٦	العلم

٧٣٤	الجامع الكبير في الحديث
٧٣٣	جامع الكتب الستة
٧٣٤/ ٧٢٦	الجمع بين الصحيحين
	جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في
٩٥٣/ ٧٨١/ ٦٢٧/ ٢٩٠/ ١٥٣	نجد
١٩٥	الحرب والسلام
	حسن الصفا والابتهاج في ذكر من
٩٢٨	ولي إمارة الحاج
٤٠٨	الحشرات والأفات الزراعية
٣٨٧	حقائق وأرقام
٦٧	حكم المال في الإسلام
٣٢٠	الحلية في أسماء الخيل
١٥٦	خواطر جريئة
١٩٧	خيوط الأمل
٦٧٩	الدائرة (مجلة)
٩٠٧	الدرر السنية
٧٤٧	درر نحوور الحور العين
	در السحابة، في بيان مواقع وفيات
٨٧٧	الصحابة
	دروس من ماضي التعليم وحاضره
٦٥٤	بالمسجد الحرام
٩٦٠	دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب
٣٩٦	الدليل التجاري السعودي
١٣٨٤	دليل المملكة العربية السعودية
٧٣/ ١٩٦٥	
٥٤٣	دليل المؤلفات السعودية
٤٨٠	ديوان إبراهيم بن جعش
٦٣٦	ديوان أبي النجم العجلي
	ديوان أحمد عارف (صاحب مكتبة
٢٥٥	شيخ الإسلام
٧٣٦	ديوان عبدالحق الإشبيلي
١٩٥	ذكريات طبية
٧٤٩	ذوب المسجد في الأدب المقدس
٨٥٧	الرحلة الحجازية لمحمد التونسي

٨٠٠	«مجلة معهد المخطوطات» في الكويت
٤٠٣	مجلة المعاهدات
٦٨	محمد فريد أبوحديد كاتب الرواية
٢٠٨	المحمودون من الشعراء - نقد
١٨٩	مخاض الصمت
٧٣٧	المختصر في الحديث
٧٣٧/ ٧٢٦	مختصر صحيح البخاري
٩٣٣	مختصر حسن الصفا والانتهاج
	مختصر كتاب الرشاطي
٤٧	في الأنساب
٩٣٤/ ٧٣٧/ ٧٢٦	
٧٣٧	مختصر كتاب الكفاية في علم الرواية
٧٣٧	المرشد
٦٧	مزايا الثقافة الإسلامية
٥٣٥	مسافات الطرق
٧٣٨	المستقصى من حديث المصطفى ﷺ
٣٨٩	مشروعات المياه الكبرى
٣١٤	مصادر تاريخ الجزيرة
٧٣٨	معجزات الرسول ﷺ
١٥١	«المعجم الجغرافي» شمال المملكة
١٥٩	معجم السفسر
٤٣٥	معجم الشيوخ لابن فهد
٧٨٦/ ٥٩٥/ ٢٢٤	معجم قبائل المملكة
٩٤٤	
	معجم المصادر الصحفية لدراسة الأدب
٦٨	والفكر في المملكة العربية السعودية
١٨١/ ٦٦	معجم المطبوعات السعودية
٩٠٤/ ٧٠٢/ ٦٤١/ ٥٢٣/ ٣٨٤	
٦٣٦	معلمة للتراث الإردني
٣٨٩	المملكة العربية السعودية في سطور
	المملكة العربية السعودية في مرآة
٣٩٠	الصحافة العالمية
٣١٩	من آدابنا الشعبية
٤٧٨	من حياة الملك عبد العزيز
٦٣٨	من وثائق شبه الجزيرة

٦٥٥	علماء الدعوة
١٩٦	على دروب الشمس
١٩٦	على ضفاف العقيق
١٥٨	على مرافئ التراث
٣١٦	عودة الغائب
١٩٢	عيناى فذاك
٥٥٩	الفجر الجديد
٦٣٩	فرحة الأديب
٧٣٦	فضل الحج والزياره
	فضل الله الصمد في
٥٥٤	توضيح الأدب المفرد
٣٨٨	فكرة اليوم
٢٠٠	فوائد في أداء نسك الحج والعمرة
٤٦٤	في شمال المملكة
١٩٦	في ظلال السماء
٤٧٧	في معترك الحياة
٣٨٩/ ٣٨٥	فيصل يتكلم
١٥٧	قرية الفاو: صورة للحضارة العربية
٣١٧	قصائد جاهلية
٣٨٩	قصة التعليم
٢٥٥	قطر السيل في أمر الخيل
١٨٧	قلق (ديوان شعر)
٩٥٩	كبوات اليراع
٦٥٦	الكتاب الفضي - المنهل في ٢٥ عاماً
٢٠٠	كل هذا من أجلك
٩٥٩	لجام الأقلام
٥٥٣	لفتات علمية من القرآن
٧٤٤	لفحات الوجد (كتاب مخطوط)
٣١٩	لكل مثل قصة
٦٦٣	لمحات من الخليج العربي
٢٥٨ /	ما اتفق لفظه واختلف مسماه
٩١٤/ ٧٧٧/ ٦٣٤/ ٤٤٦	
	ما تقارب سماعه وتباينت
٩١٢	أمكنته وبقاعه
٦٧	مباحث عن علوم القرآن

٦٥٠/ ٢٠٠	نفثات من أفلام الشباب الحجازي	٤٧٦	المنتخب من كتاب الشعراء
٧٩٧	نفع العود، في سيرة الشريف حمود	٣٠٦	المنطقة الشرقية
٥٥٦	النقود في النشاط الاقتصادي	٦٦٩	المنهل (مجلة)
٣٩٠	نهضة التعليم الديني في المملكة		المنهل الأصفي، في شرح ما تمس
٧٣٨	الواعي في اللغة	٢٥٥	الحاجة إليه من ألفاظ الشفاء
٦٤٨	وحي الصحراء	٣٩٠	مواكب الخير
٣١٨	الوراقة والوراقون	٤٠٣	مهمة الوفد الهندي في الحجاز
٥٥٦	الوعي الصحي	٦٨٦	النثر الأدبي في الحجاز
٣٩١	هذه بلادنا	٦٧	نظام الأسرة في الإسلام
٣١١	هذه هي المملكة العربية السعودية	٥٥٩	نظام الرياضة
٧٤٨	الهيكل اللطيف في حلية	٦٧	نظرية التملك في الإسلام
	الجسد الشريف		نظم الباب الأول من كتاب ومغنى
٧٠٤/ ٤٨١	اليامة (صحيفة)	٧٤٩	الليبيه

سادسًا - المواضيع

١١١	جدة	٣٠١	الأحساء لا الإحساء
٢٥٨	جديا	٣٢١	الأخدود (في نجران)
٧٧٧	جر	١٦٧	أوطاس
٤٤٧	جرباب	٤٥٩	البدع
٤٤٧	جراد	٩٣٦	بردان (وادي)
٦٣٤	جرادة	٧٧٤	اليكر: (وادي)
٤٤٦	جراذ	٤٦٦	بلاد الحباب
٤٤٧	جراف	٤٣٨	بلاد يام
٢٥٨	جربا	٩٥١	اليهم
٩١٤	جربة	٦٢٩/ ١٣٩	البيير
٨٥١	جرش	٩٤٩	بئر النقلة
٢٥٨	جرني	٢٦٥	بيضان
٧٧٨/ ٧٧٧	الجزء (رمل)	٨٣٤	تليث
٩١٥/ ٩١٤	جزنة	٨٤٦	ترية
٢٨٣/ ٢٦٤	جسداء	٤٤٢/ ٤٤٠	ثار
٧٩٠	جفن	٤١٤	ثنيات الوداع
٩٥١	جندف	٩٣٥	جاش
٢٨٣	جنفاء	٤٤٧/ ٤٤٦	جسداد

٤٤١	الصحن	٦٣٤	جواده
٩٣٥	الصيخة	٨٣٤	جوف آل معمر
٨٤٢	طخفة	٨٥٥	الحال
٩٣٧/ ٩٣٤	طريب	٤٤٢	الحبط
٢١٦	طريق الهجرة	٤٣٨	حيونا
٨٨٥/ ٨٨٣/ ٤٤١	طلحام	٨٧١	الحجيرة النبوية
٥٩٢	عزنان	٩١٤	حربة
١١٨	العقير	٢٥٨	حربي
٧٧٣	عقق الزروع	٩١٨	حربة
٨٤٢	فلجة	٩٢٤	حرة النار
٩٢٢/ ٩٢٠	فيسد	٧٧٩/ ٧٧٧	الحز
١٧٠	قبر أبي طالب	٩١٦/ ٩١٤	حزنة
١٦٩	قبر خديجة	١٦٧	حسين
١٧٠	قبر عبد المطلب	٨٨٧/ ٨٨٦	الحوى
٢٨٣	قرماء	٤٤٧	خداد
١٥٧	قرية الفاو	٧٧٩/ ٧٧٧	الخر
٩٣٤	القصص (أم القصص — ذات القصص)	٩١٨/ ٩١٧/ ٩١٤	الخربة
٤٤٠	قطن	٧٦١	الخرماء
٨٣٧/ ٨٣٤	كنة	٩١٧	الخزيبات
٤٤١	اللجام	٩١٧	خزيان دو
٤٥٩	مدائن	٩١٧/ ٩١٤	خزبة
٣٢٦/ ١٧٢	المرافئ على الساحل الغربي	٥٩٠	خوعا
٨٧٥	المسجد النبوي	٢٢٢	خيمتا أم معبد
٩٣٤	المضنة	٤٤١	ذبوب
٧٩٣/ ١٦١	مكة المكرمة	٨٨٩/ ٨٨٧	الذهاب
١٦٣	مولد النبي ﷺ	٧٦٧	رمان
٣٢١	نجران	٧٧٨	رمل الجزء
٧٧٤	وادي البكر	٩٣٦	الريان (وادي)
٧٩٠	وادي ثماله (جفن)	٨٥٤	زيد
٧٧٥	وجرة	٩٤٩	الزلفي
٤٤٠	وسط	٨٣٨/ ٥٦٠	السرين
٤٥٠	الوقوف (في الوشم)	٩٢٢	شوران

سابعاً : هيئات النشر

(وزارات - دور نشر - مكبات - نوادي، مما لم يرد ذكر منشوراتها في فهرس الكتب فاكتفي بذكر اسمها. وبه يهتدى إلى منشوراتها)

٧٤ مؤسسة النقد العربي السعودي	٦٩٤/ ٦٩١/ ٦٩٠/ ٦٨٥/ ١٨١ نهامة
٨٤/ ٧٦ النوادي الأدبية ومنشوراتها	٦٩٤/ ١٩١ الدار السعودية للنشر والتوزيع
٣٨٤ وزارة الإعلام	٦٩٢ دار الأمانة للنشر والتوزيع
٣٩٢ وزارة البترول والثروة المعدنية	٦٩٢/ ٦٨٤ دار ثقيف للنشر والتأليف
٣٩٦ وزارة التجارة والصناعة	٩٦٣ دار الرفاعي
٣٩٨ وزارة التخطيط	٦٩٢ دار العلوم
٣٩٨ وزارة الحج والأوقاف	٦٥١ دار الكتب الوطنية
٤٠٢ وزارة الخارجية	٦٩٤/ ٦٥٩ دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر
٤٠٠ وزارة الداخلية	٦٧٩ دار الملك عبدالعزيز
٤٠٤ وزارة الدفاع والطيران	فكفن: (دار للنشر أنشأها محمد
٤٠٤ وزارة الزراعة والمياه	حسن عواد) ٦٩٣
٤١٣ وزارة الصحة	القنديل (دار للنشر
٥٢٣ وزارة العمل والشؤون الاجتماعية	أنشأها أحمد قنديل) ٦٩٣
٥٢٨ وزارة المالية والاقتصاد الوطني	المديرية العامة للاذاعة والصحافة والنشر ٣٨٩
٥٣٧ وزارة المعارف	المكتبة الحجازية ٦٩١
٥٥٠ وزارة المواصلات	مؤسسة الخطوط الجوية السعودية ٧٣
٧٠٢ الهيئة المركزية للتخطيط	المؤسسة العامة للبترول والمعادن ٧٤
	مؤسسة فورد - السعودية ٧٤

كتابخته ومركزه لإطلاع رساني
بنيانها وبقية المعارف اسلامي

شماره ثبت ٩٨٣٢٤

تاريخ ١٣٨٥ / ٣ / ٦



مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی